

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أيها الشيخ — أطال الله يدك في الخيرات ، وزاد في هميتك رغبة في أصطناع المكرمات ، وأجراك على أحسن العادات في تقديم طلاب العلم وأهل البيوتات — قد فرغت في الجزء الأول على مارست في القيام به ، وشرفتني بالخوض فيه ، وسردت في حواشيه أعيان الأحاديث التي خدمت بها مجلس الوزير ، ولم آل جهداً في روايتها وتقويمها<sup>(١)</sup> ولم<sup>(٢)</sup> أحتج إلى تعمية شيء منها ، بل زبرجت كثيراً منها بناصع اللفظ ، مع شرح الغامض وصلة المحذوف وإتمام المنقوص ، وحملتته إليك على يد (فائق) الغلام ، وأنا حريص على أن أتبعه بالجزء الثاني ، وهو يصل إليك في الأسبوع إن شاء الله تعالى .

(٢) وأنا أسألك ثانية على طريق التوكيد ، كما سألتك أولاً على طريق الاقتراح ، أن تكون هذه الرسالة مضمونة عن عيون الحاسدين العيابين ، بعيدة عن تناول أيدي المفسدين المنافسين ؛ فليس كل قائل يسلم ، ولا كل سامع ينصف ، ولا كل متوسط يصلح ، ولا كل قادم يفسح له في المجلس عند القدوم .

والبلية مضاعفة من جهة النظراء في الصناعة ، وللحسد ثوران في نفوس هذه الجماعة ؛ وقل من يجهد جهده في التقرب إلى رئيس أو وزير ، إلا جد في إبعاده من مرأته كل صغير وكبير ؛ وهذا لأن الزمان قد استحال عن المعهود ،

(١) هذه الكلمة مطبوسة في (١) .

(٢) في (١) ولولم أحتج ، وقوله : « لو » زيادة من الناسخ .

وجفا عن القيام بوظائف الديانات وعادات أهل الرواة ؛ لأمرٍ شَرَحَهَا يَطُول ؛  
وقد كان الناس يتقلبون في بسيط<sup>(١)</sup> الشمس ؛ (أعنى الذين) فَرُبَّتْ عَنْهُمْ ،  
فعاشوا بنور القمر ، (أعنى الرواة) فأفل دُونَهُمْ ، فَبَقُوا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ،  
(أعنى الجهل وقلة الحياء) فلا جَرَمَ أَغْضَلَ الدَّاءُ ، وَأَشْكَلَ الدَّوَاءُ ، وَغَلَبَتْ  
الْحَيَرَةُ ، وَقَدَّ الْمُرْشِدُ ، وَقَلَّ الْمُسْتَرْشِدُ ؛ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .  
وَأَرْجِعْ إِلَى مَا هُوَ الْغَرَضُ مِنْ نَسْخِ مَا تَقَدَّمَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

### الليلة السابعة عشرة

(١) فلما عُدْتُ إِلَى الْمَجْلِسِ قَالَ : مَا تَحْفَظُ فِي تَفْعَالٍ وَتَفْعَالٍ ، فَقَدْ اشْتَبَهَا ؟ وَفَرَعْتُ  
إِلَى ابْنِ عُيَيْنٍ الْكَاتِبِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَقْنَعٌ ، وَأَلْقَيْتُ عَلَى مِسْكُونِيهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
فِيهَا مَطْلَعٌ ؛ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى دُورِ الْأَدَبِ وَبَوَارِ الْعِلْمِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْكَدْحِ  
فِي طَلَبِهِ . فَقُلْتُ :

قال شيخنا أبو سعيد السِّيرَافِيُّ الْإِمَامُ — نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ — : الْمَصَادِرُ  
كُلُّهَا عَلَى تَفْعَالٍ بَفَتْحِ التَّاءِ ، وَإِنَّمَا تَجِيءُ تَفْعَالٌ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ .  
قال : وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ اسْمًا لَا يُوْجَدُ غَيْرُهَا . قَالَ : هَاتِيهَا .  
قلتُ : مِنْهَا التَّبَيُّانُ وَالتَّلَقُّاءُ ، وَمَرَّةً تَهْوَاءُ مِنَ اللَّيْلِ ؛ وَتَبْرَاكُ<sup>(٢)</sup> ، وَتَمَشَّارُ<sup>(٣)</sup>  
وَتَرْبَاعٌ ، وَهِيَ مَوَاضِعٌ ؛ وَتَمْسَاحٌ لِلدَّابَّةِ الْمَعْرُوفَةِ ؛ وَالتَّمْسَاحُ الرَّجُلُ الْكَذَّابُ أَيْضًا .

(١) كذا ورد هذا اللفظ في كلا الأصلين ولعل المراد ببسيط الشمس ضوءها التبسيط .  
(٢) في كلتا النسختين « وتزال » ؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا نقلًا عن ياقوت .  
وتبراك : ماء لبنى الصبر وقليل موضع بمحذاة تشار .  
(٣) في كلتا النسختين « وتمشاء » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن ياقوت . وتمشار  
موضع بالدهناء .

وتجفاف وتمثال وتمرد<sup>(١)</sup> بيت الحمام ، تِلْفَاق ، وهو ثوبان يُلْفَقَان . وتِلْقَام : سريعُ اللَّقْم .

ويقال : أتت الناقةُ على تَضْرَابِها ، أى على الوقت الذى ضَرَبَها الفحلُ فيه ، وتَضْرَاب كثيرُ الضَّرْب [وتَقْصَار]<sup>(٢)</sup> ، وهى المِخْنَقَةُ ؛ وتَنْبَال ، وهو القصير .

قال : هذا حَسَنٌ ، فما تقولُ فى تَذْكَار ؟ فإنَّ الخوض فى هذا المثلِ إنما كان من أجلِ هذا الحَرْفِ ، فإنَّ أصحابنا كانوا فى مجلس الشَّرَاب ، فأخْتَلَفُوا فيه ؟ قلتُ : هذا مَصْدَرٌ ، وهو مفتوح .

ثم قال : اجْمَعْ لى حُرُوفًا نظائرَ لهذا من اللغة ، وأشرح<sup>(٣)</sup> ما نَدَرَ منها ، وعَرِّضَ الشَّكَّ لكثير من الناس فيها .

قلتُ : السمع والطاعة مع الشَّرَفِ بالخدمة .

وقال أيضاً : حدثنى عن شىء هو أهمُّ من هذا لى وأخطرُ على بالى ، إني (٢) لا أزال أسمع من زيد بن رِفاعَةَ قولاً ومذهباً لا عهد لى [به]<sup>(٤)</sup> وكناية عما لا أحْقُّه ، وإشارةً إلى ما لا يتوضَّح شىء منه ، يذكرُ الحروف ويذكرُ النُّقْط ، ويرغمُ أن الباء لم تُنْقَطْ من تحت واحدةٍ إلا بسبب ، والتاء لم تُنْقَطْ من فوق اثنتين إلا لعلَّة ، والألف لم تُعَرَّ إلا لغرض . وأشبه هذا ؛ وأشهد<sup>(٥)</sup> منه فى عَرَضِ ذلك دَعْوَى يتعاضم بها ويتنفَّج<sup>(٦)</sup> بذِكْرِها ؛ فما حديثه ؟ وما شأنه ؟

(١) فى كتب اللغة أن التمراد هو بيت صغير فى بيت الحمام لمبيغته .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى كلتا النسختين ، وقد أثبتناها عن كتب اللغة .

(٣) فى « ب » : « وتوخ » .

(٤) لم ترد هذه الكلمة فى (١) .

(٥) « وأشهر » فى كلتا النسختين .

(٦) يتنفج : يفتخر بما ليس فيه . وفى كلتا النسختين « يتنفخ » .

وما دُخِلَتْهُ؟ وما خَبَرُهُ؟ قد بلغني أنك تغشاه وتجلس إليه، وتكثُرُ عنده، وتورِّقُ له، ولك معه نوادرُ مضحكة، وبنوادرُ معجبة. ومن طالت عِشْرَتُهُ لإنسانٍ صدَّقتْ خِبرَتُهُ به، وأنكشَفَ أمرُهُ له، وأمكنَ اطلاعُهُ على مستكنٍ رأيهِ وخافِي مَذْهَبِهِ وعويصٍ طريقته.

قلتُ: أيُّها الوزير، هو الذي تعرِّفه قَتْلِي قديماً وحديثاً بالتربية والأختبار والاستخدام، وله منك الأُخُوَّةُ<sup>(١)</sup> القديمة والنسبةُ المعروفة.

قال: دَعْ هذا وصِفْه لي. قلتُ: هناك ذِكرٌ غالبٌ، وذِهنٌ وقادٌ، وبقِظَةٌ حاضرة، وسوانحٌ متناصرة<sup>(٢)</sup>، ومتَّسَعٌ في فنونِ النظمِ والنثرِ، مع الكتابةِ البارعة في الحساب والبلاغة، وحفظُ أيامِ الناس، وسماعُ المقالات، وتبصُّرٌ في الآراء والديانات، وتصرُّفٌ في كلِّ فنٍّ: إمَّا بالشدو<sup>(٣)</sup> الموهوم، وإمَّا بالتبصُّرِ المفهم، وإمَّا بالتناهي المفهم. فقال: فعَلَى هذا ما مذهبُهُ؟ قلتُ: لا يُنسبُ إلى شيء، ولا يُعرَفُ برَهْطٍ، لجَيشانِهِ بكلِّ شيء، وغَليانِهِ<sup>(٤)</sup> في كلِّ باب. ولأختلاف ما يبدو من بسْطَةٍ تَبْيَانِهِ، وسطوته بلسانِهِ<sup>(٥)</sup>، وقد أقام بالبصرة زماناً طويلاً، وصادَفَ بها جماعةً جامعةً لأصنافِ العِلْمِ وأنواعِ الصَّنَاعَةِ؛ منهم أبو سليمان محمد بنُ مَعْشَرِ البَيْسَتِيِّ<sup>(٦)</sup>، ويُعرَفُ بالمقدسي، وأبو الحسن علي بن

(١) في «ب» الآصرة. والآصرة ما عطفك على إنسان من ود أو رحم أو نحوهما.

(٢) متناصرة، أي ينصر بعضها بعضاً.

(٣) بالشدو، أي أخذ العلم وتلقيه.

(٤) في كلتا النسختين «وعليانه».

(٥) في (١) «بسلطانه».

(٦) في كلتا النسختين «ابن مسعر البستي»، وهو تحريف والبستي نسبة إلى بستي

من قري الرى.

هارون الزنجاني<sup>(١)</sup>، وأبو أحمد المهرجاني<sup>(٢)</sup> والعوفي وغيرهم، فصحبهم وخدمهم؛ وكانت هذه العصابة قد تآلفت<sup>(٣)</sup> بال عشرة، وتصافت بال صداقة، وأجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قرَّبوا به [الطريق] إلى الفوز برضوان الله والمصير<sup>(٤)</sup> إلى جنَّته، وذلك أنهم قالوا: الشريعة قد دُنست بالجهالات، وأختلطت بالضلالات؛ ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة، [وذلك] لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية. وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال؛ وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة: علميَّها وعمليَّها، وأقرَدوا لها فهرستاً وسمَّوها رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، وكتبوا أسماءهم، وبثَّوها في الورَّاقين، ولقَّنها للناس، وأدَّعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه الله عز وجلّ وطلب رضوانه ليخلصوا الناس من الآراء الفاسدة التي تضرّ النفوس، والعقائد الخبيثة التي تضرّ أصحابها، والأفعال المذمومة التي يشقّ بها أهلها؛ وحشَّروا هذه الرسائل بالكلم الدينيَّة والأمثال الشرعيَّة والحروف<sup>(٥)</sup> المُختلعة والطُرُق الموهمة.

فقال: هل رأيت هذه الرسائل؟ قلت: قد رأيتُ جملةً منها، وهي مبثوثة من كل فنٍّ نتفاً بلا إشباع ولا كفاية، وفيها خرافات وكنايات وتلفيقات

(١) في (١) الريحاني.

(٢) المهرجاني: نسبة إلى مهرجان من قرى أسفرايين أو مهرجان قنق، وهو كورة، وفي كلتا النسختين «المهرجوني».

(٣) في (١): «بالفت».

(٤) كذا في «ب»، والذي في (١) «والفوز» مكان قوله: «والمصير». وهو خطأ من الناسخ.

(٥) الحروف: الكلمات.

وتلزيقات ؛ وقد غرق الصواب فيها لغلبة الخطأ عليها ؛

(٢٦) وحلت عدة منها إلى شيخنا أبى سليمان المنطقى السجستانى (محمد بن بهرام) <sup>(١)</sup> وعرضتها عليه ونظر فيها أياما واختبرها طويلا ؛ ثم ردّها على وقال :  
تعبوا وما أغنوا ، ونصبوا وما أجدوا ، وحاموا وما وردوا ، وغنوا وما أطربوا ،  
ونسجوا فهلهلوا ، ومشطوا ففلقوا <sup>(٢)</sup> ؛ ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا  
يُستطاع ؛ ظنوا أنهم يمكنهم أن يدسوا الفلسفة — التى هى علم النجوم والأفلاك  
والمجسطى والتأدير وآثار الطبيعة ، والموسيقى التى هى معرفة النغم والإيقاعات  
والنقرات والأوزان ، والمنطق الذى هو اعتبار الأقوال بالإضافات والكميات  
والكيفيات — فى الشريعة ، وأن يضموا <sup>(٣)</sup> الشريعة للفلسفة .

وهذا سرّامٌ دونه حدّد <sup>(٤)</sup> ؛ وقد توفّر على هذا قبل هؤلاء قوم كانوا أحداً  
أنبياء ، وأحضر أسباباً ، وأعظم أقداراً ، وأرفع أخطاراً ، وأوسع قوًى ، وأوثق  
عراً ، فلم يتيّم لهم ما أرادوه ، ولا بلغوا منه ما أملوه ؛ وحصلوا على ثوباتٍ قبيحة ،  
ولطخاتٍ فاضحة ، وألقابٍ موحشة ، وعواقبٍ مخزية ، وأوزارٍ مثقلة .

فقال له البخارى أبو العباس : ولم ذلك أيها الشيخ ؟

قال : إن الشريعة مأخوذة عن الله — عز وجل — بوساطة السّفير بينه وبين  
الخلق من طريق الوحي ، وباب المناجاة ، وشهادة الآيات ، وظهور المعجزات ،  
على ما يوجبُه العقل تارة ، ويجوزُه تارة ، لمصالح عامّة متقنة ، ومراشد تامّة

(١) فى كلتا النسختين : « ابن إبراهيم » .

(٢) فى (أ) : « تفلقوا » وفى (ب) : « فملقوا » ؛ وهو تصحيف . وفلقوا ، أى جعلوا

الشعر شديد الجموعة . يقال : شعر مفلل ، إذا كان كذلك .

(٣) فى (ب) : « يطبقوا » .

(٤) دونه حدّد ، أى دفع ومنع .

مُبَيَّنَةٌ ؛ وفي أثنائها ما لا سبيلَ إلى البحثِ عنه ، والقَوْصِ فيه ؛ ولا بدَّ من التسليم للداعى إليه ، والمنبئِ عليه ؛ وهناك يَسْقُطُ (لَمْ) وَيَبْطُلُ (كَيْفَ) ، وَيَزُولُ (هَلَّا) ويذهبُ (لَوْ) و(لَيْتَ) في الرَّيْحِ ، لأنَّ هذه الموادَّ عنها تحسومة ، وأعتراضات المعترضين عليها مردودة ، وأرتياب المرتابين فيها ضارٌّ ، وسكون الساكنين إليها نافع ؛ وجمَلَتُها مُشْتَمِلَةٌ على الخير ، وتَقْصِيلُها مَوْصُولٌ بها على حُسْنِ التَّقْبُلِ ، وهى متداوِلةٌ بين متعلِّق بظاهر مكشوف ، ومُخْتَجَرٌ بتأويل معروف ؛ وناصرٍ باللغة الشائعة ، وحامٍ بالجدل المبين ، وذابٌّ بالعمل الصالح ، وضاربٌ للمثل السائر ، وراجعٌ إلى البرهان الواضح ، ومُتَقَفٍّ في الحلال والحرام ، ومُسْتَنِدٍ إلى الأثر والخبر المشهورين بين أهلِ المِلَّةِ ، وراجعٌ إلى اتفاقِ الأُمَّةِ .

وأساسُها على الوَرَعِ والتَّقْوَى ، ومُنْتَهَاها إلى العبادَةِ وطلَبِ الزُّلْفَى .  
ليس فيها حديثُ المُنَجِّمِ في تأثيراتِ الكواكب وحركاتِ الأفلاكِ ومقاديرِ الأجرامِ ومطالعِ الطَّوَالِمِ ومغاربِ الفواربِ .

ولاحديثُ تشاؤمِها وتياؤمِها ، وهُبُوطِها وصُعُودِها ، ونَحْسِها وسَعْدِها ، وظُهورِها واستِئْرارِها ، ورُجوعِها واستقامتِها ، وتربيعِها وتثليثِها ، وتسديسِها ومُقارِنِها .  
ولا حديثُ صاحبِ الطبيعةِ الناظرِ في آثارِها ، وأشكالِ الأسْطَقْسَاتِ ، بثبوتِها واقتراحِها ، وتصريفِها في الأقاليمِ والمعادنِ والأبدانِ ، وما يتعلقُ بالحرارةِ والبرودةِ والرطوبةِ واليبوسةِ ؛ وما الفاعلُ وما المُنْفَعِلُ منها ؛ وكيف تمازجُها وتزاوجُها ، وكيف تنافرُها وتسايرُها ؛ وإلى أين تَسْرِي قُوَاهَا ، وعلى أى شىء يَتَقِفُ مُنْتَهَاها .  
ولا فيها حديثُ المهندسِ الباحثِ عن مقاديرِ الأشياءِ ونَقْطِها وخطوطِها وسُطُوحِها وأجسامِها وأضلاعِها وزواياها ومقاطعِها ، وما الكُرَّةُ ؟ وما الدائرةُ ؟ وما المُسْتَقِيمُ ؟ وما المُنْحَنَى ؟

ويقولون : مُطَرْنَا بِنُوهُ الْمَجْدَحِ ، فهذا كما ترى ، والمَجْدَحُ : الدَّبران .  
ثم قال : ولقد اختلفت الأُمَّةُ ضُروباً من الأختلاف في الأصول والقروع ،  
وتنازَعوا فيها فُنُوناً من التنازع في الواضح والمُشْكل من الأحكام ، والحلال  
والحرام ، والتفسير والتأويل ، والعِيان والخبر ، والعادة والأصطلاح ؛ فما فَرَعُوا  
في شيء من ذلك إلى منجَمٍ ولا طيِّبٍ ولا منطقيٍّ ولا مُنْهَدِسٍ ولا مُوسِيقِيٍّ  
ولا صاحب غزِيمةٍ وشَعْبَذَةٍ وسِحْرِ وكِيمياء ، لأن الله تعالى تَمَّ الدين بنبيه  
صَلَّى الله عليه وسلم ، ولم يُخَوِّجْهُ بعد البيان الوارد بالوَحْيِ إلى بيانٍ  
موضوعٍ بالرأى .

قال : وكما لم نجد في هذه الأُمَّة من يَفْزَعُ إلى أصحاب الفلسفة في شيء من  
دينها ، فكذلك أُمَّة عيسى عليه السلام وهي النصارى ، وكذلك المجوس .  
قال : ومما يَزِيدُكَ وضوحاً وَيُرِيكَ عَجَباً أَنَّ الأُمَّةَ اختلفت في آرائها  
ومذاهبها ومقالاتها فصارت أصنافاً فيها وفَرَقاً ؛ كالمُرْجِئة والمعتزلة والشيعة  
والشَّيْثِيَّة والحوارج ، فما فَرَعَتْ طائفةٌ من هذه الطوائف إلى الفلاسفة ، ولا  
حَقَّقَتْ مقالاتها بشواهدهم وشهادتهم ، ولا أَشْتَغَلَتْ بطريقهم ، ولا وَجَدَتْ عندهم  
ما لم يكن عندها بكتاب ربِّها وأثر نبيِّها .

وهكذا الفقهاء الذين اختلفوا في الأحكام من الحلال والحرام منذ أيام  
الصِّدْرِ الأوَّل إلى يومنا هذا لم نجدْهم تظاهروا بالفلاسفة فَأَسْتَنْصَرُوهم ، ولا قالوا  
لهم : أعينونا بما عندهم ؛ واشهدوا لنا أو علينا بما قَبَلَكَمُ .

قال : فأين الدِّينُ من الفلسفة ؟ وأين الشيء المأخوذ بالوَحْيِ النَّازل ، من  
الشيء المأخوذ بالرأى الزائل ؟

فإذ أدلُّوا بالعقل فالعقل مَوْهَبَةٌ من الله جلَّ وعزَّ لكلِّ عبد ، ولكن بقَدْرِ



ولا فيها حديث المنطق<sup>١</sup> الباحث عن مراتب الأقوال ، ومناسب الأسماء والحروف والأفعال ؛ وكيف أرتباط بعضها ببعض على موضوع رجل من يونان حتى يصح بزعمه الصدق ، ويُنبذ الكذب .

وصاحب المنطق يرى أن الطبيب والمنجم والمهندس وكل من فاه بلفظ وأم غرضاً فقرأ إليه ، محتاجون إلى ما في يديه .

قال : فعلى هذا كيف يسوغ لإخوان الصفاء أن ينصبوا من تلقاء أنفسهم دعوة تجمع حقائق الفلسفة في طريق الشريعة ؟

على أن وراء هذه الطوائف جماعة أيضاً لهم مأخذ من هذه الأغراض ، كصاحب الغزمية وصاحب الطلسم وعابر الرؤيا ومدعى السحر وصاحب الكيمياء ومستعمل الوهم . قال : ولو كانت هذه جائزة وممكنة لكان الله تعالى نبه عليها ، وكان صاحب الشريعة يقوم شريعته بها ، ويكملها باستعمالها ، ويتلافى نقصها بهذه الزيادة التي يجدها في غيرها ، أو يحض المتفلسفين على إيضاحها [بها] ويتقدم إليهم بإتمامها ، ويفرض عليهم القيام بكل ما يُدب به عنها حسب طاقتهم فيها ، ولم يفعل ذلك بنفسه ، ولا وكله إلى غيره من خلفائه والقائمين بدينه ؛ بل نهى عن الخوض في هذه الأشياء ، وكره إلى الناس ذكرها ، وتوعدهم عليها ، وقال : من أتى عمراً أو طارماً<sup>(١)</sup> أو حازياً<sup>(٢)</sup> أو كاهناً أو منجماً يطلب غيب الله منه فقد حارب الله ، ومن حارب الله حُرِب ، ومن غلبه غلب ، حتى قال :

« لو أن الله حبس عن الناس القطر سبع سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة به كافرين » .

(١) الطارق : الذي يطرق الحصى مستخبياً لما به عن الغيب .

(٢) الحازي : الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن . ومنه قولهم : على الحازي وقت ، أى على الخير ؛ والحازي أيضاً : الذي يزجر الطير .

ما يدرك به ما يعلوه ، كما لا يخفى به عليه ما يتلوه ، وليس كذلك الوحي ، فإنه على نوره المنتشر ، وبيانہ الميسر .

قال : وبالجملة ، النبي فوق الفيلسوف ، والفيلسوف دون النبي ؛ وعلى الفيلسوف أن يتبع النبي ، وليس على النبي أن يتبع الفيلسوف ، لأن النبي مبعوث ، والفيلسوف مبعوث إليه .

قال : ولو كان العقل يكتفي به لم يكن للوحي فائدة ولا غناء ، على أن منازل الناس متفاوتة في العقل ، وأنصباؤهم مختلفة فيه ؛ فلو كنا نستغنى عن الوحي بالعقل كيف كنا نضع ، وليس العقل بأسره لواحد منا ، وإنما هو لجميع الناس ، فإن قال قائل بالعبث والجهل : كل عاقل موكول إلى قدر عقله ، وليس عليه أن يستفيد الزيادة من غيره ، لأنه مكفي به ، وغير مطالب بما زاد عليه .

قيل له : كفائك تماديا في هذا الرأي أنه ليس لك فيه موافق ، ولا عليه مطابق ؛ ولو استقل إنسان واحد بعقله في جميع حالاته في دينه ودنياه لاستقل أيضا بقوته في جميع أحواله في دينه ودنياه ، ولكان وحده يفي بجميع الصناعات والمعارف ، وكان لا يحتاج إلى أحد من نوعه وجنسه ؛ وهذا قول مرذول ورأي مخذول .

قال البخاري : وقد اختلفت أيضا درجات النبوة بالوحي ، وإذا ساغ هذا الاختلاف في الوحي ولم يكن ذلك ثلما له ، ساغ أيضا في العقل ولم يكن مؤثرا فيه .

قال : يا هذا ، اختلاف درجات أصحاب الوحي لم يخرجهم عن الثقة والطمأنينة بمن أصطفاهم بالوحي ، وخصهم بالمناجاة ، وأجتباهم للرسالة ، وأكملهم بما ألبسهم من شعار النبوة ؛ وهذه الثقة والطمأنينة مفقودتان في الناظرين بالقول المختلفة ،

لأنهم على بُعدٍ من الثقة والطمأنينة إلا في الشيء القليل والنزير اليسير؛ وعوارُ هذا الكلام ظاهر، وخطلُ هذا المتكلم يبين .

قال الوزير: أفا سمع شيئاً من هذا المقدس؟ قلت: بلى قد أُلقيتُ إليه هذا وما أشبهه بالزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، في أوقات كثيرة بمحضرة حمزة الوراق في الوراقين، فسكت، وما رآني أهلاً للجواب؛ لكن الحريري غلام ابن (٤) طرارة هيّجه يوماً في الوراقين بمثل هذا الكلام، فاندفع فقال: الشريعة طبُ المرضى، والفلسفة طبُ الأصحاء، والأنبياء يطبّون للمرضى حتى لا يتزايد مرضهم، وحتى يزول المرض بالعافية فقط. فأما الفلاسفة فإنهم يحفظون الصحة على أصحابها حتى لا يفتريهم مرض أصلاً، فبين مدبّر المريض ومدبّر الصحيح فرق ظاهر وأمر مكشوف، لأن غاية مدبّر المريض أن ينتقل به إلى الصحة، هذا إذا كان الدواء ناجحاً، والطبيب قابلاً، والطبيب ناصحاً. وغاية مدبّر الصحيح أن يحفظ الصحة، وإذا حفظ الصحة فقد أفادته كسب الفضائل، وفرغها، وعرضه لاقتنائها؛ وصاحب هذه الحال فائز بالسعادة العظمى، ومتبوئ الدرجة العليا؛ وقد صار مستحقاً للحياة الإلهية؛ والحياة الإلهية من الخلود والديمومة والسرمديّة.

فإن كسب من يبرأ من المرض بطبّ صاحبه الفضائل أيضاً؛ فليست (١) تلك الفضائل من جنس هذه الفضائل، لأن إحداها تقليدية، والأخرى برهانية؛ وهذه مظنونة، وهذه مستيقنة (٢)، وهذه روحانية، وهذه جسميّة، وهذه دهرية، وهذه زمانية.

(١) في ب « قلت »؛ وهو تحريف .

(٢) في ب « مستقمة »؛ وهو تحريف .

وقال أيضاً : إنما جَمَعْنَا بين الفلسفة والشرِعة لأن الفلسفة معترفَةٌ بالشرِعة ، وإن كانت الشرِعة جاحدةً لها ؛ وإنما جَمَعْنَا أيضاً بينهما لأن الشرِعة عامة ، والفلسفة خاصّة ، والعامة قوامُها بالخاصّة ، كما أن الخاصّة تمامُها بالعامة ؛ وهما متطابقتان إحداهما على الأخرى ، لأنها كالظاهرة التى لا بدّ لها من البطانة ، وكالبطانة التى لا بدّ لها من الظاهرة .

فقال له الحريري : أمّا قولك طِبُّ المَرَضَى وطبُّ الأعمى وما نسقت عليه كلامك فمَثَلٌ لا يعبرُ به غيرُك<sup>(١)</sup> ومن كان فى مُشْكل ، لأن الطيب عندنا الحاذق فى طِبِّه هو الذى يجمع بين الأمرين ، أعنى أنه يُبرِئ المريض من مرضه ، ويحفظُ الصَّحِيحَ على صحته ؛ فأما أن يكون ها هنا طبيبان يعالج أحدهما الصحيح ، والآخرُ يعالج المريض ، هذا ما لم نَعَهْده نحن ولا أنت ؛ وهو شىءٌ خارجٌ عن العادة ، فمَثَلُكَ مردودٌ عليك ، وتشبيهُكَ فاضحٌ لك ، وكلُّ أحدٍ يَعْلَمُ أن التدبير فى حفظ الصحة ودفعِ المرض — وإن كان بينهما فرق — واحد ، فالطبُّ يجمعهما ، والطيب الواحد يقوم بهما وبشرائطهما .

وأما قولك فى الفصل الثانى : إن إحدى الفضيلتين تقليدية ، والأخرى برهائية ، فكلامٌ مدخول ، لأنك غلطت على نفسك ؛ ألا تعلم أن البرهانية هى الواردة بالوحى ، الناطمة للرُّشد ، الداعية إلى الخير ، الواعدة بحسن المآب ؛ وأن التقليدية هى المأخوذة من المقدمة والنتيجة ، والدعوى التى يُرجع فيها إلى من ليس بحجة ، وإنما هو رجلٌ قال شيئاً فوافقه آخرٌ وخالفه آخرٌ ، فلا الموافق له يرجعُ إلى الوحى ، ولا الخالف له يستند إلى حق ؛ والقبح أنك جعلت الشرِعة من باب الظن ، وهى بالوحى ، وجعلت الفلسفة من باب اليقين ، وهى من رأى .

(١) فى (١) « عليه » .

وأما قولك : هذه رُوحانية — تعني الفلسفة — وهذه جسمية — تعني الشريعة — فزخرفة لا تستحقّ الجواب ، ولمثل هذا فليعمل المزخرفون ؛ على أنا لو قلنا : بل الشريعة هي الرُوحانية ، لأنها صَوْتُ الوحي ، والوحي من الله عزَّ وجل ، والفلسفة هي الجسمية ، لأنها برزت من جهة رجل باعتبار الأجسام والأعراض ، وما هذا شأنه فهو بالجسم أشبه ، وعن لطف الروح أبعد [لما أبعدنا] .

وأما قولك : الفلسفة خاصة والشريعة عامة ، فكلام ساقط لا نور عليه ، لأنك تشير به إلى أن الشريعة يعتقدونها قوم — وهم العامة — والفلسفة ينتحلها قوم — وهم الخاصة — فلمَ جعّمت رسائل إخوان الصفاء ودعوتهم الناس إلى الشريعة وهي لا تلزم إلا للعامة ، ولمَ تقولوا للناس : مَنْ أحبَّ أن يكون من العامة فليتنحل بالشريعة ، فقد ناقضتم ، لأنكم حشوّتم مقالاتكم بآيات من كتاب الله تزعمون بها أن الفلسفة مدلول عليها بالشريعة ، ثم الشريعة مدلول عليها بالمعرفة ، ثم هانت تذكر أن هذه للخاصة ؛ وتلك للعامة ؛ فلمَ جعّمت بين مفرقين ، ومرتقن بين مجتمعين ؛ هذا والله الجهل المبين ، والخرق المشين .

وأما قولك : إنا<sup>(١)</sup> جمعنا بين الفلسفة والشريعة<sup>(٢)</sup> لأن الفلسفة معترفة بالشريعة ، وإن كانت الشريعة جاحدة للفلسفة ، فهذه مناقضة أخرى<sup>(٣)</sup> ، وإني أظن أن حسك كليل ، وعقلك عليل ، لأنك قد أوضحت عذر أصحاب الشريعة ، إذ جحدوا الفلسفة ، وذلك أن الشريعة لا تدركها ، ولا تحض على الذنونة<sup>(٤)</sup> .

(١) في (١) « إذا » وهو تحريف .

(٢) ورد بعد قوله : الشريعة في (١) « وما » وهي زيادة من الناسخ لا معنى لها .

(٣) في (١) « للأخرى » وهذان اللامان زيادة من الناسخ .

(٤) « النوبة » .

بها ؛ ومع ذلك فليس لهم علمٌ بأنَّ الفلسفة قد حَتَّتْ على قبول الشريعة ، ونهت عن مخالفتها ، ومتمتها بالناموس الحافظ لصلاح العالم<sup>(١)</sup>

ثم قال الحريري : حدثني أيها الشيخ : على أيّ شريعةٍ دلت الفلسفة ؟ أعلى اليهودية ، أم على النصرانية ، أم على المجوسية ، أم على الإسلام ، أم ماعليه الصائبون ؟ فإنَّها هنا من يتفلسف وهو نصرانيٌّ كابن زُرعة وابن الخمار وأمثالهما ، وها هنا من يتفلسف وهو يهوديٌّ ، كأبي الخير بن يعيش ، وها هنا من يتفلسف وهو مسلمٌ ، كأبي سليمان والنوشجاني وغيرهما ؛ أفنقول إن الفلسفة أباحت لكل طائفة من هذه الطوائف أن<sup>(٢)</sup> تدين بذلك الدين الذي نشأت عليه ؟ ودع هذا ليخاطبَ غيرك ، فإنك من أهل الإسلام بالهتدي والجبلية والتنشيط والوراثية ؛ فما بالنا لا نرى واحداً منكم بأركان الدين ، ويتميّد بالكتاب والسنة يُراعى معالي الفريضة ووظائف النافلة ؟ وأين كان الصدر الأول من الفلسفة ؟ أعني الصحابة ، وأين كان التابعون منها ؟ ولم خفي هذا الأمر العظيم — مع<sup>(٣)</sup> ما فيه من الفوز والنعيم — على الجماعة الأولى والثانية والثالثة إلى يومنا هذا وفيهم الفقهاء والزهاد والعباد وأصحاب الورع والتقوى ، والناظرون في الدقيق ودقيق الدقيق وكلُّ ما عاد بخير عاجل وثواب آجل ، هيئات<sup>(٤)</sup> لقد أسررتم الحسوة في الارتقاء<sup>(٥)</sup> وأستقيم بلا دلو ولا رشاء ، ودللتهم على فسولتكم وضعف منيتكم

(١) ورد في (١) جد قوله : « العالم » قوله : « قبله » ولا معنى لها هنا .

(٢) في (١) « لمن تدين » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) « على مع ما فيه » ؛ وقوله : « على » زيادة من الناسخ .

(٤) في (١) « ما هنا هيئات » ؛ وقوله : « ما هنا زيادة من الناسخ .

(٥) الارتقاء : أخذ الرغوة ، وهذا مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد خلافه ، أو لمن يظهر طلب القليل وهو يريد الكثير ، وقد سئل النبي في رجل قبل أم امرأته فقال : يسر حسوا في ارتقاء ، وقد حرمت عليه امرأته .

وأردتم أن تقيموا ما وَضَعَهُ اللهُ ، وتضعوا ما رَفَعَهُ اللهُ ، والله لا يُغَالِبُ ؛ بل هو غَالِبٌ على أمره ، فعَالٌ لما يُريد .

قد حاول هذا الكَيْدُ خَلْقٌ في القديم والحديث ، فنكصوا على أعقابهم خائبين ، وكتبوا لوجوههم خاسرين ؛ منهم أبو زيد البلخي ؛ فإنه أدعى أَنَّ الفلسفة مُقَاوِدَةٌ <sup>(١)</sup> للشريعة ، والبشريعة مشاكلة للفلسفة ، وأن إحداها أُمٌّ والأخرى ظِلٌّ ، وأظهرَ مَذْهَبَ الزَيْدِيَّةِ ، وأنقادَ لأمير خراسان الذي كتب له أن يعمل في نشر الفلسفة بشفاعة الشريعة ، ويدعو الناس إليها باللطف والشفقة والرغبة ، فشتت اللهُ كلمته ، وقوض دِعَامَتَهُ ، وحال بينه وبين إرادته ، ووَكَّلَهُ إلى حَوَالِهِ وقُوَّتِهِ ، فلم يَتِمَّ له من ذلك شيء .

وكذلك رَأَى <sup>(٢)</sup> أبو تمام النيسابوري ، وخدم الطائفة المعروفة بالشيعية ولجأ إلى مطرّف بن محمد وزير مرداويج <sup>(٣)</sup> الجبلي ليكون له به قوة ، وينطق بما في نفسه من هذه الجملة ، فإزادته إلا صغراً في قدره ، ومهانة في نفسه ، وتوارياً في بيته ؛ وهذا بعينه قصدَ العاصريُّ فإزال مطروداً من صقع إلى صقع يُنذَرُ دَمُهُ ويُرتَصَدُّ قَتْلُهُ ، فرّة يتحصن بفناء ابن العميد ، ومرتة يلجأ إلى صاحب الجيش بنيسابور ، ومرتة يتقربُ إلى العامة بكتب يصنفها في نُصْرَةِ الإسلام ، وهو على ذلك يُتَّهَمُ ويُعرف بالإلحاد ؛ ويقدم العالم والكلام في الهَيُولَى والصورة والزمان والمكان ، وما أشبه هذا من ضروب الهديان التي

(١) مقاوذة للشريعة ، أى مساوقة لها ؛ يريد أنها تسير معها في قود واحد . وقى ب :

« مقارئة » .

(٢) في (١) « أم »

(٣) في كلتا النسختين : « ابن أحر وزير مردايج » ؛ وهو تحريف .

ما أنزل الله بها كتابه ، ولا دعا إليها رسوله ، ولا أفاضت فيها أمته .  
 ومع ذلك يُبناغي صاحب كل بدعة ؛ ويجلس إليه كل منهم ؛ ويلقي  
 كلامه إلى كل من أدعى باطناً للظاهر وظاهراً للباطن .  
 وما عندي أن الأئمة الذين <sup>(١)</sup> يأخذ عنهم ويقتبس منهم ، كأرسطوطاليس  
 وسقراط وأفلاطون ، رهط الكفر ذكروا في كتبهم حديث الظاهر والباطن ،  
 وإنما هذا من نسيج القداحين في الإسلام ، الساترين على أنفسهم ما هم فيه من  
 التهم ؛ وهذا بعينه دبره المهجريون <sup>(٢)</sup> بالأمس ، وبهذا دندن <sup>(٣)</sup> الهجون  
 بقزوين وبثوا الدعاة في أطراف الأرض ، وبذلوا الرغائب وفتنوا <sup>(٤)</sup> النفوس .  
 وقد سمعنا تأويلات هذه الطوائف لآيات القرآن في قوله عز وجل :  
 ( انطلقوا إلى ظلي ذي ثلاث شعب ) وفي قوله تعالى : ( باطنه فيه الرحمۃ  
 وظاهره من قبله العذاب ) وفي قوله تعالى : ( عليها تسعة عشر ) وفي قوله  
 تعالى : ( سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ) إلى  
 غير ذلك مما يطول ويقول <sup>(٥)</sup> فدعونا <sup>(٦)</sup> من التورية والحيلة والايهام والكناية عن  
 شيء لا يتصل [ بالإرادة ، والإرادة لشيء لا يتصل ] بالتصريح ، فالناس أنقد  
 لأديانهم وأحرص على الظفر ببغيتهم <sup>(٧)</sup> من الصيارفة لدنانيرهم ودراهمهم .  
 فلما أنبهر المقدسي بما سمع وكاد يتفري إهابه من الغيظ والعجز وقلة الحيلة

- (١) في كلتا النسختين : « الدين » ، وهو تحريف .  
 (٢) في كلتا النسختين « الهجون » .  
 (٣) يقال : دندن الذباب : إذا صوت وطن . ودندن الرجل إذا نغم ولم يفهم منه كلام .  
 (٤) في كلتا النسختين : « وقتلوا » .  
 (٥) يقول : من عال الشيء فلاناً إذا ثقل عليه وغلبه وأهمه .  
 (٦) في كلتا النسختين : « قد عنونا » ؛ وهو تحريف .  
 (٧) في ( ١ ) « بنصبيهم » .



قال : الناس أعداء ما جهلوا ، ونشر الحكمة في غير أهلها يورث العداوة ويطرَحُ<sup>(١)</sup> الشحاء ويُقدَحُ زَنَدَ الفتنَةِ .

ثم كرَّرَ الحَرِيرِيُّ كَرَّ الدِّلِّ وعطف عطفةً الواثق بالظفر ، فقال : يا أبا سُلَيْمَانَ ، مَنْ هَذَا الَّذِي يُقَرُّ مِنْكُمْ أَنَّ عَصَا مُوسَى انْقَلَبَتْ حَيَّةً ، وَأَنَّ الْبَحْرَ أَفْلَقَ ، وَأَنَّ يَدًا خَرَجَتْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، وَأَنَّ بَشَرًا خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ ، وَأَنَّ آخَرَ وَلَدَتْهُ أُمِّي مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ ، وَأَنَّ نَارًا مُوجَّجَةً طُرِحَ فِيهَا إِنْسَانٌ فَصَارَتْ لَهُ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَأَنَّ رَجُلًا مَاتَ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بُعِثَ فَنَظَرَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ عَلَى حَالِهِمَا لَمْ يَتَغَيَّرَا ، وَأَنَّ قَبْرًا تَقَقَّأَ عَنْ مَيِّتٍ حَيٍّ ، وَأَنَّ طِينًا دُبِّرَ<sup>(٢)</sup> فَنُفِخَ فِيهِ فَطَارَ ، وَأَنَّ قُرْآنًا شَقَّ ، وَأَنَّ جِذْعًا حَنَّ ، وَأَنَّ ذَنْبًا تَكَلَّمَ ، وَأَنَّ مَاءً نَبَعَ مِنْ أَصَابِعِ فَرَوِيٍّ مِنْهُ جَيْشٌ عَظِيمٌ ، وَأَنَّ جَمَاعَةً شَبِعَتْ مِنْ ثَرِيدَةٍ فِي قَدَرٍ جِسْمٍ قَطَاةٍ ؟

وعلى هذا ، إِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ إِلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي فِيهَا هَذِهِ الْخَوَارِقُ وَالْبِدَائِعُ فَاعْتَرِفُوا أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ كَانَتْ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَا مَرِئِيَّةَ ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَدْلِيلٍ ، وَلَا تَعْلِيلٍ وَلَا تَنْبِيْهِ ، وَأَعْطُونَا خَطِّكُمْ أَنَّ الطَّبَائِعَ تَفْعَلُ هَذَا كُلَّهُ ، وَالْمَوَادُّ تُؤَاتِيْ لَهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ وَدَعُّوا التَّوْرِيَّةَ وَالْحِيلَةَ وَالْغِيلَةَ<sup>(٣)</sup> وَالظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ ، فَإِنَّ الْفَلَسْفَةَ لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ الشَّرِيعَةِ ، وَلَا الشَّرِيعَةُ مِنْ فَنِّ الْفَلَسْفَةِ ، وَيَنْهَمَا يَرْمِي الرَّاْيَ وَيَهْنِي الْمَهَامَى ؛ عَلَى أَنَّا مَا وَجَدْنَا الدِّيَّانِيْنَ مِنَ الْمُتَأَلِّهِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَذْيَانِ يَذْكُرُونَ

(١) يطرَح الشحاء ، أى يلقيها في القلوب .

(٢) دبر ، أى صنع كهية الطير .

(٣) الغيلة : الخديعة .

ويتحلّى بهما مُفترِقَيْنِ في مكانين على حالين مُختلفين ، ويكون بالدين مُتقرباً إلى الله تعالى ، على ما أوضحه له صاحبُ الشريعة عن الله تعالى ، ويكون بالحكمة مُتصفِّحاً لقُدرة الله تعالى في هذا العالم الجامع للزينة الباهرة لكل عين ، المُحيِّرة لكل عقل ، ولا يَهْدِم أحدهما بالآخر . أعنى لا يَجْعَد ما ألقى إليه صاحبُ الشريعة مُجَمَّلاً ومُفَصَّلاً ، ولا يَغفل عما استخزن الله تعالى هذا الخلق العظيم على ما ظهر بقُدْرته ، وأُشتمَل بحكْمته ، واستقام بمشيئته ، وانتظم بإرادته واستتم بعلمه ؛ ولا يفتَرِض على ما يبتعد في عقله ورأيه من الشريعة ، وبدائع آيات النبوة بأحكام الفلسفة ، فإنَّ الفلسفة مأخوذة من العقل المقصور على الغاية ، والدِّيانة مأخوذة من الوحي الوارد من العلم <sup>(١)</sup> بالقُدرة .

قال : ولعمري إنَّ هذا صعب ، ولكنه جماعُ الكلام ، وأخذُ المُستطاع ، وغاية ما عرَض له الإنسان المؤيد باللطائف ، المزاح بالعلل ويضروب التكليف . قال : ومن فضل نعمة الله تعالى على هذا الخلق أنه نهج لهم سبيلين ونصب لهم علمين ، وأبان لهم تجديين <sup>(٢)</sup> ليصلوا إلى دار رضوانه إما بسلوكهما وإما بسلوك أحدهما .

فقال له البخاري : فإلّا دلَّ الله على الطريقين اللذين رسمتهما في هذا المكان ؟ قال : دلَّ وبَيَّن ، ولكنك عَمٍ ، أما قال : ( وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ) ؟ وفي فَحْوَى هذا وما يعلمها إِلَّا العالمون ؟ فقد وصل العقل بالعلم ، كما وصل العلم بالعقل ، لأنَّ كمال الإنسان بهما ، ألا ترى أن العاقل متى عُرِّي من العلم قلَّ انتفاعه بعقله ؟ كذلك العالم متى خُلِّي من العقل بطل انتفاعه بعلمه ، أما قال : ( وَمَا يَنْدَكِرُ

(١) في كلتا النسختين : « العقل » .

(٢) السبيلين والعلمين والتجديين إلى العقل والعلم .

أن أصحاب شرائعهم قد دَعَوْا إلى الفَلَسَفَةِ وأمرُوا بطلبها واقتباسها من اليونانيين هذا موسى وعيسى وإبراهيم ودَاوُد وسليمان وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — لم نَحْوَ مَنْ يَعَزُّو إِلَيْهِمْ شَيْئًا من هذا الباب ، ويُعَلِّقُ عليهم هذا الحديث . قال الوزير : ما عَجِبِي مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْكَلَامِ إِلَّا مِنْ أَبِي سُلَيْمَانَ فِي هَذَا الِاسْتِحْقَارِ وَالتَّغَضُّبِ ، وَالْإِحْتِشَادِ وَالتَّعَصُّبِ ؛ وَهُوَ رَجُلٌ يُعْرِفُ بِالْمَنْطِقِ ، وَهُوَ مِنْ غِلْمَانِ يَحْيَى بْنِ عَدِيٍّ النَّصْرَانِيِّ ، وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ كُتُبُ يُونَانَ ، وَتَفْسِيرَ دَقَائِقِ كُتُبِهِمْ بِغَايَةِ الْبَيَانِ .

(٥) فقلت : إِنَّ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْفَلَسَفَةَ حَقٌّ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ ، وَالشَّرِيعَةُ حَقٌّ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَلَسَفَةِ فِي شَيْءٍ ، وَصَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مَبْعُوثٌ ، وَصَاحِبُ الْفَلَسَفَةِ مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ ، وَأَحَدُهُمَا مَخْصُوصٌ بِالْوَحْيِ ، وَالْآخَرُ مَخْصُوصٌ بِبَحْثِهِ ، وَالْأَوَّلُ مَكْفِيٌّ ، وَالثَّانِي كَادِحٌ ، وَهَذَا يَقُولُ : أُمِرْتُ وَعُلِّمْتُ ، وَقِيلَ لِي ، وَمَا أَقُولُ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ؛ وَهَذَا يَقُولُ : رَأَيْتُ وَنَظَرْتُ وَاسْتَحْسَنْتُ وَاسْتَقْبَحْتُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : نَوَّرَ الْعَقْلَ أَهْتَدَيْتُ بِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : مَعِيَ نَوْرُ خَالِقِ الْخَلْقِ أَمْشِي بِضِيَّائِهِ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ الْمَلَكُ ؛ وَهَذَا يَقُولُ : قَالَ أَفْلَاطُنٌ وَسُقْرَاطُ ؛ وَيُسْمَعُ مِنْ هَذَا ظَاهِرٌ تَنْزِيلٌ ، وَسَائِغٌ تَأْوِيلٌ ، وَتَحْقِيقٌ سُنَّةٌ ، وَاتِّفَاقُ أُمَّةٍ ؛ وَيُسْمَعُ مِنَ الْآخِرِ الْهَيُولَى وَالصُّورَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْأُسْطَقْسُ وَالذَّاتِيَّ وَالْعَرَضِيَّ وَالْأَيْسِيَّ وَاللَّيْسِيَّ ، وَمَا شَاكَلَ هَذَا مِمَّا لَا يُسْمَعُ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ وَلَا مَجُوسِيٍّ وَلَا مَانَوِيٍّ .

ويقول أيضاً : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَفَلَسَفَ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْرِضَ بِنَظَرِهِ عَنِ الدِّيَانَاتِ ، وَمَنْ اخْتَارَ التَّدْيِينَ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَرِّدَ <sup>(١)</sup> بَعَايَتَهُ عَنِ الْفَلَسَفَةِ

إلا أولوا الألباب) ؟ أما قال : ( فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ) ؟ أما قال : ( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ) ؟ أما ذمَّ قوماً حين قال : ( يَتَعَلَّمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ) ؟ أفما قال : ( أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ) ! أما قال : ( وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ) ؟ أما قال : ( إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ) ؟ وكتاب الله عز وجل مُحِيطٌ بهذا كله ، وإنما تنقاد إلى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا فيما لا يناله عقلك ، ولا يبلغه ذهنك ، ولا يقولون إليه في فكرك ، فأمرك باتباعه والتسليم له ، وإنما دخلت الآفة من قوم دهرين مُلْحِدِينَ رَكَبُوا مَطِيَّةَ الْجَدَلِ وَالْجَهْلِ ، ومالوا إلى الشَّعْبِ بالتعصب ، وقابلوا الأمور بتحسينهم وتوبييخهم وتهجينهم ، وجعلوا أن وراء ذلك ما يفوت ذرعتهم ، ويتخلف عن لحاقه رأيهم ونظرهم ، ويعمى دون كنه ذلك بصَرُّهم ؛ وهذه الطائفة معروفة ، منهم صالح بن عبد القدوس ، وابن أبي العوجاء ، ومطر بن أبي الفيث ، وابن الراوندي ، والحصري ، فإن هؤلاء طأخوا في أودية الضلالة ، واستجروا إلى جهلهم أصحاب الخلاعة والمجانة .

فقال البخاري : فما الذي تركت بهذا الوصف للذين جمعوا بين الفلسفة والديانة ؛ ووصلوا هذه بهذه على طريق الظاهر والباطن ، والحقى والجلي ، والبادى والمكتوم ؟ قال : تركت لهم الطويل العريض ، القوم زعموا أن الفلسفة مواطنٌ للشريعة ، والشريعة موافقةٌ للفلسفة ؛ ولا فرق بين قول القائل : قال النبي ، وقال الحكم ، وأن أفلاطن ما وضع كتاب التواميس إلا لنعلم كيف نقول ؟ وبأى

شئ نبحت ، وما الذى نُقدِّمُ وتؤخر ، وأن النبوة فرعٌ من مروع الفلسفة ، وأن  
الفلسفة أصلُ علم العالم ، وأن النبىَّ محتاجٌ إلى تنعيم ما يأتى به من جهة الحكيم ،  
والحكيم غنى عنه ؛ هذا وما أشبهه ؛ وأنَّ صاحبَ الدين له أن يُعيِّنَ  
ويورثي ويُشير ويُكَيِّى حتى تتم المصلحة ، وتنتظم الكلمة ، وتتفق الجماعة ،  
وتثبت الشئنة ، وتحلو المعيشة ، وحتى قال قائل منهم : « أوائل الشريعة أمورٌ  
مُبتدعة ، ووسائلها سننٌ مُتَّبعة ، وأواخرها حقوقٌ منتزعة » وإنَّ هذا التَّغَت من  
قولى : « إنَّ الشريعةَ إلهية ، والفلسفة بشرية » ، أعنى أنَّ تلك بالوحى ، وهذه  
بالعقل ، وأنَّ تلك موثوقٌ بها ومُطمأنٌ إليها ، وهذه مشكوكٌ فيها مضطربٌ عليها .

قال له البخارى : فلمَ لمَ ينهج صاحبُ الشريعة هذه الطريق ، وكان يزول  
هذا الخصاص ، وينتفى هذا الظن ، وتكسدُ هذه السُّوق ؟ فقال : إنَّ صاحبَ الشريعة  
مستغرقٌ بالنور الإلهيِّ ، فهو محبوس على ما يراه ويُبصره ، ويحده وينظره ،  
لأنه مأخوذ بما شهده بالعيان وأدركه بالحسِّ وناله بوردية الصدر عن كل ما عده ،  
فلهذا يدعو إلى اقتباس كماله الذى حصل له ، ولا يستعد بدعوته إلا من وفق  
لإجابته ، وأذعن لطاعته ، واهتدى بكلمته ، والفلسفة كمال بشرى ، والدين  
كمال إلهيِّ ، والكمال الإلهيُّ غنى عن الكمال البشرى ، والكمال البشرى  
فقيرٌ إلى الكمال الإلهيِّ ، فهذا هذا ، وما أمر الله عزَّ وجلَّ بالأعتبار ، ولا حثَّ  
على التدبُّر ، ولا حرَّك القلوب إلى الاستنباط ، ولا حَبَّبَ إلى القلوب البحث في  
طلب المكنونات ، إلا ليكونَ عبادُه حُكَّاءَ ألباءٍ أُنبياءَ أذكياء ، ولا أمرَ  
بالسليم ولا حظرَ التلوى والإفراط في التعمق إلا ليكونَ عبادُه لاجئين إليه  
مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ ، مُعْتَصِمِينَ بِهِ ، خَائِفِينَ مِنْهُ ، رَاجِينَ لَهُ ، يدعونه خوفاً وطمعاً ،

وَيَعْبُدُونَهُ رَغْبًا وَرَهْبًا ، فَبَيْنَ مَا بَيْنَ حِرْصًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، وَطَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ ، وَأَخْفَى مَا أَخْفَى لَتَدُومَ حَاجَتُهُمْ إِلَيْهِ ، وَلَا يَقَعَ الْغِنَى عَنْهُ ، وَبِالْحَاجَةِ يَقَعُ الْخُضُوعُ وَالتَّجَرُّدُ ، وَبِالِاسْتِغْنَاءِ يَغْرِضُ التَّجَبُّرَ وَالتَّمَرُّدُ ؛ وَهَذِهِ أُمُورٌ جَارِيَةٌ بِالْعَادَةِ ، وَثَابِتَةٌ بِالسَّيْرِ الْجَائِزَةِ وَالْعَادِلَةِ ؛ وَلَا سَبِيلَ إِلَى دَفْعِهَا وَرَفْعِهَا وَإِنْكَارِهَا وَجَعْلِهَا ، فَلِهَذَا لَزِمَ كُلٌّ مِنْ أَدْرَكَ بِعَقْلِهِ شَيْئًا أَنْ يَتَمَّ نَقْصُهُ بِمَا يَجِدُهُ عِنْدَ مَنْ أَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ يُوَحِّي مِنْ رَبِّهِ .

وقال أيضاً : مما يُؤَكِّدُ هذه الجملة أَنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ أَتَتْ عَلَى مَقْضُولٍ كَثِيرٍ ، بنور الوحي المنير ، ولم تأتِ الفَلَسَفَةُ على شَيْءٍ مِنَ الْوَحْيِ لَا كَثِيرٍ وَلَا قَلِيلٍ :

قال : وَلَيْسَ لِيُونَانَ نَبِيٌّ يُعْرَفُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ صَادِقٌ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْزَعُونَ إِلَى حُكَّامِهِمْ فِي وَضْعِ نَامُوسٍ يَجْمَعُ مَصَالِحَ حَيَاتِهِمْ وَنِظَامَ عَيْشِهِمْ وَمَنَافِعَ أَحْوَالِهِمْ فِي عَاجِلَتِهِمْ ، وَكَانَتْ مَلُوكُهُمْ تُحِبُّ الْحِكْمَةَ وَتُؤَثِّرُ أَهْلَهَا ، وَتَقْدِّمُ مَنْ تَحَلَّى بِحِزْمٍ مِنْ أَجْزَائِهَا ، وَكَانَ ذَلِكَ النَامُوسُ يُعْمَلُ بِهِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا أَبْلَاهُ الزَّمَانُ ، وَأَخْلَقَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، عَادُوا فَوَضَعُوا نَامُوسًا آخَرَ جَدِيدًا بِزِيَادَةِ شَيْءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوْ نَقْصَانٍ ، عَلَى حَسَبِ الْأَحْوَالِ الْغَالِبَةِ عَلَى النَّاسِ ، وَالْمَغْلُوبَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ : إِنَّ الْإِسْكَانْدَرَ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ حِينَ سَارَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ كَانَتْ شَرِيعَتُهُ كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ يَذْكُرُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ : فُلَانٌ ، أَوْ قَالَ : أَنَا نَبِيٌّ ، وَلَقَدْ وَاقَعَ دَارًا وَغَيْرَهُ مِنَ الْمُلُوكِ عَلَى طَرِيقِ الْقَلْبَةِ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ ، وَحِيَازَةِ الْبِيَارِ وَجَبَايَةِ الْأَمْوَالِ وَالسَّيِّ وَالْفَارَةِ ، وَلَوْ كَانَ لِلنَّبِوَةِ ذِكْرٌ وَلِلنَّبِيِّ حَدِيثٌ لَكَانَ ذَلِكَ مَشْهُورًا مَذْكُورًا ، وَمُؤَرَّخًا مَعْرُوفًا .

قال الوزير : هذا كلامٌ عجيبٌ ما سمعتُ مثله على هذا الشرح والتفصيل ، قلتُ :

إِنَّ شَيْخَنَا أَبَا سُلَيْمَانَ غَزِيرُ الْبَحْرِ ، وَاسِعُ الصَّدْرِ ، لَا يُغْلَقُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ الرُّوحَانِيَةِ  
وَالْأَنْبَاءِ الْإِلَهِيَةِ وَالْأَسْرَارِ الْغَيْبِيَةِ ، وَهُوَ طَوِيلُ الْفِكْرَةِ ، كَثِيرُ الْوَحْدَةِ ، وَقَدْ أَوْقَى  
مَزَاجًا حَسَنَ الْاعْتِدَالِ ، وَخَاطِرًا بَعِيدَ الْمَنَالِ ، وَلِسَانًا فَسِيحَ الْجَمَالِ ، وَطَرِيقَةً  
هَذِهِ الَّتِي أُجْتَبَاهَا مَكْتَنَفَةً بِمَعَارِضَاتٍ وَاسِعَةٍ ، وَعَلَيْهَا مَدَاخِلُ الْخَصَائِنِ ، وَلَيْسَ يَبْقَى  
كُلُّ أَحَدٍ بِتَلْخِيصِهِ لَهَا ، لِأَنَّهُ قَدْ أَفْرَزَ الشَّرِيعَةَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ ، ثُمَّ حَثَّ عَلَى اتِّحَالِهَا  
مَعًا ، وَهَذَا شَبِيهُهُ بِالْمُنَاقَضَةِ . وَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبًا لِمُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ  
وَرَدَّ مِنَ الرَّسْمِيِّ يُقَالُ لَهُ : أَبُو غَانِمٍ الطَّبِيبُ يُشَادُّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُضَافِقُهُ ، وَيُلْزِمُهُ  
الْقَوْلَ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَى الْخَصْمِ ، وَإِذَا أُذِنَتْ رَسَمْتُ كَلَامَهُمَا فِي وَرَقَاتٍ . قَالَ  
الْوَزِيرُ : قَدْ بَانَ الْغَرَضُ الَّذِي رَمَى إِلَيْهِ ، وَتَقْلِيْبُهُ بِالْجِدْلِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا إِغْلَاقًا ،  
وَالْقَصْدُ مَعْرُوفٌ ، وَالْوَقُوفُ عَلَيْهِ كَافٍ ، وَمَعَ هَذَا فَلَيْتَ حَظَّنَا مِنْهُ كَانَ يَتَوَفَّرُ  
بِالتَّلَاقِ وَالْاجْتِمَاعِ ، لَا بِالرَّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ ، هَاتِ فَائِدَةَ الْوَدَاعِ ، فَقَدْ بَلَغْتَ فِي الْمُوَاسَّاتِ  
غَايَةَ الْإِمْتَاعِ .

(٧) قُلْتُ : أَكْرَهُ أَنْ أَخْتِمَ مِثْلَ هَذِهِ الْفَقْرِ الشَّرِيفَةِ بِمَا يَشْبَهُ الْهَزْلَ وَيَنَاقِ الْجِدَّ ،  
فَإِنْ أُذِنَتْ رَوَيْتُ مَا يَكُونُ أَسَاسًا وَدِعَامَةً لِمَا تَقْدَمُ . قَالَ : هَاتِ مَا أَحْبَبْتَ ،  
فَمَا عَهْدُنَا مِنْ رَوَايَتِكَ إِلَّا مَا يَشُوقُنَا إِلَى رَوَيْتِكَ .

قُلْتُ : قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَأٌ هَوًى ، وَالْهَوَى آفَةٌ  
الْعَفَافِ ، وَتَرْكُهُ الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ تَهَاوُنٌ ، وَالتَّهَافُوتُ آفَةُ الدِّينِ ، وَإِقْدَامُهُ  
عَلَى مَا لَا يَعْلَمُ أَصَوَابٌ هُوَ أَمْ خَطَأٌ لِحَاجٍ ، وَاللَّحَاجُ آفَةُ الرَّأْيِ .

قَالَ — حَرَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ — : مَا أَكْثَرَ رَوْنَقَ هَذَا الْكَلَامِ ! وَمَا أَعْلَى  
رُتَبَتِهِ فِي كُنْهِ الْعَقْلِ ! أَكْتُبُهُ لَنَا ، بَلْ أَجْمَعُ لِي جُزْءًا لَطِيفًا مِنْ هَذِهِ الْفَقْرِ ،  
فَإِنَّهَا تُرَوِّحُ الْعَقْلَ فِي الْفَيْئَةِ بَعْدَ الْفَيْئَةِ ، فَإِنَّ نَوْرَ الْعَقْلِ لَيْسَ يَشْخَعُ فِي كُلِّ

وقت ؛ بل يَشْعُ مرةً وَيَبْرُقُ مرةً ، فإذا شَعَّ عَمَّ نَفْعُهُ ، وإذا بَرَقَ خَصَّ نَفْعُهُ  
وإذا خَفِيَ بَطَلَ نَفْعُهُ . قلت : أفعلُ . فقال : إن كان معك شيءٌ آخرُ فاذكُرْهُ ،  
(٨) فإنَّ الحديثَ الحَسَنَ لا يُمَلُّ ، وما أَحَسَنَ ما قال خالدُ بنُ صَفْوَانَ ، فإنه قيل  
له : أَتَمَلُّ الحديثَ ؟ قال : إِنَّمَا يُمَلُّ العَتِيقُ . قال : صدق خالد : إنَّ الحديثَ  
لا يُمَلُّ من الزَّمانِ <sup>(١)</sup> إلا فيما يليه <sup>(٢)</sup> ، وإلا فكيف يُمَلُّ في أوَّلِ زمانه وفاتحته  
أوانه ، وإِنَّمَا المَلَلُ يَعرِضُ بتكرُّرِ الزَّمانِ وضَجَرِ الحِسِّ ونِزاعِ الطَّبعِ إلى  
الجديد ، ولهذا قيل : لكلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ .

(٩) فحَكَيْتُ أَنَّهُ لَمَّا تَقَلَّدَ كِسْرَى أَنُوشِروَانَ مَمْلَكَتَهُ عَكَفَ عَلَى الصُّبُوحِ  
وَالْعَبُوقِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَزِيرُهُ رُقْعَةً يَقُولُ فِيهَا : إِنَّ فِي إِدْمَانِ المَلِكِ ضَرراً عَلَى  
الرَّعِيَّةِ ، والوجهُ تخفيفُ ذلك والنَّظَرُ في أُمُورِ المَمْلَكَةِ . فَوَقَّعَ عَلَى ظَهْرِ الرُّقْعَةِ  
بِالْفَارِسِيَّةِ بِمَا تَرْجُمُهُ : يَا هَذَا ، إِذَا كَانَتْ سُبُلُنَا آمِنَةً ، وَسِيرَتُنَا عَادِلَةً ، وَالدُّنْيَا  
بِاسْتِقَامَتِهَا عَامِرَةً ، وَعُمَلَانُنَا بِالْحَقِّ عَامِلَةً ، فَلِمَ نَمْنَعُ فَرَحَةً عاجلةً ؟

قال : من حَدَّثَكَ بهذا ؟ قلت : أَبُو سُلَيْمَانَ شَيْخُنَا ، قال : فكيف كان  
رِضاهُ عن هَذَا المَلِكِ فِي هَذَا القَوْلِ ؟ فقلت : أَعْتَرَضَ فقال : أَخْطَأَ من وجوه ،  
أَحَدُهَا أَنَّ الإِدْمَانَ إِفْرَاطٌ ، وَالإِفْرَاطُ مَذْمُومٌ ؛ وَالْآخَرُ أَنَّهُ جَهْلٌ أَنَّ أَمْنَ السَّبِيلِ  
وَعَدْلَ السَّيْرِ وِعِمَارَةَ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ بِالْحَقِّ مَتَى لَمْ يُوكَّلْ بِهَا الطَّرْفُ السَّاهِرُ وَلَمْ  
تُحَظَّ بِالْعَنَايَةِ التَّامَّةِ ، وَلَمْ تُحَفَظْ بِالْأَهْتَامِ الجَالِبِ لِسَوَامِ النِّظَامِ ، دَبَّ إِلَيْهَا النِّقْصُ  
وَالنِّقْصُ بَابُ اللَّانْتِقَاضِ ، مُزْعَزِعٌ لِلدُّعَاةِ ، وَالْآخَرُ أَنَّ الزَّمانَ أَعَزُّ مِنْ أَنْ

(١) من الزمان ، أى في وقت من الزمان .

(٢) في نسخة فاتحته . وفي نسخة ما تحته ؛ وهو تحريف في كليهما ؛ وسياق الكلام

الآتي يبدى يقتضى ما أثبتنا .



يُنْشِذُ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالتَّلَذُّذِ وَالتَّمَتُّعِ ، فَإِنْ فِي تَكْمِيلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ  
بِاِكْتِسَابِ الرُّشْدِ لَهَا وَإِبْعَادِ الْغَيِّ عَنْهَا مَا يَسْتَوْجِبُ أَوْعَافَ الْعَمْرِ ، فَكَيْفَ إِذَا  
كَانَ الْعُمْرُ قَصِيراً ، وَكَانَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ أَلْهَوًى كَبِيراً ؟ وَالْآخِرُ أَنَّهُ ذَهَبَ عَلَيْهِ أَنَّ  
الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ إِذَا وَقَفَتْ عَلَى أَسْتَهْطَارِ الْعَلِكِ بِالذَّاتِ ، وَأَنْهَمَا كَهْ فِي طَلَبِ  
الشَّهَوَاتِ ، أَزْدَرَتْهُ وَأَسْتَهَانَتْ بِهِ ، وَحَدَّثَتْ عَنْهُ بِأَخْلَاقِ الْخَنَازِيرِ وَعَادَاتِ الْحَمِيرِ  
وَأَسْتَهَانَةُ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ بِالنَّازِلِ فِي أَمْرِهَا وَالْقِيَمِ بِشَأْنِهَا مَتَى تَكَثَّرَتْ عَلَى  
الْقُلُوبِ تَطَرَّقَتْ إِلَى اللِّسَانِ ، وَانْتَشَرَتْ فِي الْحَافِلِ ، وَالتَّفَتَّ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ  
وَهَذِهِ مَكْسُورَةُ الْهَيْبَةِ ، وَقَلَّةُ الْهَيْبَةِ رَافِعَةٌ لِلْحَشْمَةِ ، وَارْتِفَاعُ الْحَشْمَةِ بَاعِثٌ عَلَى  
الْوَثْبَةِ ، وَالْوَثْبَةُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ مِنَ الْمَلَكَةِ ؛ وَمَا خَلَا الْمَلِكُ مِنْ طَامِعٍ رَاصِدٍ قَطُّ  
وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ الْحَازِمِ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ ، وَقَدْ يَنْجُمُ الضَّدُّ  
وَالْمُنَازِعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَا أَكْثَرَ خَجَلِ الْوَائِقِ ! وَمَا أَقَلَّ حَزْمِ الْوَائِقِ !  
وَمَا أَقَلَّ يَقْظَةَ الْمَائِقِ <sup>(١)</sup> !

ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى الضَّدِّ مَتَى كَانَ السَّائِسُ ذَا تَحْفُظٍ وَبَحْثٍ ، وَتَنْبِيْهِ وَحَزْمٍ  
وَإِكْبَابٍ عَلَى لَمْ الشُّعْثِ وَتَقْوِيمِ الْأَوْدِ وَسَدِّ الْأَخْلَافِ وَتَعْرِيفِ الْجَهُولِ وَتَحْقِيقِ  
الْمَعْلُومِ وَرَفْعِ الْمُنْكَرِ وَبَثِّ الْمَعْرُوفِ ، احْتَرَسَتْ مِنْهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ ، وَأَسْتَشْعَرَتْ  
الْهَيْبَةَ ، وَالتَزَمَتْ بَيْنَهَا النَّصْفَةَ ، وَكُفِّيتْ كَثِيراً مِنْ مُعَانَاتِهَا وَمِرَاعَاتِهَا ، وَإِنْ كَانَ  
لِلدَّوْلَةِ رَاصِدٌ لِلْغَرَةِ يَتَسَّرُ مِنْ نَفْوذِ الْحِيلَةِ فِيهَا ، لِأَنَّ اللَّصَّ إِذَا رَأَى مَكَاناً حَصِيناً  
وَعَهْدَ عَلَيْهِ حُرَّاساً لَمْ يَحْدِثْ نَفْسَهُ بِالتَّعَرُّضِ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ قَصْراً فِيهِ ثُلْمَةً ،  
وَبَاباً إِلَيْهِ طَرِيقاً ، وَالْأَعْرَاضُ بِالْأَسْبَابِ ، وَإِذَا ضَعُفَ السَّبَبُ ضَعُفَ الْعَرَضُ ،  
وَإِذَا انْقَطَعَ السَّبَبُ انْقَطَعَ الْعَرَضُ .

(١) المائق : الأحمق الغرّ . وفي كلتا النسختين « الفائق » ؛ وهو تحريف .

قال — أدام الله أيامه — : هذا كلام كافٍ شافٍ . وقال بعد ذلك :  
حدثني عما تسمع من العامة في حديثنا .

(١٠) قلت : سمعتُ (باب الطاق) قوما يقولون : اجتمع الناس اليوم على الشطّ ،  
فلما نزل الوزير ليركب المركب صاحوا وضحوا وذكروا غلاء القوت وعوز الطعام  
وتعذر الكسب وغلبة الفقر وتهتك صاحب العيال ، وأنه أجابهم بجواب  
مرّ مع قطوب الوجه وإظهار التبرم بالاستغاثة : بعدُ لم تأكلوا النخالة .  
قال : والله ما قلتُ هذا ، ولا خطرَ لي على بال ، ولم أقابلَ عامةً جاهلةً  
ضعيفةً جامئةً بمثل هذه الكلمة الخشنة ، وهذا يقوله من طرح <sup>(١)</sup> الشرّ وأحبّ  
الفساد وقصد التشنيع على والإيحاش متى ، وهو هذا العدو الكلب ، « يعني  
ابن يوسف » كفاني الله شرّه ، وشغله بنفسه ، ونكس كيده على رأسه ؛ والله  
لأنظرن لها وللفقراء بمالٍ أطلقه من الخزانة ، وأرسمُ ببيع الخبز ثمانية بدرهم ،  
ويصلُ ذلك إلى الفقراء في كل محلة على ما يذكر شيخها ، ويبيع الباقيون على  
السعر الذي يقوم لهم ، ويشتريه الغني الواجد ؛ ففعل ذلك — أحسن الله جزاءه —  
على ما عرفتُ وشاهدتُ ، وأبلغته بنشر الدعاء له في الجوامع والجامع بطول  
البقاء ودوام القلاء وكبت الأعداء ونصر الأولياء . ثم كتبتُ جزءاً من الفقير  
على ما رسم من قبل ، فلما أوصلته إليه قال لي : اقرأ ، قرأته عليه ، فقال :  
صل هذا الجزء بجزء آخر من حديث النبي — صلى الله عليه وسلم — والصحابة  
وبجزء من الشعر ، وبشيء من معاني القرآن ، فإنه مقدّم على كل شيء بحسب  
ما رفع الله من خطره ، وأحوج إلى فهمه ، وتدب إلى العمل به ، وأثاب على  
التفكير فيه والتعجب منه .

(١) « طرح الصر » أي ألقاه في القلوب ، وهذا تعبير قد سبق المؤلف مثله في صفحة ١٧  
سطر ٢ ، مريناً به هذا المعنى .

وَعَظَّ<sup>(١)</sup> رَجُلٌ مِنْ (جُهَيْنَةَ) (عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) فِي قِصَّةِ الْحُكُومَةِ ، قَالَ عَمْرُو (١١)  
 لَهُ : مَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا تَيْسَ جُهَيْنَةَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا يَنْفَعُكَ الْحَقُّ ، وَلَا يَضُرُّكَ الْبَاطِلُ ،  
 فَاسْكُتْ فَإِنَّ الظَّلْفَ لَا يَجْرِي مَعَ الْخَفِّ .  
 وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ الْمَدُنَ تُبْنَى عَلَى الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَالْمُحْتَطَبِ  
 وَالْحَصَانَةِ .

وقال الشاعر :

لَا حُ سُهَيْلٌ فِي الظَّلَامِ الدَّامِسِ كَأَنَّهُ نَارٌ بِكَفِّ الْقَابِسِ  
 قَالَ رُبَيْعَةُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ مَالِكٍ فِي عَمْرُو بْنِ الْإِطْنَابَةِ — حِينَ دَفَعَ أُخْتَهُ وَأَخَذَ  
 أَخَاهُ وَكَانَ أَسِيرًا فِي قَوْمِهِ ، وَجَعَلَ دَفَعَ أَخِيهِ إِلَيْهِ صَدَاقَ أُخْتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي  
 تَسْمِيهِ الْعَرَبُ الْمَسَاهَاةَ<sup>(٢)</sup> : — فَقَدْ حَزَمِي الَّذِي هُدَيْتُ لَهُ ، وَعَزَمِي الَّذِي أُرْشِدْتُ  
 إِلَيْهِ . وقال الشاعر :

وَسَاهَى بِهَا عَمْرُو وَرَاعَى إِفَالَهُ<sup>(٣)</sup> فَرُبْدٌ وَتَمَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرُ  
 وَكَانَتْ دِيَّةُ الْعَرَبِيِّ مِائَةً وَسُقِي ، وَدِيَّةُ الْهَجِينِ خَمْسِينَ وَسُقِيَ ، وَدِيَّةُ الْمَوْلَى  
 عَشْرَةٌ أَوْ سُقِي ؛ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَجْعَلُ دِيَّةَ الْمُخَوَّلِ مِائَةً بَعِيرٍ ، وَدِيَّةَ الْمَوْلَى  
 خَمْسَةً وَعِشْرِينَ بَعِيرًا .

(١) يلوح لنا أن هذه الفقر الآتية قد قرأها المؤلف على الوزير في ليلة أخرى غير  
 الليلة السابعة عشرة السابقة وإن لم يرد في الأصول ما يدل على ذلك ؛ وإذن فتكون هذه هي  
 الليلة الثامنة عشرة ، واللييلة الآتية بعد هي اللييلة التاسعة عشرة ، إذ لا يقل أن يطلب الوزير إلى  
 المؤلف كتابة هذه الفقر في ليلة فيكتبها ثم يقرأها في نفس الليلة أو لعله كتبها واكتفى بإرسالها  
 إلى الوزير .

(٢) لعلهم سموا هذا النكاح بالمساهاة لما فيه من معنى المساهاة وهي المساحة وترك  
 الاستقصاء في المعاشرة .

(٣) « الإفاله » : صغار الإبل ، الواحد أفيل .

وقال جرير :

رَأَيْتُ بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طَيِّءٍ      وَلِلنَّاسِ أَذْنَابٌ تُرَى وَصُدُورُ  
تَرَى شَرْطَ<sup>(١)</sup> الْمِعْزَى مُهَوَّرَ نَسَائِهِمْ      وَفِي شَرْطِ الْمِعْزَى لَهُنَّ مُهَوَّرُ

وقال خالد بن جعفر بن كلاب<sup>(٢)</sup> :

بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي (هُوَ زَنْ) بَعْدَمَا      أَعْتَقْتُهُمْ فَتَوَالَدُوا أَحْرَارًا  
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زُهَيْرًا بَعْدَمَا      جَدَعَ الْأَنْوَفَ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا  
وَجَعَلْتُ مَهْرَ نَسَائِهِمْ وَدِيَارِهِمْ      عُقْلَ<sup>(٣)</sup> الْمُلُوكِ هَجَانِنًا وَبِكَارَا

وقال جندل بن صفير ، وكان عبدا :

وَمَا فَكَّ رِقِّي ذَاتُ دَلَرٍ خَدَلَجَ      وَلَا سَاقَ مَالِي صُدْقَةٌ وَعُقُولُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَكِنْ نَمَانِي كُلُّ أَبِيضٍ خَضِرِمٍ<sup>(٥)</sup>      فَأَصْبَحْتُ أَذْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ

وقتل الكلبي عبد الله بن الجوشن العطفاني بقتله ابنه الجراح بن عبد الله

(رواد) ، وكانوا عرضوا عليه الدية ، فقال :

شَفَيْتُ بَرَوَادٍ غَلِيلاً وَجَدْتُهُ      عَلَى الْقَلْبِ مِنْهُ مُسْتَمِرٌّ وَظَاهِرٌ

(١) « شرط المعزى » : صفارها .

(٢) كان من حديث هذا الشعر أن هوازن كانت لا ترى زهير بن جذيمة إلا ربا ، وكان يحسرم فإذا كانت سوق عكاظ أتاها زهير بن جذيمة وأتته هوازن بالإتاوة ، فأنته بمجوز مرة بنحى فيه سمن ، فذاقه فلم يرض طعمه ، فدفعها بقوس كانت في يده ، فسقطت على الأرض ، فأنكشفت ، ففضب قومها ، وآلى خالد بن جعفر أن يقتله ، فلم يزل يعد لذلك عدته حتى أمكنته الفرصة فقتله . في حديث طويل ليس هنا موضع ذكره (انظره في بلوغ الأرب ج ١) .

(٣) العقل : جمع عقال ، وهى الناقة الفتية الحسنة . والهجان من الابل : البيض الكرائم .

(٤) الخدلج : المرأة المبتلة الذراعين والساقين . والصديقة : المهر . والعقول : الديات ، واحده عقل .

(٥) « الخضرم » : السيد .

أَلَا لَيْتَ قَبْرًا بَيْنَ أَدَمَى <sup>(١)</sup> وَمُطَرِّقٍ يُحَدِّثُهُ عَنِ الْأَحَادِيثِ خَابِرٌ  
وَقَالُوا نَذِيهٌ مِنْ أَبِيهِ وَنَفْتَدِي فَقُلْتُ: كَرِيمٌ مَا تَذِيهِ الْأَبَاعِرُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يَذْهَبُ دَوْرُهُ <sup>(٢)</sup> وَتَنْبَرُّ أَقْوَالُ وَتَبْقَى الْمَعَايِرُ  
أَدَمَى وَمُطَرِّقٌ غَدِيرَانِ <sup>(٣)</sup> بَيْنَ فَذَكْ وَبِلَادِ طَى.

سئلت أبنَةَ الْخُسِّ هَلْ يَلْقَحُ الْبَازِلُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَهُوَ رَازِمٌ، أَى وَإِنْ كَانَ  
لَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْهَزَالِ. يُقَالُ: جَلُّ بَازِلٌ <sup>(٤)</sup> وَنَاقَةٌ بَازِلٌ،  
وَيُقَالُ: ضَرَبَهُ فَبَرَكَعَهُ إِذَا أَبْرَكَهُ، وَتَبَرَّكَعَ، وَيُقَالُ: شِمُّ لَى هَذِهِ الْإِبِلَ،  
أَى أَنْظَرُ لَى خَبَرَهَا.

وَيُقَالُ لَوْلَدٍ كُلُّ بَهِيمَةٍ إِذَا سَاءَ غِذَاؤُهُ: جَحْنٌ وَنَحْلٌ وَجَذَعٌ، وَكُلُّ  
مَا غُذِيَ بِغَيْرِ أُمِّهِ يُقَالُ لَهُ: عَجِيٌّ، وَكَذَلِكَ الْجَحْنُ <sup>(٥)</sup> وَالْوَيْلُ وَالسَّحْلُ كُلُّهُ  
السَّيِّئُ الْغِذَاءِ.

سئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضَالَّةِ الْإِبِلِ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا  
حِذَاوُهَا <sup>(٦)</sup> وَسِقَاوُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ مِنَ الشَّجَرِ حَتَّى يَأْتِيَهَا «رَبُّهَا».  
سئِلَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — عَنْ ضَالَّةِ الْغَنَمِ، فَقَالَ: هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذُّبِّ.  
قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَالْقَطَّةُ؟ قَالَ: «تَعْرِفُهَا سَنَةً وَتَحْصِي وَكَاءَهَا وَوِعَاءَهَا».

- 
- (١) أَدَى «بضم الهمزة وفتح الدال، وسكنت للشعر».  
(٢) «المال الدثر»: الكثير الوافر و«تنبر أقوال»، أى تبقى.  
(٣) فى اللسان أن أَدَى: أرض بظاهر البياضة. وذكر ياقوت أقوالاً كثيرة فى تعيين هذا  
الموضع منها ما يوافق ماورد فى اللسان. ومطرق: باليمامة أيضاً.  
(٤) البازل: الذى فطر نابه، أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة.  
(٥) يلاحظ أن هذه الكلمة قد ذكرت فيما سبق.  
(٦) يشير بقوله «معا حذاؤها» لى أنها بعيدة المذهب قوة على المشى وقطع الأرض.  
تشبيها لها بالسافر الذى معه حذاؤه وسقاؤه.

وعفاصها<sup>(١)</sup> وعدّها ؛ فإن جاء صاحبها فأدّها إليه .  
وقال أبي بن كعب : أصبت مائة دينارٍ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فقال : « احفظ عفاصها ووكاءها وعدّها فإن جاء صاحبها فأخبرك بعددها وعفاصها  
ووكائها فأدّها إليه وإلا فعرّفها سنة ، ثم استمتع بها » .

قال علي بن الحسن : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان  
بقفّ النخلتين<sup>(٢)</sup> قال له الأنصار : يا رسول الله ، هل لك في السباق ؟ قال : نعم  
وهو يومئذ على التّواضع<sup>(٣)</sup> — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في  
أخريات الناس ، وأسامه بن زيدٍ على العضبَاءِ ناقة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وهو في أوّل الناس — فقال : أين أسامة ؟ فتنادى الناس حتى بلغ أسامة  
الصّوت ، فوضّع السّوط في النّاقة فأقبلت ، فلما دنت قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : إنّ إخواننا من الأنصار قد أرادوا السّباق فأَنخِ ناقَتك حتى ترعو ،  
ثم علّق الحِطَام ثم سابقهم ؛ ففعل واستبقوا ، فسبقت ناقة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فجعل أسامة يُكبّر ويقول : سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول  
الله يقول : سبق أسامة ، فلما أكثَرَ من ذلك قال له : أقصر يا أسامة ، فإنّ  
إخواننا من الأنصار فيهم حيلاء وحفيظة .

(١٢) قال : وليس شيء من الحيوان سَنَامٌ إلا البعير ، ولبعض البَخَاتِي سَنَامَانِ ،  
ولبعض البقر شيء صغير على موضع الكاهل . والجمل يبول إلى خلف ،

(١) العفاص : وعاء من جلد يضع فيه المسافر نفقته .

(٢) القف : ما ارتفع من الأرض . ولم نجد مضافاً إلى النخلتين فيما راجعناه من الكتب  
فلعل في هذا الاسم تحريفاً .

(٣) التواضع : الإبل التي يستقي عليها .

وكذلك الأسد . وقضيبُ الجمل من عَصَبٍ ، وقضيبُ الإنسان من لحمٍ وغضروفٍ ، وقضيبُ الذئبِ وأُثْلُبٍ من عظمٍ ، وقضيبُ ذَكَرِ الأرنابِ من عظمٍ على صورة الثَّقبِ كأنه نصفُ أنبوبةٍ مشقوقة . وفي قلبِ الثَّورِ عَظْمٌ ، وربما وُجد في قلبِ الجملِ . والمرأةُ تَلِدُ من قُبُلٍ ، والناقةُ من خَلْفٍ . وزمانُ نَزْوِ أجمالٍ في (شباط) . والإناثُ من الإبلِ تَحْمِلُ اثني عشر شهراً وتَضَعُ واحداً وتَلْقَحُ إذا بلغت ثلاثَ سنين ، وكذلك الذَّكَرُ ، ثم تُقيمُ الأثني سنةً ثم يُنْزَى عليها .

وزعمَ صاحبُ المنطقِ أن الجملَ لا يُنْزَى على أمِّه ، وإن اضطُرَّ كرهه .

قال : وقد كان رجلٌ في الدَّهْرِ السَّالِفِ سَتَرَ أَلَمَهُ بِثَوْبٍ ثم أَرْسَلَ بِكَرٍّ عليها ، فلما عَرَفَ ذلك لم يُتِمِّمْ وقطع ، وحَقَّدَ على الجَمَلِ فقتله .

قال : وقد كان للملِكِ فَرَسٌ أَثْنَى ، وكان لها أَفْلَاءٌ<sup>(١)</sup> ، فأراد أن تَحْمِلَ من أَكْرَمِها ، فَصَدَّ عنها وكرَّها ، فلما سَتَرَتْ وَثَبَ فَرَكِبُها ، فلما رُفِعَ الثَّوْبُ ورآها هَرَبَ ومَرَّ حُضْرًا<sup>(٢)</sup> حتى أَلْقَى نَفْسَهُ في بعضِ الأودِيَةِ فهلك ...<sup>(٣)</sup>

هذا كلامُ أمير المؤمنين على بن أبي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وجهه .

قال حُذَيْفَةُ : كُنْ في الفتنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ ، لا ظَهَرَ فُيْزَكَبَ ، ولا لَبِنَ فَيُحْلَبَ .

قال ديوجانس : إِنَّ الْمَرْأَةَ تَلْقَنُ الشَّرَّ مِنَ الْمَرْأَةِ ، كما أَنَّ الْأَفْعَى تَأْخُذُ السَّمَّ<sup>(١٣)</sup> مِنَ الْأَصِلَةِ .

(١) الأفلاء : جمع فاء بكسر الفاء ، وهو المهر الذي لم يبلغ الفطام .

(٢) الحضر بالضم : سرعة العدو .

(٣) ورد في « ب » مكتوباً على هامشها عند موضع هذه النقط ما يفيد أنه قد سقط من النسخة ثلاث ورقات .

وقال فيثاغورس : إن كثيراً من الناس يرون العلم الذى يعرض لعين  
ألبدين فتأباه أنفسهم ، فأما عمى عين النفس فإنهم لا يرونه ولا تأباه أنفسهم ،  
فلذلك لا يستحيون .

وقال أيضاً : كما أن الذى يسلك طريقاً لا يعرفه لا يدري إلى أى موضع  
يؤديه ، كذلك الذى يسمع كلاماً لا يعرف الفرض فيه لا يرج منه  
إلا التعب .

قيل لديوجانس : أيهما أولى ، طلب الغنى ، أم طلب الحكمة ؟ فقال :  
للدنيا الغنى ، وللآخرة الحكمة .

وقيل له : متى تطيب الدنيا ؟ قال : إذا تفلسف ملوكها وملاك فلاسفتها .

(١٤) قال الوزير — اسعده الله — عندي أن هذا الكلام مدخول ، لأن  
الفلسفة لا تصح إلا لمن رَفَضَ الدنيا وفرَّغ نفسه للدار الآخرة ، فكيف يكون  
المالك رافضاً للدنيا وقالياً لها ، وهو محتاج إلى سياسة أهلها والقيام عليها باجتلاب  
مصلحتها ونفي مفسداتها ، وله أولياء يحتاج إلى تديبرهم وإقامة أبنيتهم والتوسعة  
عليهم ومواكلتهم ومشاربتهم ومُداراتهم والإشراف على سرهم وعلايتهم ،  
والمالك أتعب من الطبيب الذى يجمع معالجة كثيرة بضروب الأدوية المختلفة  
والأغذية المتباينة ؛ هذا والطبيب فقير إلى تقديم النظر في نفسه وبدنه ، ونفى  
الأمراض والأغراض عن ظاهره وباطنه ، ومن كان هكذا ومن هو أكثر  
منه وأشد حاجة وعلاقة كيف يستطيع أن يكون ملكاً وحكماً ؟ ولعل قائلًا  
يظن هذا ممكناً ، ويكون الملك واعياً في الحكمة بالدعوى ، وقائماً بالملك على  
طريق الأولى ، وهذا إلى التيات الأمر واختلاله واختلاله في الملك والفلسفة



[ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى إِحْكَامِ الْأَصْلِ وَإِثْبَاتِ الْفَرْعِ . قَالَ : وَلِهَذَا ] لَمْ نَجِدْ نَحْنُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ نَظَرٍ فِي أَمْرِ الْأُمَّةِ عَلَى الزَّهْدِ وَالْتَقَى وَإِشَارِ الْبِرِّ وَالْهَدَى إِلَّا عِدَّةً قَلِيلًا ، وَالْمَجُوسُ تَزْعُمُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ مُعَرَّجَةٌ عَنِ الْمَلِكِ ، أَيْ الْأَذَى يَأْتِي بِهَا لَيْسَ لَهُ أَنْ يُعَرِّجَ عَلَى الْمَلِكِ ، بَلْ لَهُ أَنْ يَكِلَ الْمَلِكُ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِهِ عَلَى أَحْكَامِ الدِّينِ ، وَلِهَذَا قَالَ مَلِكُنَا الْفَاضِلُ : الدِّينُ وَالْمَلِكُ أَخَوَانُ ، فَالدِّينُ أَسُّ ، وَالْمَلِكُ حَارِسُ ، فَالْأَسُّ لَهُ فَهُوَ مَهْدُومٌ ، وَمَا لِحَارِسٍ لَهُ فَهُوَ ضَائِعٌ .

فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا بَابٌ إِنْ تَوَزَّعَ <sup>(١)</sup> الْقَوْلُ فِيهِ طَالَ ، وَإِنْ رُمِيَ بِالْقَصْدِ جَازَ ، وَالْأُمَّةُ كَلَامٌ كَثِيرٌ فِي الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَمَا يَجْرِي بِجَرَى النَّبَاةِ عَنْ صَاحِبِ الدِّيَانَةِ عَلَى فَنُونٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَجُلَّ مُتَعَدِّدَةٍ ، إِلَّا أَنَّ النَّازِلَ فِي أَحْوَالِ النَّاسِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَائِمًا بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ، حَامِلًا لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، عَلَى طَرَائِقِهَا الْمَعْرُوفَةِ ، لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ سِيَاسَةُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ ، وَالْمَلِكُ سِيَاسَةُ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ مَتَى خَلَّتْ مِنَ السِّيَاسَةِ كَانَتْ نَاقِصَةً ، وَالسِّيَاسَةُ مَتَى عَرِيتْ مِنَ الشَّرِيعَةِ كَانَتْ نَاقِصَةً ، وَالْمَلِكُ مَبْعُوثٌ ، كَمَا أَنَّ صَاحِبَ الدِّينِ مَبْعُوثٌ ، إِلَّا أَنْ أَحَدَ الْبَعَثَيْنِ أَخْفَى مِنَ الْآخَرِ ، وَالثَّانِي أَشْهَرُ مِنَ الْأَوَّلِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ — أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ — كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ قُلْتُ : إِنْ الْمَلِكُ مَبْعُوثٌ أَيْضًا ؟ فَإِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَا ثَبَتَتْ فِي أَذْنِي قَطُّ ، وَلَا خَطَرَتْ لِي عَلَى بَالٍ ؛ قُلْتُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَنْزِيلِهِ : ( إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ) . فَعَجِبَ وَقَالَ : كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا قَطُّ .

ذَكَرَ لِلْإِسْكَندَرِ سُوهُ أَحْوَالِ رُؤَسَاءِ مَذْهَبِهِ لَمَّا كَانَ أَبُوهُ أُحْتَازَ أُمُومِهِمْ <sup>(١٠)</sup> وَسَلَبَ أَحْوَالَهُمْ . فَقَالَ : يَجِبُ لِلْآبَاءِ عَلَى الْأَبْنَاءِ إِزَالَةُ أَلْذَمِّ عَنْهُمْ ، [ وَحَوُّ الْإِثْمِ ،

(١) فِي (١) «تَوَزَّعَ» .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : «وَالأَوَّلُ أَشْهَرُ مِنَ الثَّانِي» .

ستعطف ألقاب عليهم ، ونشرُ الحامدِ عنهم ؟ وأمرَ بردُ أموالهم عليهم ، وزاد في الإحسان إليهم . وقال : قد بلغَ من فرطِ شفقةِ الآباءِ على الأبناء أن يُسَيِّئوا إلى أنفسهم لتكونَ الإساءةُ سبباً للإحسانِ إلى أولادهم ، لأنهم يرون أولادهم كأنفسهم لأنهم من أنفسهم .

قلت : أيها الوزير ، إني لأعجبُ من الإسكندرِ في الفعلِ الرَّشيدِ وأقولِ السديد ، فهذا المنصورُ أبو جعفر صاحبُ الشهامةِ والصَّرامةِ أخذَ من وجوهِ العراقِ أموالاً بخواتيمِ أصحابها وأقرَّمهم ، وجعلها في خزائنه بعد أن كتبَ على تلك الخراطِ والظُروفِ أسماءَ أهلها ، ثم وصَّى المهديَّ بردِّها على أصحابها بعد موته ، وبركَ ذلك عليه ، وقال : يا بُنَيَّ ، إنما أريدُ بهذا أن أُحبِّبك إلى الناس ، ففعل المهديُّ ذلك ؛ فانشرَّ له الصَّيتُ وكثُرَ اللِّدَاءُ وعجَّت الأصوات ، وقال الناس : هذا هو المهديُّ الذي ورد في الأثر . فقال : هذا هَجَبٌ .

وقال سُقْرَاطُ : ينبغي لمن علمَ أنَّ البدنَ هو شيءٌ جُعِلَ نافعاً للنفسِ مثلَ الآلةِ لِصانعٍ أن يطلبَ كلَّ ما يصيرُ البدنُ به أنفعَ وأوفقَ لأفعالِ النفسِ التي هي فيه ، وأن يهزُبَ من كلِّ ما يُصَيِّرُ البدنَ غيرَ نافعٍ ولا موافقٍ لاستعمالِ النفسِ له . قال أوميرُوس : لا ينبغي لك أن تؤثرَ عِلْمَ شيءٍ إذا عَيَّرَتْ به غَضِبَتْ ، فانك إذا فعلتَ هذا كنتَ أنتَ القاذِفُ لنفسِكَ .

وقال ديوجانس : من القبيح أن تتحرى في أغذيةِ البدنِ ما يصلحُ له ولا يكون ضاراً ، ولا تتحرى في غذاءِ النفسِ الذي هو العِلْمُ لئلا يكون ضاراً . وقال أيضاً : من القبيح أن يكونَ الملاحُ لا يُطلقُ سفينته في كلِّ رِيحٍ ، ونحن نُطلقُ أنفسنا في غيرِ بحثٍ ولا اختبارٍ .

ذكر لنا أبو سليمان أن فيلسوفاً وَرَدَ مدينةً فيها فيلسوف ، فوجَّه إليه المدعى  
كأساً مملأً ، يُشير بها إلى أن الاستغناء عنه واقعٌ عنده ، فطرح القادِمُ في الكأسِ  
إبرةً ، يُعلمه أن معرفته تنفذُ في معرفته .

وقال فيلسوفٌ يونانيٌّ : التقلُّبُ في الأمصار ، والتوسطُ في الجامع<sup>(١)</sup> ،  
والتصرفُ في الصناعاتِ ، وأستماعُ فنونِ الأقوال ، مما يزيد الإنسانَ بصيرةً  
وحكمةً وتجربةً ويقظةً ومعرفةً وعلماً .

قال الوزير : ما البصيرة ؟ قلتُ : لحظُ النفسِ الأمورَ . قال : فما الحكمة ؟  
قلتُ : مُبلوغُ القاصية من ذلك اللحظ . قال : فما التجربة ؟ قلتُ : كمالُ النفسِ بِلِحَاطِ  
مالها . قال : هذا حسن .

قال أنكساغورس : كما أن الإناء إذا أمتلاً بما يسعه من الماء ثم تجعل فيه  
زيادة على ذلك فاض وانصب ، ولعله أن يخرج معه شيء آخر ؛ كذلك  
الذهن ما أمكنه أن يضبطه فإنه يضبطه ، وإن طُلِبَ [ منه ] ضبطُ شيء آخر  
أكثر من وسعِهِ تحيّر ، ولعلَّ ذلك يُضَيِّعُ عليه شيئاً مما كان الذهن ضابطاً له ،  
وهذا كلام صحيح ، وإني لآتمجَّب من أصحابنا إذ ظنوا وقالوا : إنَّ الإنسانَ  
يستطيعُ حفظَ جميعِ فنونِ العلمِ والقيامَ بها والإبقاءَ عليها ، ولو كان هذا مقدوراً  
عليه [ لو وجد ، و ] لو وُجِدَ لِعُرِفَ ، ولو عُرِفَ لُدُكِرَ ، وكيف يجوز هذا وقلبُ  
الإنسانِ مُبْغِضَةً ، وقوَّتُهُ مقصورةٌ ، وانبساطُهُ مُتَنَاهٍ ، واقتباسُهُ وحفظُهُ وتصوُّره  
وذكرُهُ محدودٌ ؟ ولقد حدثني عليُّ بنُ المهدي الطبري قال : قلتُ بينخداد لأبي  
بشرٍ : لو نظرتَ في شيء من ألقه مع هذه الأبرعة التي لك في الكلام ، ومع هذا

اللسان الذى تحيّر فيه كلّ خصم . قال : أفعل ، قال . فكنت أقرأ عليه بالنهار مع المختلفة الكلام ، وكان يقرأ علىّ بالليل شيئاً من ألفقه ، فلما كان بعد قليل أقصر عن ذلك ، فقلت له : ما السبب ؟ قال : والله ما أحفظ مسألة جليلة فى ألفقه إلاّ وأنسى مسألة دقيقة فى الكلام ، ولا حاجة لى فى زيادة شىء يكون سبباً لنقصان شىء آخر منى .

وسأل رجل آخر أن يُقرضه مالا ، فوعده ثم غدر به ، فلامه الناس ، فقال : لأنّ يَحمرّ وجهى مرّة أحبّ إلىّ من أن يصفرّ مراهراً كثيرة .

وولّى أريوس ولاية فقال له أصدقاؤه : الآن يظهر فضلك . فقال : ليست الولاية تُظهر الرجل ، بل الرجل يُظهر الولاية .

وقال ديوجانس . الدنيا سوق المسافر ، فليس ينبغى للعاقل أن يشتري منها شيئاً فوق الكفاف .

وقيل لاسطفانس : من صديقك ؟ قال : الذى إذا صرّرت إليه فى حاجة وجدته أشدّ مُسارعة إلىّ تضامها منى إلى طلبها .

وقال أفلاطون : إن للنفس لذتين : لذّة لها مجرّدة عن الجسد ، ولذّة مشاركة للجسد ، فأما التى تنفرد بها النفس فهى العلم والحكمة ، وأما التى تُشارك فيها البدن فالطعام والشراب وغير ذلك .

وقيل لسقراط : كيف ينبغى أن تكون الدنيا عندنا ؟ قال : لا تستقبلوها بتمنٍ لها ، ولا تتبعوها بتأسّف عليها ؛ فلا ذلك يُجدي عليكم ، ولا هذا راجع إليكم . وقال سقراط : القنينة<sup>(١)</sup> مخدومة ، ومن خدم غير نفسه فليس [ ببحر ] .

(١) فى كلتا النسخين : « القينة » ؛ وهو تعريف ؛ والقينة : ما يقنى

وقال بعض ندماء الإسكندر له : إن فلاناً يسيء الثناء عليك ، فقال : أنا أعلم أن فلاناً ليس بشيرير ، فينبغي أن يُنظر هل ناله من ناحيتنا أمرٌ دعاه إلى ذلك ، فَبَحَثَ عن حاله فوجدَها رثَّةً ، فأمر له بصلَّة سنِّيَّة ، فبلغه بعد ذلك أنه يسطر لسانه بالثناء عليه في الحافل ؛ فقال : أما ترون أن الأمر إلينا أن يقال فينا خيرٌ أو شرٌّ . قيل لطياناؤوس : لم صِرتَ تسيء القول في الناس ؟ قال : لأنه ليس يمكنني أن أسيء إليهم بالفعل . وكان مرَّة في صحراء ، فقال له إنسان : ما أحسن هذه الصحراء ! قال : لو لم تحضُرْها أنت .

وقال غالوس : ما وجه الأهتمام بما إن لم يكن <sup>(١)</sup> أُجْزِي قَوْمُهُ ، وإن كان فالمنفعة به وبحضوره قليلة منقطعة .

وقال سُقْرَاط : ينبغي إذا وَعَظْتَ ألا تتشكَّلَ بشكل منتقمٍ من عدُوٍّ ، ولكن بشكل من يُسْعِطُ أو يَكْوِي بعلاجه داء بصدق له ، وإذا وُعِظْتَ أيضاً بشيء فيه صلاحُك ، فينبغي أن تتشكَّلَ بشكل المريض للطبيب .

ركب مقاريوس في حاجة ، فمر بزيمُوس وقد تعلق به رجل يطالبه بمال اختدعه عنه وعليهما جماعة من الناس ، وهو يسأله تنجيم ذلك المال عليه نجومًا ليؤديه ، ويتضرعُ أشدَّ التضرع . فقال مقاريوس : ما طَلَبْتُكَ عند هذا الرجل ؟ فقال : أتاني فخدعني بالزُّهد والنُّسك عن مالي ، ووعدني أن يملأ بيتي ذهباً من صنعته ، فلم أزل في الأسترسال إلى ظاهره السليم حتى أقرني باطنه السقيم . فقال له مقاريوس : إن كلَّ مَنْ بَدَّلَ شَيْئاً إنما يَبْذُلُهُ على قَدَرٍ وَسِعِهِ ؛ وكان زيمُوس أَتَاكَ على حاله التي هو عليها ، ولم يكن ليتسع لأكثر من ذلك القول ؛ وأما عملُ الذهب فَبَيِّنُ ظاهر ، لأن فقره يَدُلُّ على عجزه وضعفه عنه ، ومن أَمَّلَ الغنى عند الفقير <sup>(١)</sup> يلاحظ أن قوله : « يكن » هنا تامة ، أي إن لم يوجد ؛ وكذلك قوله : « كان » الآتي .

نفاية ما يمكن أن يبلغه أن يصير مثله ؛ وآخر ما يؤمل عند الفقير نيل الفقر .  
 فقد أصبت ما كنت تحب أن تجده عند زيموس ؛ وهو حظ إن تمسكت  
 به لم يغل بما تلف من مالك ، ولئن كان وعدك أن يفيدك مالا باطلا فلقد  
 أفادك معدنا حقا ، من غير قصد إلى نفعك . ثم أقبل على زيموس وقال له :  
 ما أبعد شبه معدنك من المعادن الطبيعية ! إن المعادن تلفظ الذهب ، ومعدنك  
 هذا يتطلع الذهب ؛ ومن جاور معدنا منها أغناه ، ومن جاور معدنك أفقره ؛  
 والمعادن الطبيعية تثمر من غير قول ، ومعدنك يقول من غير إثمار . فقال  
 زيموس : أيها الفاضل ، لئن عبتنى فلست بأول حكيم لقي من الناس الأذى .  
 فقال له : أجل ، ولا آخرهم ولا أوسطهم ، لكنك من الجهال الذين لقي الناس  
 منهم الأذى .

(١٦) فقال — أعلى الله قوله — : فهل لهذا الأمر — أغني الكيمياء — مَرَجوع ؟  
 وهل له حقيقة ؟ وما تحفظ عن هذه الطائفة ؟

فكان الجواب ، أما يحيى بن عدى — وهو أستاذ هذه الجماعة — فكان  
 في إصبعه خاتم من فضة يزعم أن فضته عملت بين يديه ، وأنه شاهد عملها  
 عيانا ، وأنه لا يشك في ذلك .

وأما أصحابه كأبن زُرعة وابن الخمار ، فذكروا أن ذلك تم عليه من  
 فعل لم يقطن له من بعض من أغتره من هؤلاء المحتالين الخداعين .

وأما شيخنا أبو سليمان فحصلت من جوابه على أنه ممكن ، ولم يذكر سبب  
 إمكانه ولا دليل حقيقته .

وأما أبو زيد البلخي — وهو سيد أهل المشرق في أنواع الحكمة —

فذكر أنه مُحَالٌ ولا أَصْلَ له ، وأنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ تعالى لا توجبُ صِحَّةَ هذا الأمر ، وأنَّ صِحَّتَهُ مَنفَسَدَةٌ عَامَّةٌ ، (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) .

وأما مَسْكُوبِيهِ — وها هو بين يديك — فيزعمُ أن الأمرَ حَقٌّ وصحيح ، والطبيعةُ لا تمنعُ من إعطائه ، ولكنَّ الصَّنَاعَةَ شاقَّةٌ ، والطَّرِيقَ إلى إصابةِ المِقْدَارِ عَسِيرةٌ ، وجمعُ الأسرارِ صَعْبٌ وبعيدٌ ، ولكنه غيرُ مُمْتَنِعٍ ؛ فقد مضى عُمرُهُ في الإكبابِ على هذا بالرى أيامَ كان بناحية أبي الفضل<sup>(١)</sup> وأبى الفتح ابنه مع رَجُلٍ يُعْرَفُ بأبى الطَّيِّبِ ، شاهدتهُ ولم أجد عَقْلَهُ ، فإنه كان صاحبَ وَسْوَاسٍ وكذبٍ وَسَقَطٍ ، وكان مخدوعاً في أوَّلِ أمره ، خادعاً في آخر عُمره .

وأينُ ما سمعتهُ في هذا الحديث أنَّ الطبيعةَ فوق الصَّنَاعَةِ ، وأنَّ الصَّنَاعَةَ دون الطبيعةِ ، وأنَّ الصَّنَاعَةَ تتشَبَّهُ بالطبيعةِ ولا تكملُ ، والطَّبيعةُ لا تتشَبَّهُ بالصَّنَاعَةِ وتكْمُلُ ، وأنَّ الطبيعةَ قوَّةٌ إلهيَّةٌ ساريةٌ في الأشياءِ واصلهٌ إليها ، عاملةٌ فيها بقدر ما للأشياء من القبول والاستحالة والأفعال والمواناة ، إما على التَّامِّ ، وإما على النقصان . وقيل : إنَّ الطبيعةَ لا تسلكُ إلى إبراز ما في المادَّةِ أبعدَ الطَّرِيقِ ، ولا تترُكُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ ، فلما كانت المادَّةُ هي التي تُعْطَى هذه الجواهرَ على قَدَرِ المُقابلاتِ العُلويَّةِ والأشكالِ السَّماويَّةِ والموادِّ الشَّفليَّةِ والكائناتِ الأرضيَّةِ ، لم يَجْزُ أن تكون الصَّنَاعَةُ مُساويةً لها ، كما لم يَجْزُ أن تكون مُستعليةً عليها ، لأن الصَّنَاعَةَ بشريَّةٌ مستخرَجةٌ من الطبيعةِ التي هي إلهيَّةٌ ، ولا سبيلَ لِقُوَّةِ بشريَّةٍ أن تنالَ قوَّةَ إلهيَّةٍ بالمساواة ؛ فاما بالتشبيه والتقريب والتَّلييس ، فيمكن أن يكون بالصَّنَاعَةِ شَيْءٌ كأنَّهُ ذَهَبٌ أو فضةٌ ، وليس هُوَ في

(١) ريد أبا الفضل بن العميد .

الحقيقة ، لا ذَهَبٌ ولا فِضَّةٌ ؛ وإذا كان ظُهور القُطن بالطَّبِيعَةِ وظهورُ الثوبِ بالصَّنَاعَةِ فليس لهذه أن تَعْرِضَ لهذه ، [ ولا لهذه أن تَعْرِضَ لهذه ] ؛ والأمور موزونة<sup>(١)</sup> ، والصناعات متناهية ؛ فإن ادَّعَى في شيء من الصناعة ما يزيد عليها حتى تكون كأنها الطبيعة ، احتجج إلى بُرْهَانٍ واضح ، وإلى عِيَانٍ مُصَرِّحٍ ، لأنَّا نعلم أنه ما من صناعةٍ ولا علمٍ ولا سياسةٍ ولا نِحْلَةٍ ولا حَالٍ إلا وقد حُلَّ عليها ، وزيدَ فيها وكُذِبَ من أجلها بما إذا طَلَبْتَ صَحَّتَهُ بالبرهان لم تجِدْ ، أو بالعيان لم تقدر .

(١٧) فأما أصحابُ القُسْكَ ومن عُرِفَ بالعبادة والصَّلاح ؛ فقد ادَّعَى لهم أن الصُّرَّ يُصَيَّرُ لهم ذهبًا ، وشيثًا آخِرِيصِرٌ فضةٌ ، وأن الله غمٌّ وجلٌّ يُزَلُّزَلُ لهم الجبلُ ويُنَزَّلُ لهم القطرُ ، ويُنبِتُ لهم الأرضُ ، وغيرُ ذلك مما هو كالأَيَاتِ للأنبياء الذين يأتون من قِبَلِ الله بالكُتُبِ والوصايا والأحكام والمواعظ والنصائح ، وربما يسمَّى كثيرٌ من الناس ما يَظْهَرُ للزُّهَادِ والعُبَادِ من هذا الضربِ كراماتٍ ولا يسميها معجزاتٍ ، والحقائق لا تَنَقَلِبُ بالأسماء ، فإن المسمَّى بالكرامة هو المسمَّى بالمعجزة والآية .

والخَوْضُ في هذا الطَّرَفِ قديمٌ ، وفَصْلُهُ في الحقِّ شاقٌّ ، والتنازُعُ فيه قائمٌ ، والظنُّ يَعْمَلُ عَمَلَهُ ، واليقينُ غيرُ مَظْهُورٍ به ، ولا مَوْصُولٍ إليه ؛ والطَّبِيعَةُ قد أولعت الناسَ بادِّعاءِ الغرائب ، وَبَعَثَتْهُمْ على نُصْرَتِهَا بِالْوَفْقِ والخَرْقِ ، والتسهيلِ واللَّجَاجِ ، والمواتاةِ والمَحْكِ ، وثَبَّتْ في طَيِّ هذا العَالَمِ العُلُوِيَّ أسرارًا وخفايا وغُيُوبًا وَمَكَامِنَ لا قُوَّةَ لأحدٍ من البَشَرِ بالحِسنِ ولا بالعقلِ أن يحومَ حولها ، أو يبلُغَ عُقْمَهَا ، أو يُدْرِكَ كُنْهَهَا ، ومن تَصَرَّفَ عَرَفَ ، ومن عَرَفَ سَلِمَ ، والسلام .

(١) كذا وردت هذه الكلمة في سكتنا النسخين .



وحكى لنا أبو سليمان أن أرسطوطاليس كتب إلى رجل لم يُشْفَعْ<sup>(١)</sup> في رجل سألَه الكلامَ له في حاجة : إن كنت أردتَ ولم تقدرَ فعدوز ، وإن كنت قدَرتَ ولم ترُدْ فسوف يجيء وقتٌ تريد ولا تقدر .

وقال بعض الحكماء : لا تُرهِّقوا السُّفلة فيعتادوا الكسلَ والراحة ، ولا تجرِّثوهم فيطلبوا السَّرفَ والشَّغبَ ، ولا تأذِنوا لأولادهم في تعلُّمِ الأدب فيكونوا لرداءةِ أصولهم أذهن<sup>(٢)</sup> وأغوص ، وعلى التعلُّمِ أصبر ؛ ولا جرم فإنهم إذا سادوا<sup>(٣)</sup> في آخر الأمر خربوا بيوتَ العِليَّةِ أهل الفضائل .

وقال فيلسوف : للنفس خمسُ قُوَى : الحسَّ والوهم والذهن والاختبار (١٩) والفكر .

فأما الحسُّ فلحاقُ الأشياء بلا فحص ، ولا يحتاج في ذلك اللِّحاق إلى شيء آخر ، إلا أن يكون ممنوعاً بمانع ، وذلك إذا وجد شيئاً أبيض حكم بأنه أبيض بلا فكر ولا قياس .

وأما الوهم ، فإنه يقع على الأشياء بتوسط الحسِّ .

وأما الاختبار فيوافق الفكر ، كقولك : النفس لا تموت ، فهذا قولٌ اختباريٌ بعد الفكر ، فإن كان هذا هكذا فالاختبار ليس بقياس ، ولكنه أُنْقُ القياس .

وأما الذهن فإنه لا يهجم على أوائل الأشياء .

وقال آخر شيئاً بهذا الكلام ، ولا بأس أن يكون مضموماً إليه ، ليكون شملُ القائمة أكثرَ نظاماً وأقربَ مراماً .

(١) يشفعه : يقبل شفاعته

(٢) أذهن ، أى أجود ذهنًا ، وفي (١) « أدهى » ، وفي ب « أذهب » ، وهو تصغيرٌ في كليهما .

(٣) في كلتا النسختين : « ساروا » .

قال : ليس للحَوَاسِّ والحركاتِ فِعْلٌ دون أن تَبْعَثَهَا القُوَّةُ المميِّزة ، فذلك لا يُحسُّ السُّكْران ولا النَّائم ، وكذلك أيضاً البهائم فإنها لا تصيحُ إلا بعد أن يَغرُض في فِكْرها شيء ، ولا تتحرَّكُ إلا بأنبعاث القُوَّة المميِّزة .

ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواحٍ في ثلاثة أعضاء رئيسة : نفسية في الدماغ ، وحيوانية في القلب ، وطبيعية في الكبد .

وفي كل واحد منها قُوَّةٌ مميِّزةٌ بها يتم عمله ، فالتى في الدماغ هي العقل المميِّز الحارس للبدن ، ومنه ينبعث الحِسُّ والحركة ، [ والتى ] في القلب تنبعث منها الحرارة الغريزية في جميع البدن ؛ وزعموا أن تلك الحرارة هي الرُّوح ؛ والتى في الكبد هي موضع الهضم والنضج ، وهي التى تنضج الطعام وتغيره وتحيله دماً وتوزعُ في كلِّ عضو ما هو ملائمٌ له ، وبالجاذبة تجذبُ ، وبالحابسة تحبسُ ، وبالماضمة تهضمُ ، وبالدافعة تدفعُ .

فأما الدماغ فينقسم ثلاثة أقسامٍ يَحْجُزُ بينها أغشية ، أحدها في مقدّم الرأس موضع التخيل ، والثانى في وسط الرأس موضع العقل والفكر والتمييز ، والثالث في مؤخر الرأس موضع الحفظ والذكر والقبول ؛ فكلُّ واحد مما ذكرنا يخدم الآخر ، وإن ضَعُفَ أحدها ضَعُفَ لضعفه الآخر ، وباعتدالهنَّ وسلامتهنَّ قوامُ البدنِ والنفس .

ولكل واحدٍ منها آلة بها يستعين على خِدمة الآخر .

قال : فكما أن الرِّحَى إذا نقصت شيئاً منها أو زدت أفسد الطحن ؛ إتما بزيادة أو نقصان ، كذلك سائرُ خَدَمِهِ وآلاتِهِ .

وقال : الدماغ مَسْكَنُ العقل ، وخَدَمُهُ الحِسُّ والحركة ؛ والقلب مَسْكَنُ

الحرارة الغريزية ، وخدمته العروق الضواري ؛ والكبد مسكن النضج والهضم ، وخدمتها العروق غير الضواري .

وقال : النار تحرق ، فإذا كانت موجودة فالدخان والرماد موجودان ، والدخان رماد لطيف ، والرماد دخان كثيف .

وقال أبو سليمان : ذكر بعض الباحثين عن الإنسان أنه جامع لكل ما تفرق في جميع الحيوان ، ثم زاد عليها وفضل بثلاث خصال : بالعقل والنظر في الأمور النافعة والضارة ، وبالمنطق لإبراز ما استفاد من العقل بواسطة النظر ، وبالأيدى لإقامة الصناعات وإبراز الصور فيها مماثلة لما في الطبيعة بقوة النفس . ولما انتظم له هذا كله جمع الحيل والطلب والهرب والمكاييد والحذر ، وهذا بكل الشريعة والخفة التي في الحيوان ، واتخذ بيده السلاح مكان الناب والمخلب والقرن ، وأتخذ الجن لتكون وقاية من الآفات ، والعقل ينبوع العلم ، والطبيعة ينبوع الصناعات ، والفكر بينهما قابل منهما ، مؤدٍ من بعض إلى بعض ، فصواب بديهية الفكر من صحة العقل ، وصواب روية الفكر من صحة الطباع .

(٢٠) وقال أبو العباس : الناس في العلم على ثلاث درجات ، فواحد يُلهم فيعلم فيصير مبدأ ، والآخر يتعلم ولا يُلهم فهو يؤدّي ما قد حفظ ، والآخر يُجمع له بين أن يُلهم وأن يتعلم . فيكون بقليل ما يتعلم كثيراً بقوة ما يُلهم .

وقال : الإنسان بين طبيعته — وهي عليه — ونفسه — وهي له — منقسم ؛ فإن اقتبس من العقل قوى نوره ما هو له من النفس ، وأضعف ما هو عليه من الطبيعة ، فإن لم يكن يقتبس بقى حيراناً أو مهوراً .

أَلْقَحَهَا ؛ فَمِنْ مَنْ وَلَدَ يَنْمُو بَيْنَهُمَا فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ .

وقال فيلسوف : إِنَّ البَعُوضَةَ تَحْبَا مَا جَاعَتْ وَإِذَا شَبِعَتْ مَاتَتْ .

وقال ديوجانس : إِنْ تَكُنْ مِلْحًا يُصْلِحْ ، فَلَا تَكُنْ ذُبَابًا يُفْسِدُ .

وقيل لـديوجانس : مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُ ؟ فَقَالَ : مِنْ حَيْثُ يَأْكُلُ عَبْدٌ لَهُ رَبٌّ .

وقال ديوجانس : كُنْ كَالْعُرْسِ تُرِيدُ الْبَيْتَ خَالِيًا .

قيل لـأرسطوطاليس : إِنْ فَلَانًا عَاقِلٌ . قَالَ : إِذَا لَا يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا .

وقيل لـفيثاغورس : مَا أَمْلَكَ فَلَانًا لِنَفْسِهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَا تَصْرَعُهُ شَهْوَتُهُ ،

وَلَا تَخْذَعُهُ لَدَنَّتُهُ .

وقيل لـأسقليبيوس : فَلَانٌ لَهُ هَمَّةٌ . قَالَ إِذَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِدُونِ الْقَدْرِ .

ومَدَحَ رَجُلٌ ثِيُودُورُوسَ عَلَى زُهْدِهِ فِي الْمَالِ قَالَ : وَمَا حَاجَتِي إِلَى شَيْءٍ

الْبَخْتُ يَأْتِي بِهِ ، وَاللَّوْمُ يَحْفَظُهُ ، وَالنَّفَقَةُ تُبَدِّدُهُ ، إِنْ قَلَّ غَلَبَكَ الْهَمُّ بِتَكْثِيرِهِ ،

وَإِنْ كَثُرَ تَقَسَّمَكَ فِي حِفْظِهِ ، يَحْسُدُكَ مَنْ فَاتَهُ مَا عِنْدَكَ ، وَيَخْذَعُكَ عَنْهُ مَنْ

يَطْمَعُ فِيهِ مِنْكَ .

وقال سُقْرَاتُ : مَا أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ عَالِمَةً بِكُلِّ مَا أَعِدَّ لَهَا ؛ قِيلَ :

وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهَا لَوْ عَلِمَتْ طَارَتْ فَرَحًا وَلَمْ يُنْتَفِعْ بِهَا .

وقال ديوجانس : الْقَلْبُ ذُو لَطَافَةٍ ، وَالْجِسْمُ ذُو كَثَافَةٍ ، وَالْكَثِيفُ

يَحْفَظُ الْلَطِيفَ كَضَوْءِ الْمَصْبَاحِ فِي الْقِنْدِيلِ .

وقال افلاطون : الْعِلْمُ مَصْبَاحُ النَّفْسِ ، يَنْفِي عَنْهَا ظُلْمَةَ الْجَهْلِ ، فَمَا أَمْكَنَكَ

أَنْ تُضَيَّفَ إِلَى مَصْبَاحِكَ مَصْبَاحَ غَيْرِكَ فَأَفْعَلْ .

قال أبو سليمان : مَا أَحْسَنَ الْمَصْبَاحِ إِذَا كَانَ زَجَاجُهُ نَقِيًّا ، وَضَوْؤُهُ ذَكِيًّا ،

وَزَيَّتُهُ قَوِيًّا ، وَذُبَالُهُ سَوِيًّا .

وقال سُقراط : الكلام اللطيف ، ينبؤ عن الفهم الكثيف .  
وحكى لنا أبو سليمان قال : قيل لفيلسوف : ما بال المريض إذا داواه الطبيبُ  
ودخل عليه فرح به وقبل منه وكافاه على ذلك ، والجاهلُ لا يفعل ذلك بالعالم  
إذا علمه ويبن له ؟ فقال : لأن المريض عالم بما عند الطبيب ، وليس الجاهلُ  
كذلك ، لأنه لا يعلم ما عند العالم .

وقال ديوجانس لصاحبه : أما [تعلم] أن الحمام إذا كان سمائياً كان أغلى  
ثمناً ، وإذا كان أرضياً كان أقل ثمناً<sup>(١)</sup> .

قال — أبقاه الله — هذا مثل في غاية الحُسن والوضوح .  
[وقال ديوجانس<sup>(٢)</sup> : المأكول للبدن ، والمؤهوب للبعد ، والمحفوظ للعدو .  
وقال فيلسوف : التهاون باليسير أساس للوُتوع في الكثير .  
وقال أفلاطون : مثل الحكيم كمثل النملة تجتمع في الصيف للشتاء ، وهو  
يجمع في الدنيا للآخرة .

وقال فيلسوف : من يصف الحكمة بلسانه ولم يتحل بها في سره وجهه فهو  
في المثل كرجل رزق ثوباً فأخذ بطرفه فلم يلبسه .  
وقال السيد المسيح : إن أستطعت أن تجعل كنزك حيث لا يأكله الشوس ،  
ولا تدركه اللصوص ، فأفعل .]

قال فيلسوف : إذا نازعك إنسان فلا تُجبه ، فإن الكلمة الأولى أثنى  
وإجابتها فحلها ، وإن تركت إجابتها بترتها وقطعت . نسلها ، وإن أجبتها

(١) يلوح لنا أن في هذه الفقرة نقصاً سقط من الناسخ في كلتا النسخين .  
(٢) آخر هذه الزيادة التي نقلناها عن ب بعض كلمات مطبوعة لم استطع تمييزها ، فلم  
ثبتها ، فانظرها في هامش الورقة رقم ٢٠٤ من هذه النسخة .

قيل لسقراط : ما أحسنُ بالمرء أن يتعلّمه في صِغره ؟ قال : ما لا يسعه أن يجهّله في كِبَره .

قال أبو سليمان : ومن هاهنا أخذَ مَنْ قال : يحسُن بالمرء التعلّم ما حسنتُ به الحياة .

قيل لهوميروس : ما أصبَرَكَ على غَيْبِ الناسِ لك ! قال : لأنّا أَسْتَوَيْنَا في الغَيْبِ ، فأنا عندهم مثلهم عِنْدِي .

وقيل للإسكندر : أيّ شيء أنتَ به أسْر ؟ قال : قُوَّتِي على مكافأة من أحسنَ إلَيَّ بأحسنٍ مِن إحسانه .

[ وقال ديوجانس : إن إقبالَكَ بالحديث على من لا يفهم عنكَ بمنزلةٍ من وَضَعَ المائدةَ على مَقْبَرَةٍ ] .

ورأى ديوجانس رجلاً يأكل ويتنرّع<sup>(١)</sup> ، ويكثُرُ ، فقال له : يا هذا ، ليست زيادةُ القوّةِ بكثرةَ الأكلِ ، وربما وَرَدَ على بَدَنِكَ من ذلك الضرُّ العظيم ، ولكنَّ الزيادةَ في القوّةِ بمجودة ما يقبلُ بَدَنُكَ منه على الملاءمة .

وقال ديوجانس : الذهبُ والفضّةُ في الدار بمنزلةِ الشَّمْسِ والقمرِ في العالَمِ . قال أبو سليمان : هذا مليح ، ولكن ينبغي أن تَبْقَى الشمس والقمر فأنهما يُكسِفان فيكونان سبباً لفسادٍ كثير ، ويدوبان<sup>(٢)</sup> ويُحمَيان فيكونان ضارّين وقال أفلاطون : موت الرؤساء أصلحُ من رأسة السّفلة .

وقال : إذا مَحَلَّ أَلَمُكَ بألمالٍ كثر الإرجاف به

وقال سولون : العلمُ صغير في الكميّة ، كبير في الكيفيّة

(١) يتنرّع ، يكثر ويفرط ، (٢) ويدوبان ، أي ، هب والفضة .

وقال أبو سليمان : يعنى أن القليل منه إذا استعملته على وجهه كان له إتمام .  
ونفع فائض ودرّ سائح ، وغاية محمودة ، وأثر باق . وهذه كلها كيفيات من  
تلك الكمّية .

وقال أفلاطون : لا يسوسُ النفوسَ الكثيرةَ على الحقِّ والواجبِ من  
لا يُمكنه أن يسوسَ نفسه الواحدة .

وقال سُقراط : النفسُ الفاضلةُ لا تطغى بالفرح ، ولا تجزعُ من الترح ، لأنها  
تنظر في كلِّ شيء كما هو ، لا تسلبه ما هو له ولا تُضيفُ إليه ما ليس منه ؛  
والفرحُ بالشئ إنما يكون بالنظر في محاسنِ الشئ دون مساوئه ، والترحُ إنما  
يكون بالنظر في مساوئِ الشئ دون محاسنه ؛ فإذا خلصَ النظرُ من شوبِ الغلط  
فيما يُنظر فيه انتفى الطغيانُ والجزع ، وحصلَ النظامُ وريح<sup>(١)</sup> .

قال ديوجانس : ينبغي للإنسان أن ينظر في المرأة ، فإن كان كخبه حسناً  
أستقيح أن يُضيفَ إليه فعلاً قبيحاً ، وإن كان وجهه قبيحاً وذلك أن  
يضيف قبيحاً إلى قبيح حتى يتضاعف القبح .

وقال إبيقراط : منزلة لطافة القلب في الأبدان بمنزلة لطافة الناظر في الأجفان .  
وقال : للقلب آفتان : وهما النعم والمهم ، فالنعم يعرض منه النوم ، والمهم  
يعرض منه السهر ، وذلك أن المهم فيه فكرٌ في الخوف مما سيكون ، فنه  
يغلبُ السهر ؛ والنعم لا فكر فيه ، لأنه إنما يحدث لما قد مضى وكان .

وقال أفلاطون : من يصحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع  
الغواص من ملوحة البحر .

قال أبو سليمان : هذا كلامٌ ضرره أكثرُ من نفعه ، وإنا نفقه صاحبه

(١) ربح ، أى ثبت ودام .

بالمثال ، والمثالُ يَسْتَجِيبُ للحقِّ كما يَسْتَجِيبُ للباطل ، والمعول على ما ثَبَتَ بالدليل ، لا على ما يُدَّعى بالتمثيل ، وقد يَجِبُ أَنْ يُجْتَنَبَ جانبُ الشُّلْطَانِ بغايةِ لاسْتِطَاعَةِ والإِمْكَانِ ، إلا إذا كان الدهرُ سليماً من الآفاتِ الغالبةِ . فقال له الأندلسي : وما صورةُ الزمانِ الخالي من الآفاتِ ؟ فقال : أن يكون الدينُ طَرِيًّا<sup>(١)</sup> ، الدولة مقبلة ، والخضْبُ عامًّا ، والعِلْمُ مطلوباً ، والحكمةُ مَرْغُوباً فيها ، والأخلاق طاهرة ، والدعوةُ شاملة ، والقلوبُ سليمة ، والعاملات متكافئة ، والسياسةُ مغروسة ، والبصائرُ متقاربة . فقال . هذا لو صَحَّ لأَرْتَفَعَ الكونُ والفسادُ اللذان وهما سوسُ هذا المكان ، فقال : غلطت يا أبا عبد الله ، فإنَّ الكونَ والفسادَ يكونان على حالهما ، ولكنهما يقعان على معلومين للصورة الثابتة ، والسياسةُ القائمةُ الغالبة ، كأنك لا تحس بالفرق بين زمانِ خِضْبِ الأرضِ وجَدْبِها ؛ وكما أنَّ للأرضِ خِضْباً وجَدْباً ؛ كذلك للأحوال والأديان وللدُّول صلاحٌ وفسادٌ ، وإقبالٌ وإدبارٌ ، وزيادةٌ ونقصانٌ ؛ ولو كان ما خِلْتَهُ لازماً ، لكننا لا نَتَمَقَّقُ مَلِكاً عادلاً ، ولا سائساً فاضلاً ، ولا ناظرأ ناظماً ، ولا مدبرأ عالماً ؛ وكان هذا لا يُعرَف ولا يُعْهَد ، ويكون في عُرْضِ المَحال كَوْنُهُ ووجْدانُهُ ؛ وليس الأمرُ هكذا فقد عَهِدْنَا مِثْلَ أَبِي جَعْفَرٍ بِسَجِسْتَانَ ، وكان والله بصيراً خبيراً ، عالماً حكيماً ، يَقِظاً حَذِيراً ، يَخْلُقُ وَيُفْرِى ، وَيَرِيشُ وَيُزِيرِى ، وَيَكْسُو وَيُفْرِى ، وَيُنَرِضُ وَيُزِيرِى ، وهكذا مِثْلُ أَبِي جَعْفَرٍ بِالْأَمْسِ مَلِكِ الْعِرَاقِ في حَرَامَتِهِ وَصَرَامَتِهِ وقيامِهِ في جميعِ أُمُورِهِ ، بِنَظَرِهِ وَتَنْدِيرِهِ ؛ وكذلك قد عَهِدَ النَّاسُ قَبْلَنَا مِثْلَ هَذَا ، فَلِمَ يَقَعُ التَّعَجُّبُ مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ مَدَارُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وقال ديوجانس لصاحب له : أُطْلُبُ في حَيَاتِكَ هذه العِلْمَ والمَالِ تَمَلِّكَ بهما

(١) طريا : يريد غضباً ناعرا .



الناس ، لأنك بين الخاصة والعامة ، فالخاصة تعظمك لفضلك ، والعامة تعظمك لمالك<sup>(١)</sup> .

وقال أفلاطون : إن الله تعالى بقدر ما يُعطى من الحكمة يَمْنَع الرزق ؛ قال أبو سليمان : لأنَّ العلمَ والمالَ كضرتين قلما يجتمعان ويصطلحان ، ولأنَّ حظَّ الإنسان من المال إنما هو من قبيل النفس الشهوية والسبعية ، وحظه من العلم إنما هو من قبيل النفس العاقلة ، وهذان الحظان كالتعاندين والضدين . قال : فيجب على الحصيف والمميز أن يعلم بأن العالم أشرف في سنخه وعنصره ، وأوله وآخره ، وسفره وحضره ، وشهادته [ ومتغيبه<sup>(٢)</sup> ] من ذى المال ؛ فإذا وهب له العلم فلا يأس على [ المال الذى يُجزئ منه اليسير ، ولا يُلهب نفسه على ] فوته حصرةً وأسفاً ؛ فالعلم مُدبِّر ، والمال مُدبَّر ؛ والعلم نفسى ، والمال جسدى ، والعلم أكثر خصوصيةً بالإنسان من المال ، وآفات صاحب المال كثيرةٌ وسريعة ، لأنك لا ترى عالماً سُرِق علمه وترك فقيراً منه ؛ وقد رأيت جماعة سُرقت أموالهم ونُهبت وأُخذت ، وبقي أصحابها محتاجين لا حيلة لهم ؛ والعلم يزكو على الإنفاق ، ويضحب صاحبه على الإنلاق ؛ ويهْدَى إلى القناعة ، ويسبِلُ السَّترَ على الفاقة ؛ وما هكذا المال .

(١) عبارة « ب » فالخاصة تفضلك بما تعلم ، والعامة تعظمك بما تملك .

(٢) لم ترد هذه الكلمة في كلا الأصلين .

الليلة الثامنة عشرة<sup>(١)</sup>

وقال مرة : تعال حتى نجعل ليلتنا هذه مجوتية ، ونأخذ من الهزل بنصيب وافر ، فإن الجِدَّ قد كدنا ، ونال من قوانا ، وملأنا قَبْضاً وكرهًا ، هاتِ ماعندك ، قلتُ : قال حسنونُ المجنون بالكوفة يومًا — وقد اجتمع إليه المُجَّان يصف كلُّ واحد منهم لذات الدنيا — فقال : أما أنا فأصِفُ ماجرَّتُهُ ؛ فقالوا : هاتِ ؛ فقال : الأمنُ والعافية ، وصنعُ الصُّلحِ الزُّق ، وحكُّ الجَرَب ، وأكلُ الرُّثْمان في الصَّيف ، والطلاءُ في كلِّ شهرين ، وإتيانُ النساءِ الرُّغن والصبيانِ الرُّعر<sup>(٢)</sup> ، والمشى بلا سراويل بين يدي من لا تحشمه ، والعزبة على الثقل ، وقلة خلاف من تحبُّه [ والتمرس<sup>(٣)</sup> بالحق ] ومواخاة ذوى الوفاء ، وترك معاشر السَّفلة وقال الشاعر :

أصبحتُ من سُفلِ الأنام . إذ بفتِ عِرْضِي بالطَّعامِ  
أصبحتُ صَفْعَانًا<sup>(٤)</sup> لثِي . مَ النفسِ من قومٍ لثامِ  
في أَسْتِ أُمِّ رَبَّاتِ الحِيا . مَ ومن يَحْنُ إلى الحِيامِ

(١) هذا المد حسباً هو وارد في (١) وقد سبق لنا استظهار غير ذلك في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٧ فانظرها . ويلاحظ أن المؤلف قد أتى في هذه الليلة ببعض من المجون الساقط والنوادر المتذلة ، ولولا الأمانة العلمية والإخلاص للتاريخ لحذفنا أكثرها واكتفينا بما لطف ورق ولم ينب عنه التوق . على أن المؤلف قد اعتذر عن ذلك في آخر الليلة ص ٦٠ مستنداً إلى أقوال بعض الصباغة

(٢) الزعر : جمع أزرع ، وهو الذى لا شعر له .

(٣) فى الأصل « والترى » ؛ وهو تحريف إذ لا يناسب معناه سياق ما يأتى بعد . والتمرس بالحقى الاحتكاك بهم لإظهار ما عندهم من الحماقة تفكها بهم .

(٤) صفعانا ، أى يصفع من الناس لدنائه وخسته .

نفسى تحنّ إلى الهلّام (١) الموتُ من دون الهلّامِ  
 مِن لَحْمٍ جَذِي رَاضِعٍ رَخْصٍ (٢) المفاصلِ والعظامِ  
 هَذَا لِأَوْلَادِ الْخَطَا يَا وَالتَّبَغَايَا وَالْحَرَامِ  
 حَى الْقُدُورِ الرَّاسِيَا تِ وَإِنْ صَمِئْنَ عَنِ الْكَلَامِ  
 وَقِصَاعُهُنَّ (٣) إِذَا أَتَيْتْكَ طَائِفَاتٍ بِالسَّلَامِ  
 لَهْفِي عَلَى سِكِّبَاجَةٍ (٤) تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ  
 يَا عَاذِلِي أَسْرَفَتْ فِي عَذْلِ الْخَلِيعِ الْمُسْتَهَامِ  
 رَجُلٌ يَغْفُضُ إِذَا نَصَحَ تَ لَهُ عَلَى فَأْسِ الْجَبَامِ (٥)  
 دَعِ عَذْلَ مَنْ يَغْفِي الْقُدُورَ لَ وَلَا يُصِيخُ إِلَى التَّلَامِ  
 خَلَعَ الْغِذَارَ وَرَاحَ فِي نُوبِ الْمَعَاصِي وَالْأَتَامِ  
 شَيْخٌ يُصَلِّي قَاعِدًا وَيَنِيكَُ عَشْرًا مِنْ قِيَامِ  
 وَيَعَافُ نَيْكَ الْغَانِيَا تِ وَيَشْتَهِي نَيْكَ الْغَلَامِ  
 وَتَرَاهُ يُرْعَدُ حِينَ يُذْكَرُ عَنْدهُ شَهْرُ الصِّيَامِ  
 خَوْفًا مِنَ الشَّهْرِ الْمَعْدُوبِ نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامِ  
 سَلِسُ الْقِيَادِ إِلَى التَّصَا بِي وَالْمَلَاهِي وَالْحَرَامِ  
 مَنَ لِلرُّوَّةِ وَالْفُتُوَّةِ بَعْدَ مَوْتِي وَالْقُدَامِ  
 مَنَ لِلسَّمَا حِ وَلِلرَّمَا حِ لَدَى الْهَزَاهِزِ وَالْحُسَامِ

(١) الهلّام : مرق السكباچ يبرّد ويصنّى من الدهن .

(٢) رخص المفاصل : لينها .

(٣) جعل ما فى القصاع من التريد واللحم كأنه تحية وتسليم على من تقبل عليه .

(٤) السكباجة : مرق يعمل من اللحم والحل ؛ وهو فارسى معرب .

(٥) فأس الجبام : الحديدة القائمة فى حنك الدابة .

مَنْ لِلَّوِاطِ وَلِلْحُلَا قِي<sup>(١)</sup> وَلِلْمِلِّمَاتِ الْعِظَامِ  
 كان محمد بن الحسن البصري جاني متقرا في كلامه ، فدخل الحمام يوماً ،  
 فقال للقيم : أين الجليدة التي تسليخ بها الضويطة<sup>(٢)</sup> من الإخقيق ؟ قال : فضع  
 القيم قدام بجلة النورة وخرج هارباً ، فلما خرج من الحمام وجه إلى صاحب  
 الشرطة ، فأخذ القيم وحبسه ، فلما كان عشاء ذلك اليوم كتب إليه القيم  
 رُفْعَةً يقول فيها : قد أبرمتني المحبوسون بالمسئلة عن السبب الذي حبستك له ،  
 فأما خلتي وإما عرفتهم . فوجه من أطلقه ، وأتصل الخبر بالفتح ، فحدث  
 المتوكل ، فقال : ينبغي أن يُغنى هذا القيم عن الخدمة في الحمام . وأمر له  
 بمائتي دينار .

قال<sup>(٣)</sup> : وكان بالبصرة مخنث<sup>(٤)</sup> ويعشق بعض الماهلية ، فلم يزل الخنث به  
 حتى أوقعه ، قال : فلقيته من غد فقلت له : كيف [ كانت وقعة الجفرة<sup>(٥)</sup> عندكم  
 البارحة ؟ فقال : لما تدانت [ الأشخاص ، ورق الكلام ، والتفت الساق بالساق ،

(١) الحلاق : قلة شيع الأتقان والمرأة من إتيانهما .

(٢) الضويطة : الحذاء في أصل الحوض . والإخقيق : الشق في الأرض . فله أراد الجليدة  
 التي يزال بها الوسخ من الجسد ( مجازاً ) . وفي كلتا النسختين « الطوطة من الإخقيق » ؟ وهو  
 تصحيف ؟ إذ لم نجد له معنى يناسب السياق ؟ فلهل الصواب ما أثبتنا .

(٣) يلاحظ أنه قد سقط من النسخ اسم القائل هنا إذ لم يسبق له ذكر .

(٤) أي يجمع بين المتعاشقين .

(٥) الجفرة : موضع بالبصرة كانت به وقعة سنة سبعين بين عبد الملك بن مروان ومصعب  
 ابن الزبير ، وكان على جيش عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخليفة مصعب بن  
 الزبير على البصرة عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي ، ودامت هذه الوقعة أربعين يوماً ،  
 وكان النصر فيها لأهل البصرة . وفي كلتا النسختين « الحفرانة » ؟ وهو تحريف . وفي الكلام  
 قورية كما لا يخفى .

وَلَطَّخَ بَاطِنُهَا بِالْبُرَاقِ ، وَفُرِعَ الْبَيْضُ<sup>(١)</sup> بِالذُّكُورِ ، وَجَعَلَتِ الرِّمَاحُ تَمُورَ<sup>(٢)</sup> ؛  
صَبَرَ الْكَرِيمُ فَلَمْ يَجْزَعْ ، وَسَلَّمَ طَائِعًا فَلَمْ يُخَدَعْ ؛ نِمَ انصَرَفَ الْقَوْمُ عَلَى سِلْمٍ ، بِأَفْضَلِ  
غُفْمٍ ؛ وَشَفِيتِ الصُّدُورُ ، وَسَكَنَتِ حَرَارَةُ النُّفُوسِ ، وَمَاتَ كُلُّ وَجَدٍ ، وَأَصِيبَ  
مَقْتَلُ كُلِّ هَجْرٍ ، وَأَتَّصَلَ الْحَبَلُ ، وَانْعَقَدَ الْوَصْلُ . قَالَ : فَلَوْ كَانَ أَعَدَّ هَذَا  
الْكَلَامَ لِمَسْتَلَّتِي قَبْلَ ذَلِكَ بَدَهْرٍ لَكَانَ قَدْ أَجَادَ .

وقال أبو فرعون الشاشي :

أَنَا أَبُو فِرْعَوْنَ فَأَعْرِفُ كُنِّيَّتِي      حَلَّ أَبُو عَمْرَةَ وَسَطَ حُجْرَتِي  
وَحَلَّ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي      أَغْشَبَ تَنْوِيرِي وَقَلَّتْ حِنْطَتِي  
وَحَالَفَ الْقَتْلُ زَمَانًا لِحَيَّتِي      وَضَعَفَتْ مِنْ الْهَزَالِ ضَرْطَتِي  
وَصَارَ تُبَّانِي<sup>(٣)</sup> كَغَافٍ خُصِيَّتِي      أَيْرُ جِمَارٍ فِي حَرٍّ أَمْ عِيشَتِي

[أبو عمرو : صاحبُ شُرْطَةِ الْخُتَارِ بْنِ عُبَيْدٍ ، كَانَ لَا يَنْزِلُ بِقَوْمٍ إِلَّا  
اجْتَنَحَهُمْ ، فَصَارَ مِثْلًا لِكُلِّ شُؤْمٍ وَشَرٍّ . وَيُقَالُ أَيْضًا : إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ أَسْمُ  
الْجُوعِ ، هَكَذَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ] .

وَأَنْشَدَ بِشَرِّ بْنِ هَارُونَ فِي أَبِي طَاهِرٍ :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَأَنْتَ حُرٌّ      مِنَ الْأَحْرَارِ مَنزُوعُ الْقِلَادَةِ

(١) يشير إلى قول مهلهل بن ربيعة :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ بِحْبَرٍ      حَلِيلُ الْبَيْضِ تَفْرَعُ بِالذُّكُورِ  
يُرِيدُ الشَّاهِرَ بِالذُّكُورِ : السِّيفُ ، وَبِالْبَيْضِ : الَّذِي تَلْبَسُ عَلَى الرَّأْسِ فِي الْحَرْبِ . وَفِي الْكَلَامِ هُنَا  
تَوْرِيَّةٌ لَا تَخْفَى عَلَى ذِي فَهْمٍ .

(٢) تمور ، أي تضطرب .

(٣) التَّبَّانُ : سَرَاوِيلُ صَغِيرٍ يَسْتُرُ الْمُوَرَّةَ الْمُنْتَظَّةَ . وَكَغَافِ الْمَاءِ : مِثْلُهُ . يَقُولُ :

لِنْ سَرَاوِيلِهِ بِمَقْدَارِ خَصِيَّتَيْهِ ، يُشِيرُ إِلَى قَرْنِهِ وَقَلَّةِ مَقْدَرَتِهِ عَلَى تَوْسِيعِ سَرَاوِيلِهِ .

أعزَّ الله القاضي ؛ قل له : ما رأيت ؟ يُعرِّفه <sup>(١)</sup> ؛ فكفَّ الرُّجُلُ ، وأخذَ بيدَ ولده وانصرف <sup>(٢)</sup> .

قال : وسمعتُ آخرَ يقول لشاطر <sup>(٣)</sup> : أُسْكُتُ ، فإنَّ نهرًا جرى فيه الماء لا بدَّ أن يعودَ إليه . فقال له الآخر : حتى يعودَ إليه الماء [تكون] قد ماتت صفادُعه .

ومن كلام الشُّطَّار : أنا التَّبَلُّ الحُرُون ، والجَمَلُ المائِج ، أنا القيل المُفْتَلِم لو كلَّني عدوِّي لَعَقَدْتُ شَعْرَ أَنْفِهِ إلى شَعْرِ أَسْتِهِ حتى يَشُمَّ فُسَاءَهُ ، كأنَّه القُنْفُذَةُ . وقال بعضُ القصَّاص : في النَّبِيذِ شَيْءٌ من الجنَّةِ ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ) والنَّبِيذُ يُذْهِبُ الْحَزْنَ .

قال <sup>(٤)</sup> وسمعتُ ماجنةً تقول : ضُرَّ وَسْرٌ ، وَقُدَّ وَازُقْدُ ، وَاطَّرِحَ وَاقْفَرِحَ . قال ابن أبي طاهر : دعا مَرَّةً قومًا وأمر جاريته أن تبخِّرَهم ، فأدخلت يدها في ثوب بعضهم فوجدت أَيْرَهَ قائمًا ، فجعلت تمرُّسُهُ وتلعَّبُ به وأطالت ؛ فقال مولايها : أَيْشٍ آخرُ هذا العود ؟ أما أحترق ؟ قالت : يا مولاي ، هو عُقْدَةٌ .

قال مزِيد : كان الرجلُ فيما مضى إذا عَشِقَ الجاريةَ راسَلَهَا سَنَةً ، ثم رَضِيَ أَنْ يَمْضَغَ الْعَلَكَ الَّذِي تَمْضَغُهُ ، ثم إذا تَلَاقَا تَحَدَّثَا وَتَنَاشَدَا الْأَشْعَارَ ، فصار الرجلُ اليومَ إذا عَشِقَ الجاريةَ لم يكن له هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ رِجْلَهَا كَأَنَّهُ أَشْهَدَ عَلَى نِكَاحِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ .

(١) يعرفه ، أى يعرف مارأى ، أى يذكر العلامات التى رآها فى هذا الموضع .

(٢) يلاحظ أن آخر هذه القصة وكثيراً من ألفاظها مطبوس الحروف فى نسخة (ب) ؛ وهى التى وردت فيها وحدها ، فلتراجع فى هامش ورقة ٢١٠ من هذه النسخة .

(٣) الشاطر ، هو من أعبأ أهله خبثاً .

(٤) يلاحظ أنه لم يذكر هنا اسم القائل ؛ فلعله سقط من الناسخ إذ لم يسبق له ذكر .

سَأَلْتُكَ بِالْإِلَهِ لِتُخَيِّرَنِي أَجْهَلَكَ مُسْتَفَادٌ أَمْ وَلَادَةٌ ؟  
فَإِنْ يَكُ فَيْكَ مَوْلُودًا فَعُذْرٌ وَإِنْ يَكُ حَادِثًا لَكَ بِأُسْتِفَادَةٍ  
فَوَاعِجِبًا يَزِيدُ النَّاسُ فَضْلًا وَأَنْتَ تَزِيدُ نَقْصًا بِالزِّيَادَةِ !

حكى الشولى : حدثنا ميمون بن مهران قال : كان معنا مخنثٌ يلقب  
مِشْمِشَةً — وكان أميًا — فكتب بحضرتة رجلٌ إلى صديق له كتابًا ، فقال  
المخنث : أكتب إليه : مِشْمِشَةُ يقرأ عليك السلام ؛ فقال : قد فعلتُ — وما  
كان فعل — فقال : أرني ؛ فقال : هذا أسمك ؛ فقال : هيهات ، اسمي في  
الكتاب شبهٌ داخل الأذن ، فعجبنا من جودة تشبيهه .

قال نضلة : مررت بكناسين أحدهما في البئر والآخر على رأس البئر ، وإذا  
صَجَّةٌ ، فقال الذى فى البئر : ما الخبر ؟ فقال : قبضَ على علي بن عيسى ؟ فقال :  
مَنْ أَعْدَوْا بِهِ ؟ قال : ابن القُرَات ؛ قال : قاتلهم الله ، أخذوا المصحف ووضعوا  
بده الطنبور .

[ كتب أبو العيناء إلى ابن مكرم : قد أصبت لك غلاماً من بنى ناعظ ،  
ثم من بنى ناشرة ، ثم من بنى نهْد . فكتب إليه : أثبتنا بما تعدنا إن كنت  
من الصادقين .

وقدِمَ رجلٌ مع امرأة إلى القاضى ومعهما طفلٌ ، فقالت : هذا أبنُ ، فقال  
الرجل : أعزَّ الله القاضى ما أعرفه ؛ فقال القاضى : اتقِ الله فإنَّ النبىَّ صلى  
الله عليه وسلم يقول : الولدُ للفراش ، وللعاهر الحجر ، فهذا وأمه على فراشك ؛  
قال الرجل : ما تنايكنا إلا فى الأست ، فإن ابن لى ولده ؟ فقالت المرأة :

قال ابن سيرين : كانوا يَعْشَقُونَ من غير رغبة ، فكان لا يُسْتَنْكَرُ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يَجِيءَ فَيُحَدِّثَ أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ يَذْهَبَ . قال هشام : ولكنهم لا يَرْضَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا بِالْمَوَاقِعَةِ .

قال الأصمعي : قلتُ لأعرابي : هل تعرفون العشقَ بالبادية ؟ قال : نعم ، أَيْكُونُ أَحَدٌ لَا يَتَرَفَهُ . قلتُ : فما هو عندهم ؟ قال : الْقُبْلَةُ وَالضَّمَّةُ وَالشَّمَّةُ ، قلتُ : ليس هو هكذا عندنا . قال : وكيف هو ؟ قلتُ : أَنْ يَتَفَخَّذَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَيُبَاذِمَهَا . فقال : قد خَرَجَ إِلَى طَلَبِ الْوَلَدِ .

قال بِشْرُ بْنُ هَارُونَ :

إِنْ أَبَا مُوسَى لَهُ لِحْيَةٌ تَدْخُلُ فِي الْجُحْرِ بِلَا إِذْنِ  
وَصُورَةٍ فِي الْعَيْنِ مِثْلُ الْقَذَى وَنَفْسَةٍ كَالْوَقْرِ فِي الْأُذُنِ  
كَمْ صَفْقَةٍ صَاحَتْ إِلَى صَافِعٍ بِالنَّعْلِ مِنْ أَخْدَعِهِ : خُذْنِي  
وقال لنا أبو يوسف : قال جحظة : حضرتُ مجلساً فيه جماعةٌ من وُجُوهِ  
الْكِتَابِ ، وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ مُحْسِنَةٌ حَاضِرَةٌ النَّادِرَةِ ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُهُمْ : بِحَيَاتِي  
عَلَيْكَ غَفِّي لِي :

لَسْتُ مَعِي وَلَسْتُ مِنْكَ فَدَعْنِي وَأَمُضِ عَنِّي مُصَاحِبًا بِسَلَامٍ  
قَالَتْ : أَهَكَذَا كَانَ أَبُوكَ يَفْنِيكَ ؟ فَأَخْجَلَتْهُ .

اشْتَرَى مَدِينِي زُطْبِيًا ، فَأَخْرَجَ صَاحِبُ الرُّطْبِ كَيْلَجَةً صَغِيرَةً لِيَسْكِلَ بِهَا ،  
فَقَالَ الْمَدِينِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ كَلَّتْ بِهَا حَسَنَاتِي مَا قَبِلْتُهَا .

سَلَّ أَبُو عُمَارَةَ قَاضِيَ الْكُوفَةِ : أَيُّ بَنِيكَ أَثْقَلُ ؟ قَالَ : مَا بِهِمْ بَعْدَ الْكَبِيرِ  
أَثْقَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَّا الْأَوْسَطُ .



اجتمع جماعةٌ عند جامع الصيّد ناني ، فقال أحدهم : ليس للمخمور أنفع من سلّحه ، فقال جامع : أخذتها والله من فمي .

قال رجل لرؤبة : أتهمز الخُرأ ؟ قال : يا صبيّك يا ابن الخبيثة .

وقف أعرابيٌّ على قوم يسألهم ، فقال لأحدهم : ما أسمك ؟ قال : مانع ؛ وقال للآخر : ما أسمك ؟ قال : مُحَرَز ؛ وقال للآخر : ما أسمك ؟ قال : حافظ ؛ قال : قبّحكم الله ، ما أظن الأفعال إلا من أسمائكم .

[ من كلام العامة : « منارة الإسكندرية عندك خشخاشة فارغة » .....<sup>(١)</sup> ]

قال جَحْظَة : قرأتُ على فصحٍّ ماجنةً : ليلة عُرُوسِي ؛ فقبوا بالأيّزِ كُوسِي . وعلى فصحٍّ ماجنةٍ أخرى ؛ السَّحْقُ أَخْفَى والنَّيْكَ أَشْفَى .

وقال جُحَا لأبي مسلم صاحب الدعوة : إني نذرتُ إن رأيتُك أن آخذَ منك ألفَ درهم . قال : رأيتُ أصحاب النذور يُقْطون لا يأخذون ، وأمرَ له بها<sup>(٢)</sup> .

قال السَّريّ : رأيتُ المُخَنَّفَ الذي يعرف بالغريب<sup>(٣)</sup> ، وإنسانٌ من العامة قد آذاه ومال ذلك ، فالتفت إليه وقال له : يا مشقوق ؛ تلك زائفة ، وقيصُّك مقروّن الحاجبين ، وإزارُك صدَفُ أزرق ، وأنت تتلاهي بأولاد الملوك والأمراء . قال السَّريّ : فنجبل العاقبيّ ومرة ، فقلت له : فسّر لي هذا الغريب . فقال : إمضِ إلى ثعلب . فقلت : ليس هذا من عمله ؛ فسّره لي . قال : الثعل الزائفة<sup>(٤)</sup> [ للثي

(١) موضع هذه النقط في «ب» كلام مطموس لم نستطع قراءته . فليراجع في هامش ورقة ٢١١ من النسخة المذكورة .

(٢) في «ب» بألف درهم .

(٣) بالغريب ، أي بالغريب من الألفاظ . هذا ما يظهر لنا من سياق القصة ، أو لعله لقبه .

(٤) لعل ذلك مأخوذ من زافت الحمامة تزوف إذا سحبت ذنبها على الأرض ونفرت جناحيها . والذي في كلتا النسختين : الثعل الزائفة ؛ ولم نجد له معنى فيما راجعناه من الكتب ؛ فقلل الصواب ما أمبئنا .

تَجْرُفُ التَّرَابَ جَرْفًا ، والقَمِيصُ المَقْرُونُ ، هو الخَلْقُ [ الذي في كَتِفَيْهِ رَقْعَتَانِ أَجْوَدُ مِنْهُ ، فُهما تُفَصِّحَانِ بَيَانًا ، والإِزَارُ صَدْفٌ أَزْرَقُ ، أَيْ مَخْرَقٌ مُفَتَّتٌ . فقلتُ : قَوْلُكَ : يَامَشْقُوقُ ؟ قال : قَطِيعُ الظَّهْرِ .

قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ : أَيْجُوزُ أَنْ يَصِلَ فِي الْبَيْعَةِ ؟ قال : نَمْ . وَيَجُوزُ أَنْ يُخْرَأَ فِيهَا . وقال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : الْقُبْلَةُ رَسُولُ الْجَمَاعِ .

وقال الرشيد للجبَّاز : كيف مائدة محمد بن يحيى ، يَعْنِي الْبَرْمَكِيَّ . قال : شَبْرٌ فِي شَبْرٍ ؛ وَصَفَفْتُهُ مِنْ قَشْرِ الْخَشْخَاشِ ، وَبَيْنَ الرَّغِيفِ وَالرَّغِيفِ مَضْرِبُ كُرَّةٍ ؛ وَبَيْنَ اللَّوْنِ وَاللَّوْنِ فَتْرَةٌ نَبِيٌّ . قال : فَنِ يَحْضُرُهَا ؟ قال : الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ ؛ فَضَحَكَ وَقَالَ : لَحَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ .

قال نَضْلَةُ : دَخَلْتُ سَاقِيَةً فِي الْكَرْنِخِ فَتَوَضَّأْتُ ؛ فَلَمَّا خَرَجْتُ تَعَلَّقَ السَّقَاءُ بِي وَقَالَ : هَاتِ قِطْعَةً ؛ فَضَرَطْتُ ضَرْطَةً وَقُلْتُ : خَلَّ الْآنَ سَبِيلِي فَقَدْ نَقَضْتُ وَضُوءِي ؛ فَضَحَكَ وَخَلَّانِي .

وَعَدَ رَجُلٌ بَعْضَ إِخْوَانِهِ أَنْ يَهْدِيَ إِلَيْهِ بَغْلًا ؛ فَطَالَ مَطْلُهُ ، فَأَخَذَ قَارُورَةً وَبَالَ فِيهَا وَجَاءَ إِلَى الطَّيِّبِ وَقَالَ : انْظُرْ إِلَى هَذَا الْمَاءِ ، هَلْ يَهْدِي إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي بَغْلًا .

حدثنا ابنُ الخَلَّالِ البَصْرِيُّ قال : سَمِعْتُ ابْنَ الْيَعْقُوبِيِّ يَقُولُ : رَأَيْتُ عَلَى بَابِ الْمَرْبَدِ خَالِدًا الْكَاتِبَ وَهُوَ يَنَادِي : يَا مَعْشَرَ الظُّرَفَاءِ ، وَالْمُتَخَلِّقِينَ بِالْوَفَاءِ ؛ أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ ، وَالنَّادِرِ الْغَرِيبِ ، أَنْ شِعْرِي يُزَنِّي بِهِ وَيُلَاطُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا أَطْلُبُ دَرَاهِمًا فَلَا أُعْطَى ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَتَوَلُّوْا وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا  
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وسمعتُ الملاجينَ المعروفَ بالغراب يقول : ويلك أيش في ذا ؟ لا تختلطِ الحنطةُ بالشعير ، أو يُصنعُ الباذنجان قرعاً ، أو يتحوّلُ الفجلُ إلى الباقلاء ، ويصير الخرنوب إلى الأرندج<sup>(١)</sup> .

وسمعتُ دجاجةً الحفّت يقول لآخر : إنما أنت بيتٌ بلا باب ، وقدمٌ بلا ساق ، وأنعمى بلا عصا ، وناثرٌ بلا حطب ، ونهرٌ بلا مغبر ، وحائطٌ بلا سقف .  
وشتمَ آخر فقال : يارأسَ الأنفى ، وياعصا المكارى ، ويابرؤسَ الجاثليق<sup>(٢)</sup> ، يا كودن<sup>(٣)</sup> القصار ، يا بيرم<sup>(٤)</sup> النجار ؛ يا ناقوسَ النصارى ؛ يا ذرور العين ، يا تخت<sup>(٥)</sup> الثياب ، يا طعنَ الرثمِخ في الثرس ؛ يا مفرقةَ الصدور ، ومكنسةَ الدور ؛ لا تبالي أين وُضعت ؟ ولا أى جُحْر دخلت ؟ ولا فى أى خان نزلت ، ولا فى أى حِمام عَمِلت ؛ إن لم تكن فى الكوةِ مترساً فتفتح للصوص الباب ؛ يا رَحى على رَحى ؛ ووعاء فى وعاء ، وغطاء على غطاء ، وداء بلا دواء ؛ وعمى على عمى ؛ وباجهدَ البلاء ؛ وباسطعاً بلا ميزاب ، وباعوداً بلا مضراب ، وبافماً بلا ناب ، وباسكينا بلا نصاب ، وبإرعداً بلا سحاب ، وبأكوةً بلا باب ؛ وبأقيصاً بلا منزر ، وبأجسراً بلا نهر ، وبأقرأ على قر ؛ وبأشط الصراة<sup>(٦)</sup>

(١) هذه الكلمة مهمة الحروف من النقط فى الأصل ؛ وقد أثبتناها على هذا الوجه لاتفاق الخرنوب والأرندج فى اللون . والأرندج : الجلد الأسود ؛ وهو مرتب .

(٢) الجاثليق : من رؤساء النصارى ، معروف .

(٣) الكودن : البفل .

(٤) بيرم النجار : عتله .

(٥) تخت الثياب : ما تصان فيه .

(٦) الصراة : نهر بال عراق .

ويا قَصْرًا بلا مِسْنَاهُ<sup>(١)</sup> ويا وَرَقَ السَّكْمَاءِ<sup>(٢)</sup> ، يا مَطْبِخًا<sup>(٣)</sup> بلا أَفْوَاهٍ<sup>(٤)</sup> ؛ يا ذَنْبَ  
الْفَارِ ، يا قِدْرًا بلا أَثْرَارٍ ، يا رَأْسَ الطُّومَارِ ، يا رَسُولًا بلا أَخْبَارٍ ؛ يا خَيْطَ  
البَوَارِي<sup>(٥)</sup> ، يا رَحَى فِي صَحَارِي ، يا طَاقَاتٍ بلا سَوَارِي .

دخل أبو نواس على عِنَانٍ جَارِيَةٍ النَّاظِفِيَّ فَقَالَ لَهَا :

لَوْ رَأَى فِي الْبَيْتِ جُحْرًا      لَنَزَا حَتَّى يَمُوتَا<sup>(٦)</sup>  
أَوْ رَأَى فِي الْبَيْتِ ثَقْبًا      لَتَحَوَّلَ<sup>(٧)</sup> عَنْكَبُوتَا

فَأَجَابَتْهُ :

زَوَّجُوا هَذَا بِالْفِ وَأُظِنُّ الْأَلْفَ ثَوْتًا  
قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ ۚ فَلَا يَأْتِي وَيُوتِي

قَالَ — أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ ، وَبَسَطَ لَدَيْهِ نِعْمَتَهُ — قَدَّمَ هَذَا الْفَنَّ عَلَى غَيْرِهِ ،  
وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ هَذَا يَطْرُدُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ ، وَرَبَّمَا عَيْبَ هَذَا النَّمْطُ كُلَّ الْعَيْبِ ،  
وَذَلِكَ ظَلَمٌ ، لِأَنَّ النَّفْسَ تَحْتَاجُ إِلَى بَشَرٍ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ  
فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الْخَوْضِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْفَقْهِ وَالْمَسَائِلِ : آخِصُوا ، وَمَا أَرَاهُ  
أَرَادَ بِذَلِكَ إِلَّا لَتَعْدِيلِ النَّفْسِ لثَلَاثَ يَلْحَقَهَا كَلَالُ الْحِدَّةِ ، وَلِتَقْتَبِسَ نَشَاطًا فِي  
الْمُسْتَأْنَفِ ، وَلِتَسْتَعِدَّ لِقَبُولِ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا فَتَسْمَعَ ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) المسناة : المراقبة ، من السناء بالمد ، وهو العلو والرفعة .

(٢) السكامة مخففة : السكامة بالهمز .

(٣) في الأصل . « مصرجا » ؛ وهو تحريف .

(٤) الأفواه : التوابل .

(٥) البواري بتشديد الياء : ضرب من الحصر تعمل من البردى معروفة بمصر إلى اليوم .

(٦) في كتاب أخبار أبي نواس لابن منظور : اجتمع أبو نواس مع عنان فأقبل عليها وقال :

لو رأى في السقف صدما      لنزا حتى يموتا

(٧) كذا وردت هذه الكلمة في الأصل . ولا يخفى أن تسكين الفعل لضرورة الشعر .

## الليلة التاسعة عشرة

- (١) وَرَسَمَ بِمَجْمَعِ كَلَامِ بَوَارِعَ ، قِصَارِ جَوَامِعَ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَشْيَاءَ كَفْتُ  
أَسْمُهَا مِنْ أَفْوَاهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ عَلَى مَرَّةِ الْأَيَّامِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، وَفِيهَا قَرَنُ  
لِلْحِسِّ ، وَتَنْبِيهٌُ لِلْعَقْلِ ، وَإِمْتَاعٌ لِلرُّوحِ ، وَمَعُونَةٌ عَلَى اسْتِفَادَةِ الْيَقِظَةِ ، وَانْتِفَاعٌ  
فِي الْمَقَامَاتِ الْخِطْفَةِ ، وَتَمَثُّلٌ لِلتَّجَارِبِ الْخَلْفَةِ ؛ وَامْتِثَالٌ لِلْأَحْوَالِ الْمُسْتَأْتَفَةِ .

من ذلك :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ » مِفْتَاحُ الْمَذَاهِبِ . الْبِرُّ يَسْتَعْبِدُ الْحُرَّ . الْقَنَاعَةُ عِزُّ الْمُفْسِرِ .  
الْصَّدَقَةُ كَنْزُ الْمُوسِرِ . مَا انْقَضَتْ سَاعَةٌ مِنْ أَمْسِكَ إِلَّا بَبْضَعَةٍ مِنْ نَفْسِكَ .  
دِرْهَمٌ يَنْفَعُ خَيْرٌ مِنْ دِينَارٍ يَضُرُّ . مَنْ سَرَّهُ الْفَسَادُ ، سَاءَ الْبَعَادُ . الشَّقِيُّ مَنْ  
جَمَعَ لِقَائِهِ فَضَّنَ عَلَى نَفْسِهِ بِخَيْرِهِ . زِدْ مِنْ طَوْلِ أَمَلِكَ فِي قِصَرِ عَمَلِكَ . لَا يَفْرُغَنَّكَ  
صِحَّةُ نَفْسِكَ ، وَسَلَامَةُ أَمْسِكَ ، فَمُدَّةُ الْعُمُرِ قَلِيلَةٌ ، وَصِحَّةُ النَّفْسِ مُسْتَحِيلَةٌ . مَنْ  
لَمْ يَقْتَرِبِ بِالْأَيَّامِ ، لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْعَلَامِ . مَنْ أَسْتَغْنَى بِاللَّهِ عَنِ النَّاسِ ، أَمِنَ مِنْ  
عَوَارِضِ الْإِفْلَاسِ . مَنْ ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ ، نَسِيَ الْأُمْنِيَّةَ . الْبَخِيلُ حَارِسُ نِعْمَتِهِ ،  
وَخَازِنُ وَرَثَتِهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دُنْيَاهُ ، مَا يُعِينُهُ عَلَى عِمَارَةِ أَخْرَاهُ . مَنْ  
أُرْتَدَى بِالْكَفَافِ ، اكْتَسَى بِالْعَفَافِ . لَا تَخْذَعَنَّكَ الدُّنْيَا بِخَدَائِعِهَا ، وَلَا  
تَفْتِنَنَّكَ بَوْدَائِعُهَا . رَبُّ حُجَّةٍ ، تَأْتِي عَلَى مُهْجَةٍ ؛ وَرُبَّ فُرْصَةٍ ، تُؤَدِّي إِلَى  
غُصَّةٍ . كَمْ مِنْ دَمٍ ، سَفَكَهُ فَمَ . كَمْ إِنْسَانٍ ، أَهْلَكَهُ لِسَانٌ . رَبُّ حَرْفٍ ،  
أَدَّى إِلَى حَتْفٍ . لَا تُفْرِطْ ، فَتَسْقُطَ . الزَّمِ الصَّمْتَ ، وَأَخْفِ الصَّوْتَ .  
مَنْ حَسُنَتْ مَسَاعِيهِ ، طَابَتْ مَرَاغِيهِ . مَنْ أَعَزَّ فُلْسُهُ ، أَذَلَّ نَفْسُهُ . مَنْ طَالَ

عُدُوَانُهُ ، زَال سُلْطَانُهُ . مَنْ لَمْ يَسْتَظْهِرْ بِالْيَقَظَةِ ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْحَفَظَةِ . مَنْ  
اسْتَهْدَى الْأَعْمَى عَمَى عَنِ الْمُهْدَى . مَنْ اغْتَرَّ بِمِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي أَحْتِيَالِهِ .  
زَوَال الدُّوَل ، بِاصْطِنَاع السُّقَل . مَنْ تَرَكَ مَا يَعْنِيهِ ، دُفِعَ إِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ .  
ظَلَمَ الْعُمَالُ ، مِنْ ظُلْمَةِ الْأَعْمَالِ . مَنْ اسْتَشَارَ الْجَاهِلَ ضَلَّ ، وَمَنْ جَهِلَ مَوْضِعَ  
قَدَمِهِ زَلَّ . لَا يَغْنَمُكَ طُولُ الْقَامَةِ ، مَعَ قَصْرِ الْأُسْتَقَامَةِ ، فَإِنَّ الدَّرَّةَ مَعَ  
صِغَرِهَا ، أَنْفَعُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا . تَجَرَّعَ مِنْ عَدُوِّكَ الْغُصَّةَ ، إِنْ لَمْ  
تَنْلَ مِنْهُ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَأَتَهَزَّهَا قَبْلَ أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَصِيبَكَ  
الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دُولٌ تَبْنِيهَا الْأَقْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . مَنْ زَرَعَ  
الْإِخْنَ ، حَصَدَ الْمِحْنَ . مَنْ بَعُدَ مَطْمَعُهُ ، قُرُبَ مَضْرَعُهُ . الثَّغْلَبُ فِي إِقْبَالِ  
جَدِّهِ ، يَغْلِبُ الْأَسَدَ فِي اسْتِقْبَالِ شَدِّهِ . رُبَّ عَطَبٍ ، تَحْتَ طَلَبِ . اللِّسَانُ ،  
رِقُّ الْإِنْسَانِ . مِنْ نَمْرَةِ الْإِحْسَانِ ، كَثْرَةُ الْإِخْوَانِ ، مَنْ سَأَلَ مَا لَا يَجِبُ ،  
أُجِيبَ بِمَا لَا يُجِبُ ، وَأُنْشِدْتُ :

وَلَيْسَ لَنَا عَيْبٌ سِوَى أَنْ جُودَنَا      أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
فَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ      وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ عَائِبٍ  
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ      أَبٌ مِثْلُهُ أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

(٢) قَالَ حَمِيدُ بْنُ الصَّيْغَرِيِّ لِابْنِهِ : أَحَبَّ السُّلْطَانَ بِشِدَّةِ التَّوَقُّيِّ كَمَا تَصَحَّبَ  
السَّبْعَ الضَّارِيَّ وَالْقِيلَ الْمُفْتَلِمَ وَالْأَفْعَى الْقَاتِلَةَ ؛ وَأَحَبَّ الصَّدِيقَ بِلَيْنِ الْجَانِبِ  
وَالْتَوَاضِعَ ؛ وَأَحَبَّ الْعَدُوَّ بِالْإِعْذَارِ إِلَيْهِ وَالْحُجَّةِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؛ وَأَحَبَّ الْعَامَّةَ  
بِالْبِرِّ وَالْبِشْرِ وَاللَّطْفِ بِاللِّسَانِ .

وَقَعَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ : يَا هَذَا ، لَوْ جَعَلْتَ مَا تَحْمِلُهُ الْقِرَاطِيسُ مِنَ الْكَلَامِ مَا لَأَحْوَيْتَ جَمَالًا وَحُزْنَ كَمَالًا .

وَوَقَعَ السَّفَاحُ مَرَّةً : مَا أَقْبَحَ بِنَاؤُنْ تَكُونُ الدُّنْيَا لَنَا وَحَاشَيْتُنَا خَارِجُونَ مِنْهَا ، فَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَزِدَ فِيهَا عَلَى قَدَرِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
قال الحسن بن علي : عنوانُ الشرف ، حُسنُ الخلف .

وقال جعفر بن محمد — عليهما السلام — : إِنْ لَمْ تَجْفُ ، فَقَلِّمًا تَصْنُفُ .  
وقال أعرابي : النخلة جذعها نَمَاءٌ <sup>(١)</sup> ، وليفها رِشَاءٌ ، وكرَبُها <sup>(٢)</sup> صِلَاءٌ ، وَسَعْفُها ضِيَاءٌ <sup>(٣)</sup> ، وَحَمَلُها غِذَاءٌ .

وقال الأصمعي : سمعتُ كَسَّاحًا <sup>(٤)</sup> يقولُ لِفَلامٍ له : أَلَمْ أَضَعْ إِزَارَكَ ، أَلَمْ أَصْنَعْ عَوْدَ مِجْرَفَتِكَ ؟ أَلَمْ أَجْعَلْكَ كَسَّاحًا عَلَى حِمَارَيْنِ ؟

وُجِدَ كِتَابٌ بِالْبَلْبَلِ فِيهِ : أَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فَلَانَ التُّبَيْعِيِّ ، كُنْتُ آكُلُ الْبَقْلَ الرَّطْبَ مِنَ الْهِنْدِ وَأَنَا بِالْبَلْبَلِ ، ثُمَّ جُعْنَا حَتَّى اشْتَرَيْنَا مَكْكُوكَ <sup>(٥)</sup> بِرَبْرٍ بِمَكْكُوكِ دُرٍّ ، مِنْ يَوْسَافَ بْنِ يَعْقُوبَ بِمِصْرَ ، فَمِنْ رَأَيْنَا فَلَا يَفْتَرُّ بِاللُّدُنْيَا .

وقال علي بن أبي طالب — كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ثَقَلِبَ يَوْمَ صِفِّينَ : أَأَتَرْتُمُ مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : مَا أَتَرْتَنَاهُ ، وَلَكِنَّا أَتَرْنَا الْقَسْبَ <sup>(٦)</sup> الْأَصْفَرَ ، وَالْبَرَّْ الْأَحْمَرَ ، وَالزَّيْتَ الْأَخْضَرَ .

(١) في الأصل : «ماء» ؛ والنون ساقطة من الناسخ .

(٢) الكرب : أصول السف الفلاط العراض .

(٣) يريد أن ناز السف يعلو لهما ويسطح ، فهي صالحة للاستئناء دون الاصطلاء .

(٤) الكسَّاح : الكُنَّاس ؛ ومن ينظف البئر والنهر ونحوها .

(٥) المكوك : مكبال يسع صاعاً ونصفاً أو نصف رطل إلى ثمان أواق .

(٦) القسب : التمر اليابس .

قيل للحسن بن عليّ — رضى الله عنه — لما صالح معاوية : يا غار المؤمنين .  
 فقال : العار خير من النار .

نظر الحجاج يوماً على المسائدة إلى رجل وجأ عنق رجل آخر ، فدعا بهما ،  
 فقال للواحي : علام صنعت ؟ فقال : غصّ بعظم فخفت أن يقتله ، فوجأت عنقه  
 فألقاه ؛ فسأل الآخر فقال : صدق ؛ فدعا بالطباخ فقال له : أتدع العظام في طعامك  
 حتى يغصّ بها ؟ فقال : إن الطعام كثير ، وربما وقع العظم في المرق فلا يزال .  
 قال : تصب المرق على المناخل . فكان يفعل <sup>(١)</sup> .

قال سلمة بن المحبق <sup>(٢)</sup> : شهدت فتح الأبلّة ، فوقع في سهمي قدر نحاس ،  
 فنظرت فإذا هي ذهب فيها ثمانون ألف مثقال ، فكتبت في ذلك إلى عمر ،  
 فأجاب بأن يحلف سلمة بأنه أخذها يوم أخذها وهي عنده ، فإن حلف سلمت إليه ،  
 وإلا قسمت بين المسلمين ، قال : حلفت فسلمت إليّ ، فأصول أموالنا اليوم منها .  
 قال بعض الحكماء : لا يصبر على الثروة إلا ذو طبيعة كريمة .

(٣)

أصاب عبد الرحمن بن مدين — وكان رجلاً صدق بخراسان — مالا عظيما  
 فجهر سبعين مملوكا بدوابهم وأسلحتهم إلى هشام بن عبد الملك ، ثم أصبحوا معه

(١) عبارة الأصل : « نصيب المرق على المناخل فكان نفعك » . وفيها تحريف ظاهر .  
 والصواب ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « سلمة بن المحبي » . وهو تحريف . والتصويب عن الإصابة والقاموس .  
 وضبط في القاموس بكسر الباء المشددة ، وفي الإصابة بفتحها .

(٣) موضع هذه النقط عبارة لابن السكك مهمة أكثر حروفها من النقط ، فلم  
 نستطع تحقيق ألفاظها ، ونحن تنبأ هنا كما وردت في النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة  
 بدار الكتب المصرية (تحت رقم ١٢١٥ ز) في ص ٣٨٧ ونصها : « وقال ابن السكك لو خرج  
 رجل في طلب السنان إلى الكوفة لدهه والدار في لعدوه بقاياها كان خفيها على إخواته لمره »



يومَ الرِّحِيلِ ، فلما أَسْتَوَى بِهِمُ الطَّرِيقُ نَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا يَنْبَغِي لِرَجُلٍ أَنْ يَتَقَرَّبَ بِهَؤُلَاءِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبُوا أَنْتُمْ أَحْرَارٌ ، وَمَا مَعَكُمْ لَكُمْ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَنْ قَبِلَ صِلَتَكَ فَقَدْ بَاعَكَ مَرْوَةً ، وَأَذَلَّ لِقَدْرِكَ عِزَّهُ .

كَتَبَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أَنَا نَادَيْتُ عَفْوَكَ مِنْ قَرِيبٍ      كَمَا نَادَيْتُ سُخْطَكَ مِنْ بَعِيدٍ

وَأِنْ عَاقَبْتَنِي فَلَسَوْءٌ فَعَلِي      وَمَا ظَلَمْتُ عَقُوبَةَ مُسْتَقِيدٍ

وَأِنْ تَصَفَّحْ فَأِحْسَانٌ جَدِيدٌ      عَطَفْتُ بِهِ عَلَى شُكْرِ جَدِيدٍ

وَقَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ نَحْرِيرٍ : أَوْصِنِي ؛ فَقَالَ : اسْمَعِ وَلَا تَتَكَلَّمْ ، وَأَعْرِفْ وَلَا تَعْرِفْ ، وَأَجْلِسْ إِلَى غَيْرِكَ وَلَا تُجْلِسْهُ إِلَيْكَ .

وَقَالَ رَجُلٌ لَابْنِ أَسِيدٍ<sup>(١)</sup> الْقَاضِي : إِنْ أُمِّي تَرِيدُ أَنْ تَوْصِيَ فَتَحْضُرْ وَتَكْتُبْ ؛

فَقَالَ : وَهَلْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ ؟

وَدَخَلَ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ بِالْبَصْرَةِ عَلَى رَجُلٍ مُبْرَسَمٍ<sup>(٢)</sup> وَعِنْدَهُ طَبِيبٌ يَدَاوِيهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَى الطَّبِيبِ وَأَهْلِ الْمَرِيضِ ، وَقَالَ : لَيْسَ دَوَاءُ الْمُبْرَسَمِ إِلَّا الْمَوْتُ حَتَّى يَقْلَّ حَرَارَةُ صَدْرِهِ ، ثُمَّ حِينَئِذٍ يَعَالَجُ بِالْأَدْوِيَةِ الْبَارِدَةِ حَتَّى يَسْتَبِيلَ .

وَأَجْتَاَزَ بِهِ بَائِعُ دُرَاجٍ فَقَالَ : بَكُمُ تَبِيعُ الدَّرَاجَةَ ؟ فَقَالَ : بَلَرَمْ ؛ فَقَالَ لَهُ : أَحْسِنِ . قَالَ : كَذَا بَعْتُ . قَالَ : نَأْخُذُ مِنْكَ اثْنَتَيْنِ بِثَلَاثَةِ . قَالَ : هَا لَكَ . قَالَ : يَا غَلَامُ خُذْ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُسَهِّلُ التَّبِيعَ .

وَدَخَلَ حَجَّاجُ بْنُ هَارُونَ عَلَى نِجَاحِ الْكَاتِبِ ، فَذَهَبَ لِيَقْبَلَ رَأْسَهُ ؛ فَقَالَ

(١) يلاحظ أن هذه الطرفة والست التي بعدها كان ألقى بها جميعاً باب المجون السابق .

(٢) مبرسم ، أي به برسام ، وهو علة يهذى فيها .

له : لا تقبل ، فإن رأسي مملوء بالدُّهن ، فقال : والله لو أن عليه ألفَ رطلٍ خَرَاءَ لَقَبَلْتُهُ .

قَدَّمْ لَأَبْنِ الْحَسَنِاسِ سِكْبَاجَةً<sup>(١)</sup> فقال لصديق له : كلْ فإنها أمُّ القِرَى .  
وعَزَّى ابْنُ الْحَسَنِاسِ صَدِيقًا لَهُ مَاتَ أَبْنَتُهُ ، فقال : من أنتَ حتى لا تموتَ أَبْنَتُكَ الْبُظْرَاءُ ! قد ماتتْ عائشةُ بنتُ<sup>(٢)</sup> النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَخَذَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِيِّ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ رَجُلًا فَأَسْتَصَفَاهُ ، ثُمَّ رَأَى بَعْدَ زَمَانٍ ،  
فَقَالَ لَهُ : أَبَا فَلَانِ ، كَيْفَ أَنْتَ السَّاعَةَ ؟ قَالَ لَهُ : كَمَا كُنْتُ أَنْتَ قَدِيمًا . قَالَ  
وَكَيْفَ كُنْتُ أَنَا ؟ قَالَ : كَمَا أَنَا السَّاعَةَ ؛ فَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : إِذَا وُضِعَ الطَّعَامُ فَقَدْ أُذِنَ لِلْأَكْلِ .

(٤)

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَصْلُحُ بِيَلَادٍ  
لَا تَصْلُحُ بِهَا الْإِبِلُ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّنْدِيِّ : نَظَرَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ قَدْ نَامَ فِي  
غَدَاةٍ مِنْ غَدَوَاتِ الصَّيْفِ طَيِّبَةِ النَّسِيمِ ، فَكَضَّهَ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : مَا لَكَ تَنَامُ  
عَنِ الدُّنْيَا فِي أَطْيَبِ وَقْتِهَا ، نَمَّ عَنْهَا فِي أَحَبِّ حَالَاتِهَا ، نَمَّ فِي نِصْفِ النَّهَارِ لِبُعْدِكَ  
عَنِ اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ وَالْآتِيَةِ ، وَلِأَنَّهَا رَاحَةٌ لَمَّا قَبْلَهَا مِنَ التَّعَبِ ، وَجِئَامٌ لَمَّا بَعْدَهَا مِنَ  
الْعَمَلِ ، نَمْتَ فِي وَقْتِ الْحَوَائِجِ ، وَتَنَبَّهْتَ فِي وَقْتِ رُجُوعِ النَّاسِ ؛ وَقَدْ جَاءَ : ” قِيلُوا  
فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ “ .

(١) السكباجة : مرق يعمل من اللحم والحل .

(٢) يلاحظ أن قوله : « بنت النبي صلى الله عليه وسلم » هو موضع التفكهة بجهل هذا

القاتل وغفلته .

وقال إبراهيم بن السُّنْدِي أَيْقَظَتْ أَعْرَابِيَّةٌ أَوْلَادَهَا صِغَارًا قَبْلَ الْفَجْرِ  
فِي غَدَوَاتِ الرَّبِيعِ وَقَالَتْ : تَنْسَمُوا هَذِهِ الْأَزْوَاحَ ، وَأَسْتَنْشِقُوا هَذَا النَّسِيمَ ،  
وَتَهْتَمُّوا هَذَا النَّعِيمَ ، فَإِنَّهُ يَشُدُّ مِنْ مُنْتَكِمِكُمْ .

ويقال فِي الْوَصْفِ : كَأَنَّهُ مِجْرَاكُ نَارٍ ، وَكَأَنَّهُ الْجَأْمُ<sup>(١)</sup> صَدَى .

وَإِذَا وَصَّوهُ بِالْقِصْرِ قَالُوا : كَأَنَّهُ عُقْدَةُ رِشَاءٍ ، وَأُبْنَةُ عَصَا . وَإِذَا كَانَ ضَعِيفًا  
قَالُوا : كَأَنَّهُ قِطْعَةُ زُبْدٍ ، وَالْمَوْلَّدُونَ يَقُولُونَ : كَأَنَّهُ أُسْكُرُجَةٌ<sup>(٢)</sup>

قال بعض السَّلَفِ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ لَا أُحِيطُ بِنِعْمِكَ عَلَى فَأَعْدَهَا ، وَلَا  
أَبْلُغُ كُنْهَ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فَأُحْدِثَهَا .

دَعَا عَطَاءُ السُّنْدِي فَقَالَ : أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِكَ الْوَاقِعِ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ،  
وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِكَ الْوَاسِعِ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ .

ودعا بعض السلف : اللَّهُمَّ إِنَّ قَلْبِي وَنَاصِيَّتِي بِيَدِكَ لَمْ تُمَلِّكْنِي مِنْهُمَا شَيْئًا ،  
وَإِذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَكُنْ أَنْتَ وَلِيَّهُمَا ، فَأَهْدِنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ .

ودعا بعضُ الصَّالِحِينَ : اللَّهُمَّ مَا كَانَ لِي مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّكَ قَضَيْتَهُ وَيَسَّرْتَهُ  
وَهَدَيْتَهُ ، فَلَا حَمْدَ لِي عَلَيْهِ ؛ وَمَا كَانَ مِنِّي مِنْ سُوءٍ فَإِنَّكَ وَعَظْتَ وَزَجَرْتَ  
وَنَهَيْتَ فَلَا عُذْرَ لِي فِيهِ وَلَا حِجَّةَ .

ودعا آخَرُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ، وَنَدِيمٍ فَاجِرٍ ، وَصَدِيقٍ  
غَادِرٍ ، وَغَرِيمٍ مَآكِرٍ ، وَقَرِيبٍ مُنَاكِرٍ<sup>(٣)</sup> ، وَشَرِيكِ خَائِنٍ ، وَحَلِيفٍ

(١) الجأَم : إناء من فضة .

(٢) أسكرجة : صفة صغيرة يوضع فيها السكامخ ، وهي فارسية .

(٣) مناكر ، أى محارب .

مأين ، ووليد جاف ، وخادم هاف ، وحاسد ملائظ ، وجار ملائظ ، ورفيق  
كسلان ، وخليط وسنان ، و (١) ضعيف ، ومز كؤب قطوف (٢) ، وزوجة  
مبذرة ، ودار ضيقة .

قال المدائني : قال بعض السلف لابنه : اشحذ طبعك بالعيون والفقر (٣)  
وإن قلت ، فإن الشجرة لا يشينها قلة الحمل إذا كانت ثمرها نافعاً ،  
وأكلها ناجماً .

(١) وقيل للأوزاعي : ما كرامة الضيف ؟ قال : طلاقة الوجه .

قال مجاهد في قول الله تعالى : (ضيف إبراهيم المكرمين) قال : قيامه  
عليهم بنفسه .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس من المروءة أن تستخدم الضيف .

وقال إبراهيم بن الجنيدي : كان يقال : أزعج الشريف لا ينبغي أن يأف  
منهن وإن كان أميراً : قيامه من مجلسه لأبيه ، وخدمته لضييفه ، وخدمته للعالم  
يتعلم منه ، وإن سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .

حاتم كان يقول : العجلة من الشيطان إلا في خمسة أشياء ، فإنها من السنة :  
إطعام الضيف إذا حل ، وتجهيز الميت ، وتزويج البكر (٤) ، وقضاء الدين ،  
والتوبة من الذنب .

(١) هنا يباى بالأصل .

(٢) المركوب القطوف : الضيق الخطو .

(٣) أي جيون الكلام البليغ وفقره .

(٤) في رواية : « الكف » .

وقال : من أطعمَ الضَّيْفَ لحماً وخُبْزَ حِنْطَةٍ وماءً بارداً فقد تَمَّ الضيافة .  
وقال حاتم : المَزُورُ المرأى إذا ضاف إنساناً حدثه بِسَخَاوَةِ إبراهيم الخليل ،  
وإذا ضافه إنسانٌ حدثه بزُهد عيسى بنِ مريم .

وقال ميمون بن ميمون : من ضافَ البخيلَ صامت دابَّته ، واستغنى عن  
الكَنِيفِ ، وأَمِنَ الثَّخَمَةَ .

وقال بعض السلف الصالح : لأن أجمعَ إخواني على صاعٍ من طعامٍ أحبُّ  
إليَّ من عتقِ رقبة .

قال الأعشى : كان الربيعُ بنُ خثيمَ يصنعُ لنا الخبيصَ <sup>(١)</sup> ويقدمه ويقول :  
اللهم اغفر لأطيبهم نفساً ، وأحسنهم خلقاً ، وأرحمهم جميعاً .

وقال أنسُ بنُ مالك : كل بيت لا يدخله الضَّيْفُ لا تدخله الملائكة .

ولما قرأته على الوزير — بلغه الله آماله ، وزكى أعماله ، وخففَ عن قلبه  
أثقاله — قال : ما علمتُ أن مثلَ هذا الحَجْمِ يحوى هذه الوصايا والمَلَحَ ؟  
وهذه الكلماتُ الثمرُ ما فيها ما لا يجبُ أن يُحفظَ ، والله لكأنها بستان في زمان  
الحريف ، لكلِّ عَيْنٍ فيه منظرٌ ، ولكلِّ يَدٍ منه مَقْطَفٌ ، ولكلِّ فَمٍ منه مذاقٌ .  
إذا فرغتَ فأضيفْ لي جزءاً أو جزءين أو ما ساعدك عليه النشاط ، فإن موقعها  
يُحَسِّنُ ، وذِكْرُها يَجْمَلُ ، وأثرُها يَبْقَى ، وفائدتها تُرْوَى ، وعاقبتها تُحْمَدُ .  
قلْتُ : السمع والطاعة .

(٢) الخبيص : طعام كان يصنع من التمر والسن .

الليلة العشرون<sup>(١)</sup>

وقال لي مرة [أخرى] : أكتب لي جزءاً من الأحاديث الفصيحة  
 (١) الفيدة . فكتبت : قال مالك بن عمارة اللخمي . كنتُ أُجالِسُ في ظِلِّ  
 الكتبة أيامَ الموسمِ عبدَ الملك بن مروان وقيصة بن ذؤيب وعروة بن  
 الزبير ، وكنا نخوضُ في الفقهِ مرَّةً ، وفي الذِّكرِ مرَّةً ؛ وفي أشعارِ العربِ  
 وآثارِ الناسِ مرَّةً ؛ فكنْتُ لا أجِدُ عندَ أحدٍ منهم ما أجِدُه عندَ عبدِ الملك بنِ  
 مروان من الاتساعِ في المعرفة والتصرُّفِ في فنونِ العلمِ والفصاحةِ والبلاغةِ ،  
 وحُسنِ استماعِهِ إذا حَدَّثَ ، وحلاوةِ لفظِهِ إذا حَدَّثَ ؛ فخلوتُ معه ذاتَ ليلةٍ فقلتُ :  
 واللهِ إني لستُ رَوِّ بكُ لما أشاهدُه من كثرةِ تصرُّفِكَ وحُسنِ حَدِيثِكَ ،  
 وإقبالِكَ على جَلِيسِكَ ؛ فقال : إنَّكَ إن تَعَشَّ قليلاً فستَرى العيونَ طامحةً إلىَّ  
 والأعناقَ قاصدةً نحوي ، فلا عليك أن تُعَمِلَ إلى رَكايبِكَ . فلما أَفَضْتُ إليه  
 الخلافةَ شَخَصْتُ أُرِيدُه ، فوافيته يومَ جُمعةٍ وهو يُخَطِّبُ الناسَ ، فتصدَّيتُ له ،  
 فلما وَقَعَتْ عينُهُ على بَسر<sup>(٢)</sup> في وجهي ، وأعرَضَ عَنِّي ، فقلتُ : لم يُبَيِّنْني معرفةً  
 ولو<sup>(٣)</sup> عرفني ما أَظْهَرَ نُكْرَةً . لكنني لم أَبْرَحْ مكاني حتَّى قُضِيَتِ الصلاةُ  
 ودخلَ ، فلم أَلْبَثْ أنْ خَرَجَ الحَاجِبُ إلىَّ فقال : مالك بنُ عمارة ، قمتُ ، فأخذَ  
 بيدي وأَدْخَلَنِي عليه ، فلما رَأَى مَدْيَدَهُ إلىَّ وقال : إنَّكَ تراءَيْتَ لي في موضعٍ  
 لم يَجُزْ فيه إلَّا ما رَأَيْتَ من الإعراضِ والانتِباسِ ؛ فرحباً وأهلاً [وسهلاً] ،

(١) انظر الحاشية رقم ١ من ٢٧ من هذا الجزء .

(٢) في (١) « كسر » .

(٣) عبارة (ب) « أو مرّني وأظهر » الخ .

كيف كنت بعدنا؟ وكيف كان مسيرك؟ قلت: بخير، وعلّى ما يحبّه أمير المؤمنين. قال: أتذكر ما كنت قلت لك؟ قلت: نعم، وهو الذي أعتلني إليك؛ فقال: والله ما هو بميراث أدعينا، [ولا أثر وعينا]، ولكني أخبرك عن نفس خصالا سمت بها نفسى إلى الموضع الذى ترى، ما لاحت ذؤود ولا ذا قرابة قط، ولا شمت بمصيبة عدوّ قط، ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهى، ولا قصدت كبيرة من محارم الله متلذذاً بها وواثباً عليها، وكنت من قرّيش فى بيتها، ومن يثبها فى وسطه، فكنت أمل أن يرفع الله منى، وقد فصل؛ يا غلام، بوثه منزلاً فى الدار. فأخذ الغلام بيدي وقال: أنطلق إلى رحلك؛ فكنت فى أخفض حال، وأنم بال؛ وكان يسمع كلامى وأسمع كلامه، فإذا حضر عشاؤه أو غداؤه أتانى الغلام وقال: إن شئت صرت إلى أمير المؤمنين فإنه جالس، فأمشى بلا حذاء ولا رداء فيرفع مجلسى، ويقبل على محادثتي، ويسألني عن العراق مرّة، وعن الحجاز مرّة، حتى مضت لى عشرون ليلة. فتغديت عنده يوماً، فلما تفرق الناس نهضت للقيام، قال: على رسلك أيها الرجل، أى الأمرين أحب إليك: المقام عندنا، ولك النصف فى المعاشرة والمجالسة مع المواساة، أم الشخوص ولك الحياء والكرامة؟ قلت: فارقت أهلى وولدى على أن أزور أمير المؤمنين، فإن أمرنى اخترت فناءه على الأهل والولد، قال: بل أرى لك الرجوع إليهم، فإنهم متطلعون إلى رؤيتك، فتجدد بهم عهداً ويمجدون بك مثله، والخيار فى زيارتنا وللقيام فيهم إليك، وقد أمرنا [لك] بعشرين ألف دينار، وكسوتناك وحملناك، أترانى ملأت يدك أبا نصر؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أراك ذا كراماً لما رويت<sup>(١)</sup> عن نفسك.

(١) فى الأصل: «ورئت».

قال: أجل، ولا خيرَ فيمن ينسى إذا وعد؛ ودّع إذا شئتَ صحبتك السلامة .  
 قال الوزير : ما أحلّى هذا الحديث ! هات ما بعده ، قلتُ : قال يحيى بن  
 (٢) أبي يعلى : لما قدّم المالُ من ناحيةِ عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — على  
 أبي بكر بن حزم ، قسّمه بين الناس في المدينة ، فأصاب كلُّ إنسانٍ خمسين  
 ديناراً ، فدعّنتي فاطمة بنت الحسين — عليه السلام — فقالت : أكتب ،  
 فكتبت : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبدِ الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت  
 الحسين سلامُ [ الله ] عليك ، فإنّي أخذُ إليك الله الذي لا إلهَ إلا هو ، أمّا  
 بعد ، فأصلحَ اللهُ أمير المؤمنين وأعانَه على ما تَوَلّاه ، وعصمَ به دينه ، فإنَّ  
 أمير المؤمنين كتبَ إلى أبي بكر بن حزم أن يقسمَ فينا مالاً من الكُتبية ،  
 ويتحرّجى بذلك ما كان يصنع من قبله من الأئمة الراشدين المهديين ، وقد  
 بلغنا ذلك ، وقسمَ فينا ، فوصل اللهُ أمير المؤمنين ، وجزاه من والٍ خيرَ  
 ما جرى أحداً من الولاة ، قد كانت أصابتنا جفوةً ، واحتجنا إلى أن يعملَ  
 فينا بالحق ؛ فأقسمُ بالله يا أمير المؤمنين لقد أخذتم من آلِ رسولِ الله صلى  
 الله عليه وسلم من لا خادمَ له ، وأكتسى من كان عارياً ، وأستقرَّ من كان لا يجدُ  
 ما يستقرُّ [ به ] . وبعثتُ [ إليه ] رسولا .

قال يحيى : فحدثني الرسولُ قال : قدّمتُ الشَّامَ<sup>(١)</sup> عليه ، قرأ كتابها وإنه  
 ليحمدُ الله ويشكره ، فأمر لي بعشرةِ دنانير ، وبعث إلى فاطمة خمسائة  
 دينار ، وقال : أستعفى بها على ما يؤوزك ، وكتب إليها كتاباً يذكُرُ فيه  
 فضلها وفضل أهل بيتها ، ويذكُرُ ما قرّض اللهُ لهم من الحق .

(١) في (١) « العراق » ؛ وهو تبديل من الناسخ .



فرق الوزير عند هذا الحديث وقال : أذْكَرْتَنِي أَمْرَ الْعَلَوِيَّةِ ، وأخذ القلم ، وأستمدَّ من الدواة ، وكتب في التذْكِرة شيئاً ، ثم أرسل إلى تقيب العلوية العمري في اليوم الثاني بألف دينار ، حتى تُفرَّقَ في آل أبي طالب ، وقال لي : هذا من بركة الحديث .

(٣) ثم قال : كيف تَطَّاولَ هؤلاء القومُ إلى هذا الأمرِ مع بُعْدِهِم من رَحِمِ رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] وسلم وقُرْبِ بني هاشم منه ؟ وكيف حَدَّثَهُم أنهم بذلك ؟ إنَّ عَجَبِي من هذا لا يَنْقُضِي ، أَيْنَ بنو أمية وبنو مروان من هذا الحديث مع أحوالهم المشهورة في الدين والدنيا ؟

قلت : أيُّها الوزير ، إذا حُقِّقَ النَّظَرُ واستُشِفَّ الْأَصْلُ (١) لم يكن هذا (٢) عجيباً ، فإنَّ أعجازَ الأمورِ تاليةٌ لصدورها ، والأسافلُ تالِيةٌ لأعالِها ، ولا يزال الأمرُ خافياً حتى يَنْكَشِفَ سَبَبُهُ (٣) فيزول التعجُّبُ [ منه ] ، وإنما بَعُدَ هذا على كثير من الناس ، لأنهم لم يُعْنَوْا به ويتعرَّفُوا أوائله والبحث عن غوامِضِهِ ، ووضَعِهِ في مواضعه ، وذهبوا مَذْهَبَ التعصُّبِ .

قال : فما الذي خَفِيَ حتى إذا عُرِفَ سَقَطَ التَّعَجُّبُ ولَزِمَ التسليم ؟ فكان من الجواب : لا خِلافَ بين الرواة وأصحابِ التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم تُوِّفِيَ وَعَثَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ على مَكَّةَ ، وخالد بن سعيد على صَنْعَاءَ ، وأبو سُفْيَانَ ابن حَرْبٍ على نَجْرَانَ ، وأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بن العاص على البحرين ، وسعيدُ ابن القِسْبِ الْأَزْدِيُّ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ على جُرَشٍ ونحوها ، والمهاجرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ

(١) في (١) « الأمر » .

(٢) في (١) « لم يكن بعيداً عجيباً » .

(٣) في (١) « حتى تنكشف قسه » ؛ وهو تحريف .

التخزومي على كِنْدَةَ والصَّدِيف ؛ وعمر بنُ العاص على عُمان ، وعُثمان بن أبي العاص على الطائف . فإذا كان النبي — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَسَسَ هذا الأساس ، وأظهر أمرَهُمْ لجميع الناس ؛ كيف لا يَقْوَى ظَنُّهُمْ ، ولا يَنْبَسِطُ رَجَاؤُهُمْ ، ولا يَمْتَدُّ<sup>(١)</sup> في الولاية أَمَلُهُمْ ؟ وفي مقابلة هذا ، كيف لا يَضَعُفُ طَمَعُ<sup>(٢)</sup> بني هاشم ، ولا يَنْقَبِضُ رَجَاؤُهُمْ ، ولا يَقْصُرُ أَمَلُهُمْ ؟ وهي الدنيا ، والدِّينُ عارضٌ فيها ، والعاجلةُ محبوبة ، وهذا وما أَشْبَهَهُ حَدَدَ أَنْيَابُهُمْ ، وفتح أبوابهم ؛ وأُثْرَعَ كَأْسُهُمْ ، وفَتَلَ أَمْرَاسَهُمْ ، ودَلَّاهُ الْأُمُورَ تَسْقِيقَ ، وتبَشِيرَ الْخَبَرِ تُعَرِّفَ .

قال ابن الكلبي : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ : مات عبيد الله ابنُ جَحْشٍ عن أمِّ حَبِيبَةَ بنتِ أَبِي سُفْيَانَ ، وكانت معه بأَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فخطبها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى النَّجَاشِيِّ ، فدعا بالقرشيِّينَ فقال : مَنْ أَوْلَاكُمْ بِأَمْرِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ؟ فقال خالدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ : أنا أَوْلَاهُمُ بِهَا . قال : فزَوِّجْ نَبِيَّكُمْ . قال : فزَوِّجْهُ وَمَهَّرْ عَنْهُ أَرْبَعًا مِائَةَ دِينَارٍ ؛ فكانت أَوَّلَ أَمْرٍ أَمْرَتْ مُهْرَتْ أَرْبَعًا مِائَةَ دِينَارٍ ؛ ثُمَّ حُمِلَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعها الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، فجعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فقيل له : يا رسولَ اللهِ ، إِنَّكَ لَتُكْثِرُ النَّظَرَ إِلَى هَذَا الشَّابِّ . قال : أليسَ أَبْنُ الْخَزْرَمِيَّةِ ؟ قالوا : بلى ؛ قال : إِذَا بَلَغَ بَنُو هَذَا أَرْبَعِينَ رَجُلًا كَانَ الْأَمْرُ فِيهِمْ ، وكان مروانُ إِذَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامٌ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَبُو عَشْرَةٍ ، وَأَخُو عَشْرَةٍ ، وَعَمُّ عَشْرَةٍ ، وما بَقِيَ إِلَّا عَشْرَةٌ حَتَّى يَكُونَ الْأَمْرُ فِيَّ ؛ فيقول معاويةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ : أَخَذَهَا وَاللَّهِ مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ .

(١) في (أ) : « يَحْدُوا » ، وفي (ب) : « يَمِيد » ؛ وهو تصحيف في كليهما .

(٢) في (ب) : « أَمَل » .

فهذا — كما تَسْمَعُ — إن كان حقاً فلا سبيل إلى رَدِّه ، وإن كان مُفْتَعَلًا  
فقد صارَ داعيةً إلى الأمر الذي وَقَعَ النزاعُ فيه ، وجمالُ الخِصامِ عليه .  
وما هنا شيء آخر .

قال القَعْقَاعُ بنُ عمرو : قلتُ لعلِّي بنُ أبي طالب — عليه السلام —  
ما حَكَمْتُ على خلافِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ وَتَرَكْتُ رَأْيَهُ ؟ وهذا يَعْنِي به أن  
العباسَ كان قال لعلِّي — عليه السلام — في مرضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم :  
قم بنا إليه لِنَسْأَلَهُ عن هذا الأمرِ ، فإن كان لنا أَشْأَعُهُ في النَّاسِ ، وإن كان في  
غيرنا وَصَّى فِينَا ، وكان عليٌّ عليه السلام أباي على عمِّه العباسِ ولم يُطَاوِعْهُ —  
قال القَعْقَاعُ : قال أميرُ المؤمنين عليٌّ بنُ أبي طالب — عليه السلام — في جوابه  
لي : لو فَعَلْنَا ذَلِكَ فَجَعَلْنَا فِي غَيْرِنَا بَعْدَ كَلَامِنَا لَمْ نَدْخُلْ فِيهَا أَبَدًا ، فَأُحْبِبْتُ  
أَنْ أَكُفَّ ، فَإِنْ جَعَلْنَا فِينَا بِهِ الَّذِي نُرِيدُ ، وَإِنْ جَعَلْنَا فِي غَيْرِنَا  
كَانَ رَجَاءُ مَنْ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَّا مَمْدُودًا ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ مِنَّا وَلَا مِنْ النَّاسِ . قال  
القَعْقَاعُ : فكان النَّاسُ في ذلك فرقتين : فرقةٌ تَحْزُبُ للعباسِ وتَدِينُ له ، وفرقةٌ  
تَحْزُبُ لِعَلِيِّ وتَدِينُ له . فهذا وما أَشْبَهَهُ يَضْعِفُ نَفْسًا ، وَيَرْفَعُ رُءُوسًا ، وبعدَ فهذا  
البيتُ خُصَّ بالأمرِ الأوَّلِ ، أعني الدَّعْوَةَ والنَّبُوَّةَ والكِتَابَ العَزِيزَ ، فأما الدُّنْيَا  
فإنها تَزُولُ من قومٍ إلى قومٍ ، وقد رُوِيَ <sup>(١)</sup> أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَقَدْ وَقَفَ  
على قَبْرِ حِزَّةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وهو يقول : رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا عُمَارَةَ ، لَقَدْ قَاتَلْتَنَا عَلَى  
أَمْرِ صَارَ إِلَيْنَا .

(١) صكنا في ب وعبرة ١ وقد روى أنه وقف أبو سفيان صخر بن حرب على قبر

حزرة بن عبد المطلب وهو يقول .

فإن قال قائل : فقد وصل <sup>(١)</sup> هذا الأمرُ بعد مدّةٍ إلى [آل] النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ فالجواب : [صدّقت] ، ولكن لما ضَعُفَ الدِّينُ وَتَحَلَّلَ <sup>(٢)</sup> رُكْنُهُ وتداوله الناسُ بالقلبة والقهر ، فتطاول له ناسٌ من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجم وبِقُوَّهِمْ وَنَهَضَتْهُمْ وَعَادَتْهُمْ في مساورة الملوك ، وإزالة الدُّوَل ، وتناول العِزِّ كيف كان ، وما وَصَلَ إلى أَهْلِ العَدَالَةِ والطَّهَارَةِ والزُّهْدِ والعبادة والورع والأمانة ، ألا ترى أن الحالَ أَسْتَحَالَتَ كَيْفَمَا : كِسْرِيَّةٌ وَقَيْصَرِيَّةٌ ، فأين هذا من حديث النبوة الناطقة ، والإمامة الصادقة ؛ هذا الربيعُ — وهو حاجب المنصور — يَضْرِبُ مَنْ شَمَّتَ الخليفةَ عند العطسة ، فيشْكِي ذلك إلى أبي جعفر المنصور ، فيقول : أصابَ الرجلُ السُّنَّةَ وأخطأَ الأدبَ . وهذا هو الجهل ، كأنه لا يَعْلَمُ أَنَّ السُّنَّةَ أَشْرَفُ مِنَ الأدبِ ، بل الأدبُ كُلُّهُ في السُّنَّةِ ، وهي الجامعةُ للأدبِ النبويِّ والأمرِ الإلهي ، ولكن لما غلبت عليهم العِزَّةُ <sup>(٣)</sup> ، ودَخَلَتِ التَّعَرُّفُ في آفَافِهِمْ ، وظَهَرَتِ الْخُنْزَوَانَةُ <sup>(٤)</sup> بَيْنَهُمْ ، سَمَّوْا آيِينَ <sup>(٥)</sup> العِجَمَ أدبًا ، وقَدَّمُوهُ على السُّنَّةِ التي هي ثَمَرَةُ النبوة ، هذا إلى غير ذلك من الأمور المعروفة ، والأحوال المتعائلة المتداولة التي لا وَجْهَ لِدِكْرِهَا ، ولا فائدةَ لتشرها ، لأنها مقرَّرةٌ في التاريخ ، ودائرةٌ في عَرْضِ الحديث .

ولما كانت أوائلُ الأمور على ما شَرَحْتُ ، وأواسطُها على ما وَصَفْتُ ، كان من نتائجها هذه الفتن والمذاهبُ ، والتعصبُ والإفراطُ ، وما تَفَاقَمَ منها وزاد

(١) في (ب) : « صار » .

(٢) تحلل ركنه ، أي تزعزع وزال عن موضعه .

(٣) في كلتا النسختين « الحية » ؛ وهو تحريف .

(٤) الخنزوانة : الكبر .

(٥) آيين السجم : عرفهم وعاداتهم ؛ وهي كلمة فارسية .

ونما وعلا وترأى ، وضافت الحيل عن تداركه وإصلاحه ، وصارت العامة مع جهلها ، تجد قوة من خاصتها مع علمها ، فسفكت الدماء ، واستبيح الحرم ، وشقت الفارات ، وخربت الديارات ، وكثر الجدال ، وطال القيل والقال ، وفشا الكذب والمحال ، وأصبح طالب الحق حيران ، ومحبي السلامة مقصوداً بكل لسان وسنان ، وصار الناس أحزاباً في النحل والأديان ، فهذا نصيري<sup>(١)</sup> ، وهذا أشجعي<sup>(٢)</sup> ، وهذا جارودي<sup>(٣)</sup> ، وهذا قطعي<sup>(٤)</sup> ، وهذا جبائي<sup>(٥)</sup> ، وهذا أشعري<sup>(٦)</sup> ، وهذا خارجي<sup>(٧)</sup> ، وهذا

(١) الصيرية : فرقة من غلاة الشيعة ، كانوا يؤلهون علياً ، وكان منهم ناس في زمن علي ابن أبي طالب فخذلهم . وينسبون إلى رجل اسمه نصير .  
(٢) كذا ورد هذا اللفظ في (١) وحدها ؛ ولم نجد الأشعيرية فيما راجعناه من الكتب للمؤلفة في الفرق .

(٣) الجارودية : فرقة من الزيدية نسبت إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نس على إمامة علي بالوصف دون الاسم ، وكفروا الصحابة لتركهم بيعة علي .

(٤) القطعية ، ويقال لهم : الاثنا عشرية أيضاً ، وذلك لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر ، وهؤلاء يسوقون الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى ، ويقطعون بموت موسى ، يزعمون أن الإمام بعده سبط محمد بن الحسن الذي هو سبط علي بن موسى الرضا .  
(٥) الجبائية والأشعرية : فرقان من المتكلمين ، أولاهما تنسب إلى أبي علي الجبائي وكانت المعتزلة البصرية على مذهبه ، ثم انتقلوا بعده إلى مذهب أبي هاشم ابنه ، وسموا بد الهشمية ، وثانيتهما تنسب إلى أبي الحسن الأشعري من أهل السنة .

(٦) القمبية : فرقة من الخوارج ينسبون إلى رجل منهم اسمه شعيب ، ويقولون في القدر والاستطاعة والمشيئة قول الحازمية ، وهو موافق لقول أهل السنة في ذلك .

(٧) القرامط والقرامطة : طائفة مشهورة من الزنادقة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك وماني ، وكانوا يبيعون المحرمات ، وكان ابتداء أمرهم في سنة مائتين وثمان وسبعين . راجع عقد الجمان للعيني في حوادث هذه السنة . ومن هذه الطائفة أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، وهو الذي أظهر مذهبهم ، وكان دلفاً ، فنفى عن بلده جناية ، فخرج إلى البحرين وأقام بها تاجراً ، وجعل يستميل العرب بها ويدعوم إلى نخلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها ، وقتل سنة إحدى وثلاثمائة ، ثم ولي الأمر بعده ابنه أبو طاهر سليمان ، فكان من قتله حجاج بيت الله الحرام ، واقطاع طريق مكة في أيامه =

راوندي<sup>(١)</sup> ، وهذا نجاري<sup>(٢)</sup> ، وهذا زعفراني<sup>(٣)</sup> ، وهذا قدري<sup>(٤)</sup> ، وهذا جبري<sup>(٥)</sup> ، وهذا لفظي<sup>(٦)</sup> ، وهذا مستدركي<sup>(٧)</sup> ، وهذا حارثي<sup>(٨)</sup> ، وهذا رافضي<sup>(٩)</sup> ، ومن لا يحصي عددها إلا الله الذي لا يُعجزه شيء ؛ لا جرّم شمت اليهود والنصارى والجوس بالمسلمين ، وعابوا وتكلموا ، ووجدوا أجراً وجصاصاً فبنوا ، وسمعوا فوق ما تمنوا [ فرووا ]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يزداد الأمر إلا ضُعبية ، ولا الناس إلا اتباع هوى ، حتى تقوم الساعة على شرار الناس » . وقال أيضاً : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً ، فطوبى للغرباء من أمّتي » .

== بسبه ، والتصدى في الحرم وانهاب الكعبة وقلة الحجر الأسود إلى القطيف والأحساء من أرض البحرين ، ماقد اشتهر ذكره ، وقد بقي الحجر الأسود عندهم إحدى وعشرين سنة ، ثم رد يذول بذلت لهم ، وقد استوفى الطبري وابن الأثير وغيرهما أخبار هذه الطائفة في كتبهم فارجع إليها ، وانظر حجم البلدان في الكلام على « جنابة » بتشديد النون وتاج العروس « مادة جنب » .

(١) الراوندية هم أتباع الراوندي أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق من أهل مرو سكن بخداد وكان من متكلمي المعتزلة ، ثم فارقهم وتزندق وألف في الرد عليهم ؛ ومات سنة ٢٩٨ .  
(٢) التجارية : أتباع الحسين بن محمد النجار ، وقد وافقوا أهل السنة في أصول ، والقدرية في أصول ، واتفردوا بأصول .

(٣) الزعفرانية : أتباع الزعفراني الذي كان بالري ، وهم فرقة من التجارية .  
(٤) القدرية : فرقة تنفي القدر عن الله عز وجل وتقول إن العبد مخير في أفعاله ، وليس للقدر دخل فيها .

(٥) الجبرية : فرقة تثبت القدر لله عز وجل وتقول : إن العبد مجبر على أفعاله ، وليس له اختيار فيها ، وإن أفعاله بمثابة الرعدة والرعدة .

(٦) كذا ورد هذا اللفظ في كلتا النسختين ؛ ولم نجد فرقة بهذا الاسم ؛ فلمله يريد بها الظاهرية الذين يأخذون بظاهر اللفظ .

(٧) المستدركة : فرقة من التجارية يزعمون أنهم استدركوا ما خفي على أسلافهم .

(٨) الحارثية : فرقة من الإباضية ، ينسبون إلى حارث بن مزيد الإباضي ، وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة . وزعموا أيضاً أن الاستطاعة قبل الفعل ؛ وكفّرهم سائر الإباضية في ذلك .

وقلتُ لأبنِ الجَلَاءِ الزَاهِدِ بِمَكَّةَ سَنَةً ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةً : مَا صَفَةُ هَذَا الْغَرِيبِ ؟ فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ هُوَ الَّذِي يَنْفِرُ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ ، وَمِنْ قُلَّةٍ إِلَى قُلَّةٍ ؛ [ وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ] وَمِنْ بَرٍّ إِلَى بَحْرٍ ، وَمِنْ بَحْرٍ إِلَى بَرٍّ ، حَتَّى يَسْلَمَ ، وَأَتَى لَهُ بِالسَّلَامَةِ مَعَ هَذِهِ النِّيرَانِ الَّتِي قَدْ طَافَتْ بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ، وَأَتَتْ عَلَى الْحَرِثِ وَالنَّسْلِ ، فَذَمَّتْ<sup>(١)</sup> كُلَّ أَفْوَةٍ ، وَأَسَكَّتْ كُلَّ نَاطِقٍ ، وَحَيَّرَتْ كُلَّ لَبِيبٍ ، وَأَشْرَقَتْ كُلَّ شَارِبٍ ، وَأَمَرَّتْ عَلَى كُلِّ طَاعِمٍ ؛ وَإِنَّ الْفِكْرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَمُخْتَلِسٌ لِلْعَقْلِ<sup>(٢)</sup> وَكَارِثٌ<sup>(٣)</sup> لِلنَّفْسِ ، وَمُحْرِقٌ<sup>(٤)</sup> لِلْكَبِيدِ .

فَقَالَ الْوَزِيرُ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَكَذَلِكَ ، وَقَدْ نَالَ مِنِّي هَذَا الْكَلَامُ ، وَكَبُرَ عَلَيَّ هَذَا الْخَطْبُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ دَعَتْ عَيْنُهُ وَرَقَّ فَوَادُهُ وَهُوَ — كَمَا تَعْلَمُ — كَثِيرُ التَّأَلُّهِ ، شَدِيدُ التَّوَقُّي ، يَصُومُ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلَ رَجَبٍ أَصْبَحَ صَائِمًا إِلَى أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَالٍ ، وَمَا رَأَيْنَا وَزِيرًا عَلَى هَذَا الدَّأْبِ وَبِهَذِهِ الْعَادَةِ ، لَا مَنَاقَا وَلَا مُخْلِصًا<sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ) تَوَلَّاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْوِلَايَةِ ، وَكَفَاهُ أَكْمَلَ الْكَفَايَةِ ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مَجِيبٌ .

فَلَمَّا رَأَيْتُ دَمْعَتَهُ قُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، [ وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ] وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ حَرَامِ اللَّهِ » ،

(١) ذَمَّتْ ، مِنَ الْقِدَامَةِ ، وَهِيَ الْعَيَّ .

(٢) فِي (١) : « الْأَمْرِ » .

(٣) كَارِثٌ لِلنَّفْسِ : مِنْ كَرِثَ الْغَمَّ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ .

(٤) فِي ١ : « وَلَا غَاصًا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

قال — أحسن الله توفيقه — : هو الهلاك إن لم يُنقِذ الله بفضله ، ولم يتغمَّد بعفوه ؛ لو غرقت في البحر كان <sup>(١)</sup> رجائي في الخلاص منه أقوى من رجائي في السلامة مما أنا فيه . قلت : إذا علم الله من ضميرك هذه العقيدة ألبسك ثوب عفوهِ ، وحلَّك بشعارِ عافيته وولايته ، وكفأك كيدَ أعدائك ، وعصب بروسهم ما يريدونه بك (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

قال : اجمع لي جزءاً من رقائق العباد وكلامهم اللطيف الحلو ، فإن مراميهم شريفة ، وسرايرهم خالصة ، ومواعظهم رادعة ، وذلك — أظن — للدين الغالب عليهم ، والثأله المؤثر فيهم ؛ فالصدق مقرونٌ بمنطقهم ، والحق موصولٌ بقصدهم ، ولست أجدُ هذا المعنى في كلام الفلاسفة ، وذلك — أظن أيضاً — لخوضهم في حديث الطبائع والأفلاك والآثار وأحداث الزمان . قلت : أفعل ، فكتبت تمام ما تقدّم به ، ثم كتبت بعدُ ورقاتٍ في حديث النساك .

(٤) قال عتبة بن المنذر السلمي : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأجلين قضى موسى — عليه السلام — ؟ قال : أكثرهما وأوفاهما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن موسى — عليه السلام — لما أراد فراق شُعيب أمرَ امرأته أن تسأل أباهما أن يعطيها من تنساج غنمه ما يعيشون به ، فأعطاهما ما وضعت غنمه من قالب <sup>(٢)</sup> لون ذلك العام ، فلما وردت الخوض وقفَ موسى بإزاء الخوض فلم تضدُّ منها شاةٌ إلا ضربَ جنبها بعصاه ، فوضعت قوالب ألوان كلها ووضعت أثنتين أو ثلاثة كل شاة ، ليس فيهن قشوش <sup>(٣)</sup> »

(١) في (١) : « كاف » ؛ وهو تحريف .

(٢) شاة قالب لون : إذا كانت على غير لون أمها .

(٣) القشوش : الشاة التي ينفش لبنها من غير حب .



ولا ضُبوب<sup>(١)</sup> ولا تَعْمُول<sup>(٢)</sup> ولا كَمِيشَة<sup>(٣)</sup> تَفُوتُ الكَف<sup>(٤)</sup> فَإِنْ أُنْتَحِمَ الشَّامُ  
وَجَدْتُمْ بِهَا بَقَايَا مِنْهَا ، فَاتَّخِذُوهَا ، وَهِيَ السَّامِرِيَّةُ .

قال جعفر بن أبي طالب للنَّجَاشِيَّ في حديثٍ : بعث الله [ تعالى ] رسولا  
فينا نعرف صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ ، فدعانا إلى الله [ لنُوَحِّدَهُ ] مَوْنَعِدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا  
نَعْبُدُهُ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ ،  
وَالْكَفِّ عَنِ الْحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ ، وَأَكْلِ مَالِ  
الْيَتِيمِ ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ .

وقال صاحب التاريخ : وَلَدَتْ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ — رضوان الله عليه —  
أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عليه السلام — زَيْنًا وَرُقِيَّةً ؛ وَأُمُّ  
أُمِّ كَلْثُومِ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال أنس بن مالك : صَلَّى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا  
تُوُفِّيَ أَفْرَادًا لَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

ولمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِ سِنِينَ ، هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ،  
وهو شَيْبَةُ أَبُو الْحَارِثِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْقِيلِ بَيَانِ سِنِينَ ، وَتَوَقَّيْتُ أَمَنَةَ أُمِّهِ وَهُوَ  
ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، كَانَتْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي  
عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ ، فَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَكَّةَ .

(١) في القاموس : الضُبوب : الدابة تبول وتعدو ؛ والشاة الضيقة الإحليل .

(٢) التعمول : الزائدة الأطباء ، وهي حلقات الضرع .

(٣) الكميشة من الشياه : الصغيرة الضرع التي انكش ضرعها وتقلس .

(٤) في (١) : « بلون الكف » ؛ وهو تحريف . ووردت هذه الكلمة في

(ب) مطبوعة الحروف تتغير قراءتها . وتفوت الكف ، أي لا يمكن القبض على ضرعها  
بالكف لصغره .

### الليلة الحادية والعشرون

(١) وسأل مرة عن المغنى إذا راسله (١) آخر لم يجب أن يكون الله وأطيب ، وأحلى وأعذب ؟

فكان من الجواب : أن أبا سليمان قال في جواب هذه المطالب ما يمنع من اقتضاب قول وتكلف جواب ، ذكر أن المسموع الواحد إنما هو بالحس الواحد ، وربما كان الحس الواحد أيضا غليظا أو كدرا ، فلا يكون لنيله (٢) اللذة به (٣) بسط ونشوة ولذذة (٤) ، وكذلك [ المسموع ] ربما لم يكن في غاية الصفاء على تمام الأداء بالتطبيع [ الذى هو نفس في الهواء ، فلا تكون أيضا إنالته للذة على التمام والوفاء ، فإذا مُنِيَ (٥) المسموع — أعني تَوَحَّدَ (٦) النِّعَمُ بالنِّعَم — قَوِيَ الحسُّ المُدْرِكُ ، فنال مسموعين بالصناعة ، ومسموعا واحدا بالطبيعة ؛ والحس لا يعشق المُوَاحِدَةَ (٧) والمناسبة والاتفاق إلا بعد أن يجدها في المركب ، كما أن العقل لا يعشق إلا بعد أن ينالها في فضاء البسيط (٨) ؛ فكلما قَوِيَ الحس باستعماله ، ألتذَّ صاحبه بقوته حتى كأنه يسمع ما لم يسمع بحس أو أكثر ، وكما أن الحس إذا كان كليلًا [ كان الذى يناله كليلًا ] ، كذلك الحس إذا كان قويا كان ما يناله قويا .

(١) راسله آخر ، أى تابعه في غناؤه مساندة له .

(٢) في كلتا النسختين : « فلا يكون نيله للذة » ؛ وهو تحريف .

(٣) به أى بالمسموع .

(٤) في كلتا النسختين : « وقسر وولاية » ولا معنى لهاتين اللفظتين هنا ؛ فعمل صوابهما ما أثبتناه أو ما يفيد معنيهما .

(٥) في كلتا النسختين : « فأذن الأنس المسموع » ؛ وهو تحريف لا معنى له ؛ ولعل صوابه ما أثبتناه أو ما يفيد معناه .

(٦) في كلتا النسختين : « توجد » ؛ وهو تصحيف .

(٧) فى (ب) « المُوَاحِدَةُ » وفى (أ) « الواحدة » ؛ وهو خطأ فى كليهما .

(٨) فى (أ) « بقاء النشيط » ؛ وهو تحريف .

قال : هذا كله موهوبٌ للحسّ ، فما للعقل في ذلك ؟ فإننا نرى العاقل (٢) تعذّبه دَهْشَةٌ وأَرْيَحِيَّةٌ وأَهْتَازٌ .

قلت : قد أتى على مجموع هذا ومعرفته أبو سليمان في مذاكرته لأبن الحمّار ، وذَكَرَ أَنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَقْلِ الشُّكُّونَ ، وَمِنْ شَأْنِ الْحِسِّ التَّهَيُّجُ ، ولهذا يوصف العاقل بالوقار والسكينة ، وَمَنْ دُونَهُ يُوصَفُ بِالطَّيْشِ والعِجْرَةِ ، والإنسان ليس يَجِدُ الْعَقْلَ وَجْدَانًا فَيَلْتَذُّ بِهِ ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهُ إِنَّمَا جُمْلَةً وَإِنَّمَا تَفْصِيلًا ؛ أَعْنَى جُمْلَةً بِالرَّسْمِ وَتَفْصِيلًا بِالْحَدِّ ، ومع ذلك يَشْتَأِقُ إِلَى الْعَقْلِ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَنَالَهُ ضَرْبًا مِنَ النَّيْلِ وَيَجِدَهُ نَوْعًا مِنَ الْوَجْدَانِ ، فَلَمَّا أَبْرَزَتِ الطَّبِيعَةُ الْمَوْسِيقِيَّ فِي عَرْضِ الصَّنَاعَةِ بِالْآلَاتِ الْمَهِيَّاتِ ، وَتَحَرَّكَتِ بِالنَّاسِبَاتِ النَّائِمَةِ وَالْأَشْكَالِ الْمُتَفَقِّةِ أَيْضًا ، حَدَّثَ الْأَعْتَدَالُ الَّذِي يُشْعِرُ بِالْعَقْلِ وَطُلُوعِهِ وَأُنْكَشَافِهِ وَأَنْجِلَانِهِ ، فَهَرَّ (١) الْإِحْسَاسُ ، وَبَثَّ الْإِنْفَاسُ ، وَشَوَّقَ إِلَى عَالَمِ الرُّوحِ وَالنَّعِيمِ ، وَإِلَى مَحَلِّ الشَّرَفِ الْعَمِيمِ ، وَبَعَثَ عَلَى كَسْبِ الْفَضَائِلِ الْحِسِّيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ ، أَعْنَى الشَّجَاعَةَ وَالْجُودَ وَالْحِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَالصَّبْرَ ، وَهَذِهِ كُلُّهَا جَمَاعُ الْأَسْبَابِ الْمَكْمَلَةِ لِلْإِنْسَانِ فِي عَاجِلَتِهِ وَآجِلَتِهِ ؛ وَبِالْوَاجِبِ مَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْفَضَائِلَ لَا تُقْتَنَى إِلَّا بِالشَّوْقِ إِلَيْهَا ، وَالْحِرْصُ عَلَيْهَا ، وَالطَّلِبُ لَهَا ؛ وَالشَّوْقُ وَالطَّلِبُ وَالْحِرْصُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَشَوِّقٍ وَبَاعِثٍ وَدَاعٍ ، فَلِهَذَا بَرَزَتِ الْأَرْيَحِيَّةُ وَالْهَزَّةُ ، وَالشَّوْقُ وَالْعِزَّةُ ؛ فَالْأَرْيَحِيَّةُ لِلرُّوحِ ، وَالْهَزَّةُ لِلنَّفْسِ ، وَالشَّوْقُ لِلْعَقْلِ ، وَالْعِزَّةُ لِلْإِنْسَانِ . وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ أَخْصَصَ بِالنَّفْسِ مِنَ الْإِحْسَاسَاتِ الْبَاقِيَةِ ، لِأَنَّهُمَا خَادِمَا النَّفْسِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَمُؤَنِّسَاهَا فِي الْخُلُوةِ ، وَمُمِدِّاهَا فِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ ؛ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الرَّتْبَةُ لشيءٍ مِنَ الْبَاقِيَّاتِ ، بَلِ الْبَاقِيَّاتُ آثَارُهَا فِي الْجَسَدِ (٢) الَّذِي هُوَ مَطْيَةُ الْإِنْسَانِ ،

(١) في كلتا النسختين « ففهر » وهو تحريف .

(٢) في (١) « في الحد » ؛ وهو تحريف .

لكن الفرق بين السمع والبصر في أبواب كثيرة : ألفتها أن أشكال السموع مركبة في بسيط ، وأشكال البصر مبسطة في مركب .

قلت : وقد حكيتُ هذا لأبي زكرياء الصَّيِّمِرِيُّ فَطَرِبَ وَأُتَّاحَ وقال :  
ما أبعدَ نظرَ هذا الرجل ! وما أرقى لحظه ! وما أعزَّ جانبَه !

### الليلة الثانية والعشرون

(١) وقال لي سرَّة أخرى : إزوي شيئاً من كلام أبي الحسن العاصري ، فإني أرى أصحابنا يردُّونه ويؤيدونه ، فلا يرون له في هذه العُصبة قدماً ، ولا يرفعون له في هذه الطائفة علماً .

قلت : كان الرجل لكزَّازته وغلظ طبعه وجفاء خلقه يُنفّر من نفسه ، ويُفِرُّ الناسَ بعرضه ، فإذا طُلِبَ منه الفنُّ الذي قد خُصَّ به وطُوِّبَ بتحقيقه وُجِدَ على غاية الفضل .

فن كلامه قوله : الطبيعة تتدرّج في فعلها من الكليّات البسيطة ، إلى الجزئيات المركبة ، والعقل يتدرّج من الجزئيات للمركبة ، إلى البسائط الكليّة ، والإحاطة بالمعاني البسيطة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني المركبة ، ليُتوصَّل بتوسُّعها إلى أُسْتِثْبَاتِهَا<sup>(١)</sup> ، والإحاطة بالمعاني المركبة تحتاج إلى الإحاطة بالمعاني البسيطة ليُتوصَّل بتوسُّعها إلى تحقيق إثباتها<sup>(٢)</sup> . وكما أن القوة الحسيّة عاجزة بطبيعتها عن استخلاص البسائط الأوائل ، بل تحتاج معها إلى القوة العاقلة ،

(١) في (ب) « أسباب إثباتها » وفي (أ) « إثبات اثباتها » وكلتا المبرتين غير ظاهرة المعنى ؛ فلعل الصواب ما أثبتنا .

(٢) في ب « ما ينالها » وفي (أ) « مسابقتها » وهو تحريف في كليتها .

وإن قَوِيَتْ لُصَارُ الْعَقْلِ فَضْلاً — كَذَلِكَ أَيْضاً الْقُوَّةُ الْعَاقِلَةُ لَا تَقْوَى بِذَاتِهَا عَلَى اسْتِثْبَاتِ الْمُرَكَّبَاتِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْقُوَّةِ الْحَسَّاسَةِ ، وَلَوْ قَوِيَتْ عَلَيْهِ لُصَارُ الْحَسِّ فَضْلاً [لِلْعَاقِلَةِ] .

قال : هذا كلامٌ بارعٌ من صَدْرٍ وَاسِعٍ ، وَأَحِبُّ أَنْ تَزِيدَنِي مِنْ نَعْمَتِهِ . قلت : وقال أيضاً : الْكُلِّيُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى الْجُزْئِيِّ لَا لِأَن يَصِيرَ بِدَيْمُومَتِهِ مَحْفُوظًا [ بَلْ لِأَن يَصِيرَ بِتَوَسُّطِهِ مُوجُودًا ، وَالْجُزْئِيُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى الْكُلِّيِّ لَا لِأَن يَصِيرَ بِتَوَسُّطِهِ مُوجُودًا ، بَلْ لِأَن يَصِيرَ بِدَيْمُومَتِهِ مَحْفُوظًا ] .

وقال : الْحَالُ فِي جَمِيعِ الشُّبُلِ — أَعْنِي مَسَالِكَ الْأَشْيَاءِ فِي تَكُونِهَا<sup>(١)</sup> صِنَاعِيَّةٌ كَانَتْ أَوْ تَدْبِيرِيَّةً أَوْ طَبِيعِيَّةً أَوْ اتِّفَاقِيَّةً — وَاحِدَةٌ ، مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ أَلْتَذَّ بِالْإِسْتِثْبَاتِ<sup>(٢)</sup> فَلَنْ يُعَدَّ مُوسِقِارًا إِلَّا إِذَا تَحَقَّقَ بِمَبَادِئِهِ الْأَوَّلِ الَّتِي هِيَ الطَّنِينَاتُ وَأَنْصَافُ الطَّنِينَاتِ ، وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ وَإِنْ أُسْتَطَابَ الْحُلُوفُ فَلَنْ يُسَمَّى حُلُوانِيًّا إِلَّا إِذَا عَرَفَ بِسَائِلِهِ وَأُسْطُقْسَاتِهِ .

وقال : أَلْعِلْمُ لَا يَحِيطُ بِالشَّيْءِ إِلَّا إِذَا عَرَفَ مَبَادِئَهُ الْقَرِيبَةَ وَالْبَعِيدَةَ وَالتَّوَسُّطَةَ . وقال : تَتَوَصَّلُ إِلَى كُرِّيَّةِ الْقَمَرِ بِمَا نَرَاهُ مِنْ اخْتِلَافِ أَشْكَالِهِ ، أَعْنِي أَنَّا نَرَاهُ فِي الدَّوْرَةِ الْوَاحِدَةِ هَلَالِيًّا مَرَّتَيْنِ وَمَنْصَفًا مَرَّتَيْنِ وَبَدْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَهَذِهِ الْأَشْكَالُ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَدِّمَةً عِنْدَنَا فَإِنَّ كَوْنَهُ كُرِّيًّا هُوَ الْمُتَقَدِّمُ بِالذَّاتِ . وقال : مَا هُوَ أَكْثَرُ تَرْكِيبًا فَالْحَسُّ أَقْوَى عَلَى إِثْبَاتِهِ ، وَمَا هُوَ أَقَلُّ تَرْكِيبًا

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « بِالْتَّكُونِ » بِالْبَاءِ ؛ وَالصُّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَظْهَرُ لَنَا .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « الدِّسْتَبَانِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا تَقْلًا عَنْ كِتَابِ الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْإِسْتِثْبَاتُ كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ كِلْتَابَيْنِ : دِسْتَانٌ ، وَهُوَ مِنْ اسْطِلَاحَاتِ أَصْحَابِ الْمَوْسِقِيِّ . وَأَصْلُ مَعْنَاهُ النِّفْمَةُ . وَبِأَنَّهُ ، أَيْ الْقَدَى يَضْرِبُ بِهِ ؛ وَيُقَالُ أَيْضًا دِسْتَاوَانٌ ، وَهُوَ مَرَّتَبُ الْأَوَّلِ .

فالعقل أخلص إلى ذاته .

وقال : الأحداث — وهى الذوات الإبداعية — الوقوف على إثباتها يغنى عن البحث عن ماهياتها .

وقال : كل معنى يوجد بوجوده غيره لا يرتفع بارتفاع ذلك الذى هو غيره ، بل يرتفع غيره بارتفاعه ، فإنه أقدم ذاتا من غيره ، مثاله الجنس لا يرتفع بارتفاع واحد من أنواعه ، والأنواع ترتفع بارتفاع الجنس ، وكذلك حال النوع مع الشخص ، فالجنس أقدم من النوع ، والنوع أقدم من الشخص ، وأغنى بالجنس والنوع الطبيعيين لا المنطقيين .

وقال : معرفتنا أولا تتعلق بالأشخاص الجزئية ثم بتوسطها ثبتت الأجناس فإذا المتقدم بالذات غير المتقدم إلينا .

وقال : مسلك العقل فى تعرف المعانى الطبيعية مقابل لمسلك الطبيعة فى إيجادها ، لأن الطبيعة<sup>(١)</sup> تتدرج من الكلّيات البسيطة إلى الجزئيات المركبة ، والعقل يتدرج من الجزئيات المركبة إلى البسائط الكلّية .

قال أبو النضر نفيس : إنما كان هذا هكذا لأن الطبيعة متناولة من العقل والعقل مُناول للطبيعة ، فوجب أن يختلف الأمران ، فإن قال قائل : فهلا تمّ الأمران معاً بواحدٍ منهما ، أعنى الطبيعة أو العقل ؟ فالجواب أن أحدهما فى العلوّ ، والآخر فى السفلى ، فليس للعالى أن يهبط ، ولا للسافل أن يعلو ؛ فلما كان هذا محالاً توسط بينهما — أعنى العالى والسافل — المناولة والتناول حتى اتصل الأول بالثانى ، وغصّ الفضاء بينهما بضروب الأفراد والأزواج ، وانتظم

(١) قد سبق ما يفيد هذا المعنى فى أول كلام أبى الحسن العامرى فانظره .

الكلّ فلم يكن فيه خلل ، ولا دونه مأتى ، ولا وراءه متوهم .  
 وقال : الإنسان مركّب من الأعضاء الآليّة بمنزلة<sup>(١)</sup> الرأس واليدين  
 والرّجلين وغيرها ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء مركّب من الأعضاء المتشابهة  
 الأنواع بمنزلة<sup>(٢)</sup> اللحم والعظم والعصب والشريان ، ثم كل واحد من هذه الأعضاء  
 مركّب من الأخلط الأربعة التي هي الدم والبلغم والمريّتان ، ثم كل واحد من  
 هذه الأخلط مركّب من الأسطقسّات الأربع التي هي النار والهواء ، والأرض  
 والماء ؛ ثم كل واحد من هذه الأسطقسّات مركّب من الهيولى والصورة .  
 وقال : كما أن لكل عضو قوة تخصه بتدبيرها ، كذلك لجميع البدن قوة  
 أخرى ضامنة لتدبيره .

قال : وقال الحكيم في كتاب « السماء »<sup>(٣)</sup> : علة الأنواع والأجناس ودوامها  
 هي الفلك المستقيم ، وعلة كون الأشخاص وتجدد حُدُوثها هي الفلك المائل ، فأما  
 الكلبيات المنطقية فإن طبيعتها هي القوة [ القياسية المستتبّة لها ] عند تكون<sup>(٤)</sup> الحس  
 على واحد منها . قال أبو النضر فيس : هذا حكم بالوهم ، ورأى خرج من الظن ؛  
 الفلك المستقيم والفلك المائل هما بنوع الوحدة ونسبة الاتفاق<sup>(٥)</sup> ، فليس لأحدهما  
 اختصاص بالأنواع والأجناس ، ولا بتجدد الأشخاص ، والدليل على هذا أن قاليب<sup>(٦)</sup>  
 لو قلب<sup>(٧)</sup> قال به ذلك لم يكن له عنه انفصال . والرأي زلات ، كما أن للسان فلتات ،

- (١) يلاحظ أن تعبيره هنا بقوله « بمنزلة » في كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم غير مناسب كما لا يخفى . والصواب أن يقول في كلا الموضعين : « التي هي » الخ .  
 (٢) يعني كتاب « السماء والعالم » لأرسطو .  
 (٣) كذا في « ب » . والقى في (١) « عند تكرار الحس » .  
 (٤) في (ب) : « الاختيار » .  
 (٥) في (١) : « أن فلانا ؟ وهو تعريف » .  
 (٦) في كتبا النسخين « لو قلت عليه ذلك » وهو تصحيح لا معنى له . وسياق الكلام يقتضى ما أبتناه .

والحكيم<sup>(١)</sup> هَفَوَات ، كما أَنَّ للجِوَادَ عَثَرَات ؛ وما أَكْثَرَ من يَسْكُرُ فيقول في سُكْرِه ما لا يَعْرِف ، وما أَكْثَرَ من يَفْرُقُ<sup>(٢)</sup> في النوم فيَهْذِي بما لا يدري ، ومن الذي حَقَّقَ عنده أَنَّ الفَلَكَ المستقيم هذا نَعْتُهُ ، والفَلَكَ المائلُ تلك صِفَتُهُ ؛ هذا توَهُّمٌ وتلفيقٌ ، لا يَرْجِعُ مُدَّعِيَهُ إلى تحقيقٍ ، وقَوْلُ أَبِي الحَسَنِ هذا عن الحكيمِ تقليدٌ ، كما أَنَّ دَعْوَى ذاك الحكيمِ توَهُّمٌ ، وَتَحَبُّهُ الرُّجَالَ للرُّجَالِ فَتَنَةٌ حَامِلَةٌ على قبولِ الباطلِ ، وَبُغْضُ الرُّجَالِ للرُّجَالِ فَتَنَةٌ حَامِلَةٌ على رَدِّ الحقِّ ؟ وهذا أمرٌ قد طَالَ منه الضَّجيجُ ، وفُزِعَ إلى الله منه بالتَضَرُّعِ .

قال أبو الحَسَنِ : الموجود له حقيقةٌ واحدةٌ لا تُدْرِكُ إِلَّا عَقْلاً ، وليس له مَبْدَأٌ ، ولو كان له مَبْدَأٌ لَشَارَكَهُ المَبْدَأُ في طبيعةِ الوجودِ ، وليس بِمُتَحَرِّكٍ لَّأنَّهُ لا مُقَابِلَ له فيَتَحَرَّكُ إليه .

وقال أبو النضر نَظِيرُ : عَنَى بهذا الموجود الحقَّ الأوَّلَ الَّذِي هو عِلَّةُ العِلَلِ ، وهو الباريُّ الإلهُ ، وما أَنْصَفَ ، لَّأنَّهُ يجبُ أَنْ يَقْسِمَ الموجودَ بِأقسامِهِ ، وَيَصِفَ مرتبةَ كُلِّ موجودٍ على ما هي عليه وعلى ما هو به حتى يَنْتَهِيَ [مِنْ] هذا الموجودِ<sup>(٣)</sup> الأَعْلَى إلى آخرِ الموجودِ الأَسْفَلَ ، أو يَصِفَ الموجودَ الأَسْفَلَ حتى يَرْتَقِيَ إلى هذا الموجودِ الأَعْلَى ، فَإِنَّهُ لَأَشْيٌ مِمَّا يَعْقِلُ وَيُحَسِّنُ إِلَّا وَلَهُ مِنْ هَذَا الوجودِ نَصِيبٌ به أَسْتَحَقُّ أَنْ يَكُونَ موجوداً ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ النِّصِيبُ قَلِيلاً .

وقال : قد يوصفُ الشَّيْءُ بِأَنَّهُ واحدٌ بالمعنى وهو كثيرٌ بالأسماءِ ، ويوصفُ بِأَنَّهُ واحدٌ بالاسمِ وهو كثيرٌ بالمعنى ، ويوصفُ بِأَنَّهُ واحدٌ بالجنسِ وهو كثيرٌ بالأنواعِ ،

(١) كذا في ب والذى في (١) « وكما أن للحكيم » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « يعرف » ؛ وهو تصحيف .

(٣) عبارة (ب) : « حتى ينتهي من هذا الموجود إلى آخر الموجود الأعلى » ؛ وهي غير مستقيمة .



ويوصف بأنه واحد بالنوع وهو كثير بالشخص ، ويوصف بأنه واحد بالأصل وهو كثير بالأجزاء ، وقد نقول في شيء : إنه واحد بالموضوع وهو كثير بالحدود ، كالتفاحة الواحدة التي يوجد فيها اللون والطعم والرائحة ، وقد يكون واحداً في الحد وكثيراً في الموضوع ، كالبياض الذي يوجد في الثلج والقطن والإسفيداج ، وقد يكون كثيراً بالحد والموضوع كالعلم والحركة ، فإن موضوع هذا الجسم ، وموضوع ذلك النفس ، وحد أحدهما غير حد الآخر ، وقد يكون واحداً بالموضوع والحد بمنزلة السيف والشمصام ؛ وقد نقول أشياء تكون واحدة بالفعل ، وهي بالقوة كثيرة ، كالسراج الواحد ؛ فأما أن يكون واحداً بالقوة وكثيراً بالفعل من وجه واحد ، فلا يكون ، بل من جهات مختلفة .

قال أبو النضر نفيس : الواحد الذي ينقسم فتنشأ منه الكثرة غير الواحد الذي لا ينقسم ، والكثير الذي يتوحد حتى يكون واحداً غير الكثير الذي لا يتوحد ، فالواحد الذي لا ينقسم علة الواحد المنقسم ، والكثير الذي يتوحد هو علة الكثير الذي [ لا ] يتوحد ، وبالحكمة الإلهية ما كان هكذا حتى يكون الكثير الذي يتوحد في مقابلة الكثير الذي لا يتوحد ، والواحد الذي ينقسم في مقابلة الواحد الذي لا ينقسم ، وهذه المقابلة هي عبارة عن صورة التمام الحاصل لكل ، وليست هي عبارة عن صورة مزاجية لصورة ، أو كثرة غالبية لكثرة ، المستغاث بالله من قصور العبارة عن الغاية ، وتقايس اللفظ عن المراد .

وقال (١) : يعجبني من جملة الحكم الأمثال التي يضربونها ، والعيون (٢) التي يستخرجونها ، والمعاني التي يقربونها . قلت : صدقت ، مثل قول فيلسوف :

(١) وقال ، أي الوزير .

البدن للنفس بمنزلة الدُّكَّان للصانع ، والأعضاء بمنزلة الآلات ، فإذا أنكسرت  
آلات الصانع وخُرب الدُّكَّان وانهدم ، فإن الصانع لا يَقْدِر على عمله الذى  
كان يَعْمَلُهُ إِلَّا أَنْ يَتَّخِذَ دُكَّانًا آخَرَ ، وآلاتٍ جُددًا آخَرَ .

قال : أحب أن أسمع شيئًا من منشور كلامهم فى فنون مختلفة .

قلت : قال فيلسوف : العاقل يَضِلُّ عَقْلُهُ عند محاورَةِ الأحمق . قال  
أبوسليمان : هذا صحيح ، ومثاله <sup>(١)</sup> أَنَّ العاقل إذا خاطَبَ العاقلَ فهمَ وإن  
أختلفت مرتبتهما فى العقل ، فإنهما يَرْجِعَانِ إِلَى سِنخ <sup>(٢)</sup> العقل ، وليس كذلك  
العاقل إذا خاطَبَ الأحمق ، فإنهما ضِدَّان ، والضدَّ يَهْرُبُ مِنَ الضدِّ ؛ وقد  
قيل لأبى الهذيل العلاف — وكان مُتَكَلِّمَ زمانه — : إِنَّكَ لَتَنَاطِرُ النِّظَامِ  
وَتَدُورُ بَيْنَكُمَا نَوَابَاتٍ ، وأحسن <sup>(٣)</sup> أحوالنا إذا حَضَرْنَا أَنْ نَنْصَرِفَ شَاكِينَ فى  
القاطع منكما والمنقطع ، ونراك مع هذا يُنَاطِرُكَ زَنْجَوِيَه الحِمَالُ فيَقَطِّعُكَ فى ساعة .  
قال : يا قوم إن النظام معى على جادة واحدة لا ينحرف أحدنا عنها إِلَّا  
بَقَدْرٍ ما يراه صاحبه فيذكره انحرافه ، ويَحْمِلُهُ على سَنَنِه فَأَمْرُنَا يَقْرُبُ ، وليس  
هكذا زنجويه الحِمَالُ فإنه يبتدى معى بشئ ، ثم يَطْفِرُ إلى شئ بلا واسلة ولا  
فاصلة ، وأبقى ، فيَحْكُمُ على بالانقطاع ، وذلك لعجزى عن رَدِّهِ إلى سَنَنِ  
الطريق الذى فارقتنى آنفاً فيه .

وقال فيلسوف آخر : العادات قاهرات ، فمن أعتاد شيئًا فى السِّرِّ فضحه

فى العلانية .

(١) كان صواب العبارة أن يقول : « وذلك لأن العاقل » الخ ، إذ لا ينبغي أن الكلام  
الآتى تعليل لما سبق لا مثال .

(٢) سنخ العقل : أصله .

(٣) فى كلنا النسختين « قال أحسن » الخ وقوله « قال » زيادة من الناسخ .

قال أبو سليمان : وهذا صحيح ، لأن حقيقة العادة في <sup>(١)</sup> الشيء المعهود عَوْدُهُ بعد عَوْدِهِ ، فهي — أعنى العادة — بالاستمرار الذي يَقهر من اعتاده ، والخَلوة حال ، والعَلانية حال ، والعادة بِمَجْرَياتِها تَهْنِجُ في الحالين ولا تَقْرِقُ ؛ ولهذا ما قيل : العادة هي الطبيعة الثانية ؛ كَأَنَّ الطبيعة عادة ، ولكنها الأولى بِالْجِبِلَّةِ <sup>(٢)</sup> ؛ والعادة طبيعة ولكنها الأخرى بِحَسَنِ الاختيار أو بسوء الاختيار .

وقال فيلسوف : ما أَكْثَرَ من ظَنٍّ أَنَّ الفقير هو الذي لَا يَمْلِكُ شيئاً كثيراً وهذا فقير من جهة العَرَض ، فَأَمَّا الفقير الطبيعيُّ فَالَّذِي شَهَوَاتُهُ كَثِيرَةٌ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ المَالِ ؛ كما أَنَّ النَّفْسَ الطبيعيَّةَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ . وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ المَالِ ، أَى الَّذِي مَلَكَ نَفْسَهُ وَقَمَعَ شَهَوَاتِهِ وَأَحْمَدَ لَهَبَ إِرَادَتِهِ ؛ وَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ الَّذِينَ مَنَعُوا مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَرَضُوا بِالزُّهْدِ فِي الذَّاتِ ، خَانُوا النَّاسَ وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ حُظُوظِهِمْ ، وَحَرَمُوا مَا هُوَ لَهُمْ ، وَصَدُّوا عَنْ مَحَبُوبَاتِهِمْ ؛ وَهَذَا ظَنٌّ خَطَأٌ ، وَأَيُّ مُرَادٍ فِي هَذَا لِلوَاعِظِينَ وَالْمُرْهَدِينَ ، وَالَّذِينَ وَصَّوْا وَأَشْفَقُوا ، وَرَدَّعُوا عَنِ الْخَوْضِ فِي لَذَاتِ النُّفُوسِ الْغَضَبِيَّةِ وَالْبَهِيمِيَّةِ ؟ وَاللَّهُ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ النَّصِيحَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ ظَنُّوا هَذَا إِيمَانًا ظَنُّوهُ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا بَعْضَ الْمُرْهَدِينَ رَاغِبًا ، وَبَعْضَ النَّاصِحِينَ غَاشًا ، وَبَعْضَ الْآمِرِينَ مُخَالَفًا ، وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَى الْمُحْتَثَالِ ، وَعَلَى مِنْ آثَرِ الْفَشِّ فِي الْمَقَالِ ؛ وَلَكِنْ التَّرْجِعُ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَقُّ ، وَيَشْهَدُ لَهُ الْعَقْلُ ، وَيَصْحُحُ فِيهِ الْبَرْهَانُ ؛ أَرَى الْفِيلَسُوفَ غَشَّ فِي قَوْلِهِ لِأَصْحَابِهِ : إِرْقَعُوا بِالْقُوَّةِ ، وَأَنْفُؤْا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْحَاجَّةَ ، لِيَكُونَ لَكُمْ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ ، فَكَلِمَا أَحْتَجُّكُمْ أَكْثَرَ كُنْتُمْ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « عَنْ الصَّيِّ » .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « بِالْجِلَّةِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

منه أبعد ، وأهملوا من الشرِّ والائِثم ، وأطلبوا من الخير أعظمه ، وأبقاه وأدومه ؛ وأعرفوا الأبد ، وأطلبوا السَّرمَد ، فإنَّ مَنْ طَلَبَ الأبدَ ثمَّ وَجَدَ يَقِي على الأبد ، وَمَنْ طَلَبَ الأمدَ ثمَّ وَجَدَ نَفَى على الأمد .

الحاجةُ ذُلٌّ ، والغنى عِزٌّ ، والعِزُّ ضدُّ الذِّلِّ ؛ فمن طلب العِزَّ في العاجلة فقد طَلَبَ الذِّلَّ وهو لا يدري ، ومن طلب العِزَّ في الآجلة فقد وَجَدَ العِزَّ وهو يذري .

في الحكمة <sup>(١)</sup> أن يقال : رَاصِدٌ على الذِّلِّ لِتَنَالِ العِزَّ ، وليس في الحكمة أُبْتُت على العِزِّ لِتَنَالِ الذِّلَّ ، هَذَا مَعَكُوسٌ .

### الليلة الثالثة والعشرون

(١) وكان الوزيرُ رَسَمَ بكتابة لُعمٍ من كلامِ الرِّسُولِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَفْرَدَتْ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ، وَهِيَ :

قال صلى الله عليه وسلم : « أَشَدَّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ : إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمُؤَاسَاةُ الْأَخْرِ مِنْ مَالِكَ ، وَشُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ » .

وقال الوايِدِيُّ : لَمَّا غَالَطَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — يَا خَالِدُ : ذَرُّوا لِي أَصْحَابِي ، لَوْ كَانَ لَكَ أَحَدٌ ذَهَبًا تَنْفَقُهُ قَرَارِيطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُدْرِكْ غَدَوَةَ أَوْ رَوْحَةَ مَنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

وقال عليه السلام : « إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ تَبَشَّشَ <sup>(٢)</sup> اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ أَخْرَاهَا أَعْرَضَ عَنْهُ » .

(١) عبارة (ب) : « ويان الجملة أن يقال » .

(٢) التبشيش من افقه تعالى : الرضا والإكرام .

وقال عليه السلام : « إنما فذلك<sup>(١)</sup> طُعْمَةٌ أَطْعَمْنِيهَا اللَّهُ حَيَاتِي ، ثُمَّ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » .

وقال عليه السلام : « الْمُقَوِّمُ قَدْ يَأْتِمُّ وَلَا يَغْرُمُ » .

وقال عليه السلام في دعائه : « اللَّهُمَّ أَتَجَمَّعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَنَا ، وَأَصْلَحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، وَاجْعَلْ قُلُوبَنَا كَقُلُوبِ خِيَارِنَا ، وَأَهْدِنَا سِوَاءَ السَّبِيلِ وَأَخْرِجْنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَاصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَأَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَمَعَاشِنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

وقيل له صلى الله عليه وسلم : إِنَّ فُلَانًا أُسْتُشْهِدَ ، فَقَالَ : « كَلَّا ، إِنْ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ حُنَيْنٍ اشْتَعَلَتْ عَلَيْهِ نَارًا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَطْلَعَ مِنْ صُبْرِ<sup>(٢)</sup> بَابٍ فُقِقَتْ عَيْنُهُ فَهِيَ هَدَرٌ » .

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل يذبحُ شاةً : « آزَهِفْ شَفْرَتَكَ ، فَإِذَا قَرَيْتَ فَأَرِخْ<sup>(٣)</sup> ذَيْبِحَتَكَ ، وَدَعَهَا تَحُبُّ وَتَشْخُبُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لِلدَّمِ وَأَحْلَى لِلْحَمِّ » .

وقال عليه السلام : « خَيْرُ النَّاسِ الْغَنِيُّ الْخَفِيُّ التَّقِيُّ » .

وقال : « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ إِنْ مَاتَ فِي سَفَرِهِ كَانَ شَهِيدًا ، أَوْ فِي حَضَرِهِ كَانَ صَدِيقًا » .

(١) فذلك : بلدة بخير .

(٢) صبر الباب وغيره بكسر الصاد وضمة : ناحيته وحرفه ؛ والذي في كلتا النسختين « صبير » ولم نجد له معنى يناسب السياق .

(٣) في كلتا النسختين « فأرخ » ؛ وهو تحريف ؛ وما أثبتناه عن كتب الحديث .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ظهر المؤمن مشجبهُ ، وبطنه خزانته ، ورجله مطيئته ، وذخيرته ربه » .

وقال [صلى الله عليه وسلم] : « ما نقص مالٌ من صدقة ، فتصدقوا ، ولا عفا رجلٌ عن مظلمة إلا زاد الله عنه عزًّا وعفوا ، فاعفوا ؛ ولا فتح رجلٌ على نفسه بابٌ مسئلة إلا فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر ، فاستعفوا .  
وقال عليه السلام : « أجود الأعمال الجود في العسر ، والقصد في الغضب ، والعفو عند المقدرة » .

وقال عليه السلام : « إن بين مضرأعي باب الجنة مسيرة مائة عام ، وليأتين عليه يومٌ وهو كظيظ من الزحام » .

وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول قومٍ من بني عامر يستأذنه في المرعى حول المدينة ؛ فقال عليه السلام : إنها ديارٌ لا تضيق عن جارنا ، وإن جارنا لا يُظلم في ديارنا ، وقد أجاتكم الآزمة<sup>(١)</sup> ، فنحن نأذن لكم في المرعى ونُشرِككم في المأوى ، على أن مَرَحَنَا<sup>(٢)</sup> كَسَرَحِكُمْ ، وعانينا كعانيكم<sup>(٣)</sup> ، ولا تُعينوا علينا بعد اليوم ؛ فقال : لانعين عدوا ما أقفنا في جوارك ، فإذا رَحَلْنَا فإنما هي العرب تطلب أثارها ، وتشفي ذحولها ؛ فقال عليه السلام : يا بني عامر ، أما علمتم أن اللؤم كل اللؤم أن تنحاشوا عند الفاقة ، وتثبوا عند العزة ، فقال : وأبيك إن ذلك اللؤم ، ولن نبغيك غائلةً بعد اليوم ، فقال : اللهم أشهد ، وأذن لهم .

وسئل صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيه الوحي ؟ فقال : « في مثل صلصلة الجرس ، ثم ينفصم » .

(١) الآزمة : الشدة . (٢) السرح : المال السائم .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين .

وقد روى ابن الكلبي عن أبيه عن ابن صالح ، عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر، قال علي - عليه السلام - للمقداد : أعطني فرسك أركبه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت تقاتل راجلاً خير منك فارساً . قال : فركه ووتر قوسه ورعى فأصاب أذن الفرس فصدمه ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسك على فيه ، فلما رأى علي ضحكك غضب فسل سيفه ، ثم شدد على المشركين ، فقتل ثمانية قبل أن يرجع ، فقال علي - صلوات الله عليه - : لو أصابني شرٌّ من هذا كنت أهله حين يقول : «أنت تقاتل راجلاً خير منك فارساً» ، فعصيته .

وقال صلى الله عليه وسلم : «إنَّ امرأ عَرَفَ الله وعَبَدَه وطلَّبَ رضاه وخَالَفَ هواه لحقَّيقُ بأنَّ يفوز بالرحمة» .

لما وردَ محمد بنُ مسلمة على عمرو بن العاص من جهة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، صنع عمرو له طعاماً ودعاه إليه ، فأبى محمد ، فقال عمرو : أئحرم طعامي ؟ قال : لا ، ولكني لم أؤمر به . فقال عمرو : لعنَ الله زماناً عملنا فيه لابن الخطاب ، لقد رأيته وأباه وإنهما لفي شملة ما توارى أرتاغهما ، وإن العاصي بن وائل لفي مقطعات الديباج مززرة<sup>(١)</sup> بالذهب . فقال محمد : أما أبوك وأبو عمر ففي النار ، وأما أنت فلولا ما وليت لعمر لأفئيتك معتقلاً<sup>(٢)</sup> عنزاً يسرك غزوها<sup>(٣)</sup> ويسوءك بكوها<sup>(٤)</sup> ، فقال عمرو : المجالس<sup>(٥)</sup> أمانة ، فقال محمد : أما ما دام عمر حياً فنعم .

(١) في بعض الروايات « مزورة » بالواو قبل الراء ، أي مزينة .

(٢) في المقد الفريد « مقتعداً » .

(٣) كذا في المقد الفريد ج ١ يريد غزارة لبنها . والذي في الأصل « غروها » ، وهو تحريف .

(٤) البكاء : قلة اللبن .

(٥) عبارة المقد الفريد « هي عندك بأمانة الله » .

دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة — عليها السلام — يعودها من هلة ، فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يُبْكِيكِ ؟ فقالت : قلة العلم ، وشدة الشعم ، وكثرة الهم .

قال عبد الله بن مسعود : شرُّ الأمور محدثاتها ، وشرُّ الفتن غنى الإثم ، وخيرُ الفتن غنى النفس ، والحرُّ جماعُ الإثم ، والدنيا حباله الشيطان ، والشباب شُعبة من الجنون .

قيل له : أقول هذا من تلقائك ؟ قال : لا ، بل من تلقاء مَنْ فرَضَ الله على طاعته .

وقال أبو ذرٍّ [ رحمه الله عليه ] : قال [ لى ] رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يا أبا ذرٍّ : إني أراك ضعيفا ، وإني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي ، لا تأمرنَّ على اثنين ، ولا تولِّن مالَ يتيم .

وقال أبو هريرة : عن النبي — صلى الله عليه وسلم — ستحرقون على الإمامة ، وستكونُ حسرةٌ وندامة يوم القيامة ، فنعمت المُرُضة ، وبئست الفاطمة . أبو أمامة يرفعه ، قال : ما من رجلٍ بلى أمر عَشْرَةَ إِلَّا يُوتَى به يوم القيامة مغلولاً أطلقه العدل ، أو أوثقه الجور .

قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم : أمَرَنِي يا رسول الله فأصيب <sup>(١)</sup> .

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : إن رجلاً جاء إلى النجاشي فقال له :

(١) كذا وردت هذه العبارة في كلتا النسختين ؛ ولا معنى لقوله هنا « فأصيب » كما أن في العبارة ناعما سقط من النسخ ؛ وقد رواها صاحب العقد الفريد كاملة في الجزء الأول ص ٢٤ طبع لجنة التأليف ، فذكر أن العباس رضى الله عنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عِمَّ ، نفس تحبها خير من ولاية لا تحصيها .



أَقْرَضَنِي أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى أَجَلٍ ، فَقَالَ : مَنْ الْكَفِيلُ بِكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ . فَأَعْطَاهُ الْأَلْفَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَجَلَ أَرَادَ الرَّدَّ ، فَحَبَسَتْهُ الرِّيحُ ، فَعَمِلَ تَابُوتًا وَجَعَلَ فِيهِ الْأَلْفَ وَغَلَّغَهُ ، وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَدِّ حِمَالَتَكَ ؛ فَفَرَجَ النَّجَاشِيُّ إِلَى الْبَحْرِ فَرَأَى سَوَادًا ؛ فَقَالَ : انْتَوْنِي بِهِ . فَأَتَوْهُ بِالتَّابُوتِ ، فَفَتَحَهُ ، فَإِذَا فِيهِ الْأَلْفُ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ جَمَعَ أَلْفًا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَطَابَتِ الرِّيحُ ، وَجَاءَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ : لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا صَنَعْتَ فِيهَا . فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ ؛ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ : فَقَدْ أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ ، وَقَدْ بَلَغَتْ الْأَلْفُ فِي التَّابُوتِ ، فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ أَلْفَكَ <sup>(١)</sup> .

رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَجُلًا مَعَ آخَرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ ؟ قَالَ : أَبِي . قَالَ : فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ ، وَلَا تَجْلِسْ قَبْلَهُ ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ ، وَلَا تَسْتَسَبِّحْ <sup>(٢)</sup> لَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِي صَوْمَعَتِهِ ، فَأَتَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، أَنَا أُمُّكَ ، كَلِّمْنِي ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ؛ فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، فَرَجَعَتْ ثُمَّ أَتَتْهُ ثَانِيَةً فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ ، كَلِّمْنِي ، فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي فَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَخْتَارَ صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جَاءَتْهُ فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّي ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي قَدْ عَقَنِي فَلَمْ يَكَلِّمْنِي فَلَا تُمَتِّعْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمَوَاسَاتِ ، وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفَقِّنَ لَفَتِنَ ؛ قَالَ : وَكَانَ رَاعِي ضَانٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ ، فَفَرَجَتْ أَمْرًا مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي ، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقِيلَ لَهَا : تَمَنِّ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : مِنْ صَاحِبِ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ بِغُفُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ

(١) يلاحظ أن هذه القصة لا تدخل في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عنون به المؤلف هذا الباب وكذلك بعض القصص الآتية بعد .

(٢) أى لا تترضه للسب بأن تسب أحداً بأية فيسب الآخر أباك .

فَبَسَرُوا بِهِ ، فَصَادَفُوهُ يَصِلُ ، فَلَمْ يَكَلِّهِمْ ، فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دِيرَهُ ، فَزَلَّ وَتَسَمَّ  
وَمَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ وَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ فَقَالَ : أَبِي رَاعِي الضَّأْنِ . فَلَمَّا سَمِعَ  
الْقَوْمُ ذَلِكَ رَاعَهُمْ ، وَعَجِبُوا ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَبْنِي لَكَ مَا هَدَمْنَا بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .  
قَالَ : لَا ، أَعِيدُوهَا كَمَا كَانَتْ تُرَابًا ؛ ثُمَّ عَادَ .

وقال أبو الدرداء : لَا يُحَافِظُ عَلَى سُبْحَةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ .

وقال أيضاً : لَيْسَ عَلَى سَارِقِ الْحِمَامِ قَطْعٌ .

وقال : إِذَا اخْتَرْتُمْ أَرْضًا فَلَا تَخْتَارُوا أَرْمِينِيَّةً ، فَإِنَّ فِيهَا قِطْعَةً مِنْ عَذَابِ  
اللَّهِ ، يَعْنِي الْبَرْزُ .

أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ : وَيَلُ لِّلْعُرْفَاءِ ، وَيَلُ لِّلْأَمْنَاءِ ، لِيَتَمَيَّنَ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَعَلِّقِينَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَتَذَبَذَبُونَ مِنَ الثَّرَيَّا ، وَأَنَّهُمْ  
لَمْ يَلَوْا عَمَلًا .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ : « لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ،  
فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ  
أُعِنْتَ عَلَيْهَا » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْأَمِيرُ  
رَاعٍ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مَسْئُولٌ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَ ؛ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِهَا  
وَمَا وَلَيْتُ مِنْ زَوْجِهَا ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ أَقَامَتْ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ ضَيَّعَتْ ؛ وَالْخَادِمُ  
مَسْئُولٌ عَنْ مَالِ سَيِّدِهِ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ أَمْ ضَيَّعَ » . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عُثْبَةَ عَنْ  
نَافِعٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ .

قال عياض الأشعري : قَدِمَ أَبُو مُوسَى عَلَى عُمرَ وَمَعَهُ كَاتِبٌ لَهُ ، فَرَفَعَ

حِسَابَهُ ، فَأَعْجَبَ عَمْرُ . وَجَاءَ إِلَى عَمْرِ كِتَابٌ ، فَقَالَ لِأَبِي مُوسَى : أَيْنَ كَاتِبُكَ يَقْرَأُ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى النَّاسِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ . قَالَ : لِمَ ؟ أَجُنُبٌ هُوَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ نَصْرَانِي . قَالَ : فَأَتَهَرَّهْ ، وَقَالَ : لَا تُدْنِيهِمْ وَقَدْ أَقْصَاهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تُكْرِ مَنَّهُمْ وَقَدْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَأْتَمَنَّهُمْ وَقَدْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ .

قال عبدُ الله بنُ نافع : جاء رجُلان من الأنصار إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — يختصمان في مَوارِيثَ بينهما قد دَرَسَتْ ليس بينهما يَبْنَةُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنكم لتختصمون إلي وإِنَّمَا [أنا بَشَرٌ ، ولعل بعضكم أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ من بعض ، وإِنَّمَا] أَقْضِي بَيْنَكُمْ على مَحْوٍ ما أَسْمَعُ مِنْكُمْ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِي شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نارٍ ، يَأْتِي بِهَا إِسْطِطَامًا<sup>(١)</sup> في عُنْفِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قال : فَبِكِي الرَّجُلَانِ ، وقال كلُّ واحد منهما : حَقِّي لِأَخِي ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : أَمَّا إِذْ قُلْتُمَا هَذَا فَأَذْهَبَا فَاسْتَمِها ، وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ ، وَلْيَحْلُلْ كُلُّ واحدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ . وفي رواية أخرى : اذْهَبَا فَأَصْطَلِحَا .

ورَوَى أَنَّ عَبَّاسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم — كَتَبَ إِلَى النَّجَّاشِيِّ أَصْحَمَةَ : سَلامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمِنُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَكَتَبَ النَّجَّاشِيُّ : إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّجَّاشِيِّ أَصْحَمَةَ بْنُ أَبَجَرَ : سَلامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «الْكَافِرُ خَبٌّ<sup>(٢)</sup> ضَبٌّ<sup>(٢)</sup> ، وَالْمُؤْمِنُ دَعِيبٌ لَعِيبٌ» . وقال رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ — صلى الله عليه وسلم — : اْعْدِلْ فَإِنَّكَ إِلَى الْآنَ

(١) الإِسطِطام : مَسْعَارُ النَّارِ ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي تَسْعُرُ بِهَا .

(٢) الْحَبُّ : الْحَدَّاعُ . وَالضَّبُّ : الْحَقْدُ ؛ يَرِيدُ ذَا حَقْدٍ ؛ وَوصفه بِالْمَصْدَرِ .

لم تعدل . قال : وَبَلَدِكَ ! إِذَا لَمْ أَعْدِلْ أَنَا فَمَنْ يَعْدِلُ ؟ .  
 وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْوَاجِدَ <sup>(١)</sup> يُبَيِّحُ ظَهْرَهُ وَعِرْضَهُ » .  
 وقال عُمَرُ : رَدَّدِ الْخُصُومَ كَيْ يَضْطَلِّحُوا .  
 وقال عليه السلام : لَا تَخْلِفُوا بِأَيْمَانِكُمْ ، وَمَنْ خَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْذُقْ ، وَمَنْ  
 خَلَفَ لَهُ فَلْيَقْبَلْ .  
 وقال : مَنْ خَلَفَ يَمِينًا كَاذِبَةً يَتَّقِطْعُ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمًا لِقَى اللَّهَ  
 وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَان .  
 وقال : مَنْ خَلَفَ يَمِينًا فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ،  
 وَلْيُسْكِرْ عَنْ يَمِينِهِ .

وقال — عليه السلام — لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ .  
 حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ الْقَاضِي مُتَيْبُ بْنُ عُثَيْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ  
 قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمِنْقَرِيُّ قَالَ : كَانَ شَرِيكُ  
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْكُوفَةِ ، فَقَضَى عَلَى وَكِيلٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ بِقَضَاءِ  
 لَمْ يُوَافِقْ عَبْدَ اللَّهِ ، فَلَقِيَ شَرِيكًَا بِبَغْدَادَ ، فَقَالَ لَهُ : قَضَيْتَ عَلَى وَكِيلِي قَضَاءً  
 لَا يُوَافِقُ الْحَقَّ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَنْ لَا تَفْكِرُ . قَالَ : قَدْ نَكِرْتُكَ أَشَدَّ  
 النَّكِيرِ . قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ . قَالَ : فَلَا كِبِيرَ وَلَا طَيْبَ . قَالَ : كَيْفَ  
 لَا تَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ تَشْتُمُ الشَّيْخَيْنِ . قَالَ : مِنَ الشَّيْخَانِ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ .  
 قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَشْتُمُ [أَبَاكَ] وَهُوَ دُونَهُمَا ، فَكَيْفَ أَشْتُمُهُمَا وَهِيَ فَوْقُ وَأَنَا دُونَهُمَا ؟ .

(١) الواجد : ذو الوجد ، وهو الغضب . يريد أن الغضب ينسبه حفظ ما يجب  
 عليه حفظه .

وقال عَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُؤْتَى الدُّنْيَا وَيُوسَّعَ لَهُ فِيهَا وَهُوَ اللَّهُ عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ، فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَنُّوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) . قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ ، مَعْنَاهُ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَدْعٍ هَلَكَتِهِ ، مَأْخُذٌ مِنَ الدَّارِجِ ، وَهُوَ الْهَالِكُ ، يُقَالُ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ دَبَّ وَدَرَجَ ، وَيُرَادُ بِدَرَجَ : هَلَكَ ؛ وَبَدَبَ : مَشَى .

وقال سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ حَزِيمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ أَمْنَاءٌ عَلَى خَلْقِهِ يَضُنُّ بِهِمْ عَلَى الْقَتْلِ يُعِيشُهُمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ » .

قال نَاشِرَةُ بْنُ سَعْيٍ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يَوْمَ الْجَلَابِيَةِ : إِنِّي قَدْ نَزَعْتُ خَالَدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَأَمَرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا أَسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْمَدْتَ سَيْفًا سَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً شَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّكَ لَشَابٌّ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ ، وَهَذَا الْقَائِلُ هُوَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ عَمٍّ خَالِدٍ .

قال قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ عَنْ الطَّرْقِ <sup>(١)</sup> وَالْعِيَانَةِ وَالْخَطِّ .

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ : صِلَةٌ وَصَدَقَةٌ » .

قَبِيصَةُ بْنُ الْمُخَارِقِ وَزُهَيْرُ بْنُ عَمْرٍو قَالَا : لَمَّا نَزَلَتْ : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) يريد بالطرق طرق الحصى وبالخط الخط في الرمل لاستطلاع النيب كما هو معروف .

الأقربين) ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رَضْمَةٍ<sup>(١)</sup> من جَبَلٍ فعَلَا  
أَعْلَاهَا حَجْرًا ، وقال : يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، يَا بَنِي فِهْرٍ ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ  
رَجُلٍ رَأَى الْقَدُوءَ فَانْطَلَقَ يُرِيدُ أَهْلَهُ ، وَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَجَعَلَ  
يَهْتَفُ وَاصْبَاحًا .

النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَقَبِيصَةُ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — :  
« إِنْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنْ اللَّهُ إِذَا تَجَلَّى  
لشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعٌ » .

تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا ، وَلَمْ يُسَمِّ لَهَا صَدَاقًا ،  
فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : لَهَا صَدَاقُ إِحْدَى نِسَائِهِ ، لَا وَكَسْ وَلَا شَطَطَ ، وَعَلَيْهَا  
الْعِدَّةُ ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ . فَقَامَ أَبُو سِنَانٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَشْجَعٍ ، فَقَالُوا : لَقَدْ قَضَى فِيهَا  
بِقَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَرُوعَ بِنْتِ وَاشِقِ الْأَشْجَعِيَّةِ .

عُقْبَةُ السُّلَمِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : « إِذَا  
تَبَايَعَتِ الْمَغَازِي وَكَثُرَتِ الْغَرَاثِمُ وَأُسْتُؤْتِرَ بِالْغَنَائِمِ نَخِيرُ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ » .

حِبَّانُ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ  
حُنَيْنٍ فَأَحَلَّ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ [ كَانَ نَهَاهُمْ عَنْهَا ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ ] كَانَ  
النَّاسُ يَحْلُلُونَهَا ، [ أَحَلَّ لَهُمْ<sup>(٢)</sup> ] أَكَلَ لَحُومِ الْأَضَاحِيِّ ، وَزِيَارَةَ الْقُبُورِ  
وَالْأَوْعِيَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَنَهَاهُمْ عَنْ بَيْاعِ الْغَنَمِ حَتَّى يُقْسَمَ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ النِّسَاءِ مِنَ السَّبَايَا

(١) الرضمة : الصخرة العظيمة .

(٢) لم ترد هذه العبارة في الأصول .

(٣) في الأصل : « والأدعية » ؛ وهو تحريف . ويريد بالأوعية أسقية النبيذ ، وذلك  
أخذًا من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ،  
ونهيكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم ، ونهيكم عن النبيذ إلا في سقاء  
فاثربوا في الأسقية كلها ، ولا تهربوا مسكرا » رواه مسلم .

أَلَا يُوطَأَنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ أَوْلَادَهُنَّ ، وَنَهَاهُمْ أَلَّا تَبَاعَ ثَمَرَةٌ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا ، وَيُؤْمَنَ عَلَيْهَا مِنَ الْعَاهَةِ .

وَهَبُ بْنُ حُذَيْفَةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ .  
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ : لَعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ .  
قَالَ مَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ النَّافِقِيُّ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ : لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ مَا يُقَدَّرُ يَكُنْ ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ .

خَالِدُ بْنُ عَدِيٍّ الْجَهَنِّيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَلَغَهُ مَعْرُوفٌ مِنْ أَخِيهِ مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَأَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ .

رَافِعُ بْنُ مَكِيثٍ — أَخُو جُنْدَبِ بْنِ مَكِيثٍ — شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « حُسْنُ الْمَلَكََةِ <sup>(١)</sup> نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ شَوْمٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِثْقَةَ السُّوءِ ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ .  
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ زِينَةٍ كَيَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ .

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ <sup>(٢)</sup> — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —  
قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمًا إِلَى جِدَارٍ كَثِيرِ الْجِجَرَةِ إِذَا ظَهَرَ أَوْ عَصَرَ ، فَلَمَّا صَلَّى خَرَجْتُ إِلَيْهِ عَقْرَبٌ فَلَدَغَتْهُ ؛ فَفُشِيَ عَلَيْهِ ، فَرَفَاهُ النَّاسُ فَأُفَاقَ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ شَفَانِي وَلَيْسَ بِرُقِيَّتِكُمْ » .  
قَالَ الْوَزِيرُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْمَجْلِسَ .

(١) حسن المَلَكََةِ ، أى حسن صحة المرء أن يملكهم من ممالئكه ومواليه .

(٢) فى الأصل « ابن الأزرق » وهو تحريف .

## الليلة الرابعة والعشرون

(١)

وجرى حديث القيل ليلةً فأكثر من حضر وصفه بما لم يكن فيه فأنشد :  
 تُعاد ، ولا غريبةٌ تُستفاد ؛ فحكيتُ : إن العلماء بطباع الحيوان ذكروا أن  
 القيلة لا تتولد إلا في جزائر البحار الجنوبية ، وتحت مدار بُرج الحمل ؛  
 والزرافة لا تكون إلا في بلاد الحبشة ، والسُّنُورُ وغزال السنك لا يكونان إلا  
 في الصحارى الشرقية الشمالية ؛ وأما الصُّقُور والنُّسُور والبُزاة وما شاكلها من الطير  
 [فإنها] لا تُفْرِخ إلا في رموس الجبال الشاخغة [والعقاب<sup>(١)</sup>]. والنعام لا تُفْرِخ  
 إلا في البراري والقفار والفلوات [ . والوطواط والطيطوى<sup>(٢)</sup> ] وأمثالها من الطير  
 لا تُفْرِخ إلا على سواحل البحار وشطوط الأنهار والبطائح والآجام ؛ والمصافيرُ  
 والقواخِثُ وما شاكلها من الطير لا تُفْرِخ إلا بين الأشجار والصحال<sup>(٣)</sup>  
 والقرى والبساتين .

وحدث ابن الأعرابي عن هشام بن سالم — وكان مُسنِّناً من رَهْطِ ذِي  
 الرُّمَةِ — قال : أَكَلْتُ حَيَّةً بَيْضَ مَكَّاءَ<sup>(٤)</sup> فجعل المَكَّاءُ يَشْرِشِرُ<sup>(٥)</sup> على

(١) في ب التي قلت عنها هذه الزيادة وحدها : « والعقاب » . ولعل صوابه  
 ما أثبتنا ، إذ لم نجد العقاب فيها راجعاً من كتب الحيوان . وفي « كتاب حياة الحيوان » أن  
 من أنواع العقاب ما يأوى إلى الصحارى .

(٢) الطيطوى : طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه ، لأن هذا الطائر لا يأكل شيئاً  
 من النبات ولا من اللحم ، وإنما قوته مما يتولد في شاطئ النياض والآجام من حود الثن .  
 والقى في (ب) : « والوطوطى » ؛ والوطوطى هي الببغاء ، وهو غير مراد هنا .

(٣) الصحال : جمع دحل ، وهو ثقب ضيق القم متسع الأسفل حتى يعنى فيه ؛ وربما  
 ثبت فيه السم .

(٤) المكاء : طائر أبيض يصفر ويصيح في الرياض .

(٥) يشرشر ، أى يرغرف ، كما ذكره السمعاني في حياة الحيوان في الكلام على المكاء .



رأسها ويذنون منها ، حتى إذا فتحت فاهاً تريد به ألقى فيها حَسَكَةً ؛ فأخذت بحلقها حتى ماتت .

وأنشد أبو عمرو الشَّيبَانِيُّ قولَ الأَسَدِيِّ :

إن كنت أبصرتني قُلًّا<sup>(١)</sup> ومُضْطَلًّا فربما قتل المَكَّاهُ ثُعباناً

فقال — حرسَ الله نفسه — من أين للحيوان غير الإنسان هذه الفطنة [ وهذه الفضيلة ] وهذه الجرأة وهذه الحيلة ؟ قلتُ : شيخنا أبو سليمان يقول في هذه الأيام — وقد جرى حديثُ الحيوان وعجائب أفاعيله — إن الإحساسات التي للحيوان على أصنافه لها غرضٌ عظيم ، وبذلك الغرض لها تفاوتٌ [ عظيم ] ظاهرٌ وخافٍ ، وأفعالٌ معهودة ونادرة ، ولها أخلاقٌ معروفة ، ومعارفٌ موصوفة ؛ ولولا ذلك ما كان يقال : أصولٌ من جمل ، وأغدرٌ من ذئب ، وأروغٌ من ثعلب ، وأجبنٌ من صقر ، وأجمعٌ من ذرَّة<sup>(٢)</sup> ، وآلفٌ من كلب ، وأهدى من قطاة ، وأحذرٌ<sup>(٣)</sup> من عقق ، وأزهى من غراب ، وأظلم<sup>(٤)</sup> من حية . وأشدُّ عداوةً من عقرَب . وأخبثٌ من فرد ، وأحقُّ من حُبَارَى ، وأكذبٌ من فاختة<sup>(٥)</sup> ،

(١) في (١) : « مذ أو مضت ظلماً » ، وهو تحريف . وفي (ب) : « قدا » ، وهو تحريف أيضاً ، إذ لم نجد من معاني القد ما يناسب السياق . والقل من الناس : بضم القاف الفرد الذي لا أحده . والمضطلم : من الاضطلام ، وهو الاستئصال . فلهذا يريد الذي استؤصلت أهله ونصراؤه وبقي فرداً . (٢) النمر : النمل الأحمر الصغير .

(٣) الذي وجدناه في كتاب حياة الحيوان في الأمثال التي قبلت في العقق : ألس من عقق ، وأحق من عقق ؟ ولم نجد أنه قيل : أحذر من عقق كما هنا ؟ فلمل قوله « أحذر » بحرف عن أحق . والعقق : طائر على قدر الحمامة ، وهو على شكل الغراب ، وجناحه أكبر من جناحي الحمامة ، وهو طويل الذنب .

(٤) يقال ذلك للحية لأنها تأتى الجحر الذي لم تحفره بل حفره غيرها فتسكنه .

(٥) الفاختة : من الحمام ذوات الأظواء ، وتوصف بحسن الصوت ، ويصفونها بالكذب لأنهم يزعمون أنها تقول في صباحها : « هذا أوان الرطب » ( بضم الراء ) والنخل لم يطلع بعد . قال الشاعر :

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب  
والطلع لم يبد لها : هذا أوان الرطب

والأُم من كلب على جيفة ، وأعق<sup>(١)</sup> من ضب ، وأبر<sup>(٢)</sup> من هرة ، وأنقر من ظليم<sup>(٣)</sup> ، وأجرأ من لينث ، وأحقد من فيل ؛ وعلى هذا .

قال : وكما أن بين آحاد نوع الإنسان تفاوتاً في الأخلاق ، كذلك بين آحاد نوع الحيوان تفاوت ، وكما أنه يزل بعض العقلاء فيركب ما لا يُظن بمثله لعقله ، كذلك يزل ويغلط بعض الحقي فيأتي بما لا يحسب أن مثله يهتدى إليه ، فليس العقل بمحاظرٍ على صاحبه أن يندّر منه ما يكون من الحيوان ، وأصناف الحيوان من الناس وغير الناس تنقسم هذه الأخلاق بضروب المزاج المختلفة في الأزمان المتباعدة ، والأماكن المتنازحة ، تقاسمها محفوظ النسب بالطبيعة المستولية ، وإن كان ذلك التقاسم مجهول النسب للغموض الذي يغلب عليه ، وإذا عُرف هذا الشرح وما أشبهه تمايزه وضوحاً ، زال التعجب الناشئ من جهل العلة وخفاء الأمر .

قال : ومن العجب أنا إذا قلنا : أروغ من ثعلب ، وأجبن من صقر ، وأحقد من فيل ، أن هذا الروغ وهذا الجبن وهذا الحقد في هذه الأصناف ليست لتكون<sup>(٤)</sup> عُدّة لها مع نوع الإنسان ، ولكن لتعاطى أيضاً بينها ، وتستعملها عند الحاجة إليها ؛ وكما يشبهه إنسان لأنه<sup>(٥)</sup> لص بالفأرة ، أو بالفيّل لأنه حقود ، أو بالجمّل لأنه صوّول ، كذلك يشبهه كل صرّب من الحيوان في فعله وخلقه وما يظهر من سِنخه بأنه إنسان .

(١) يقال : أعق من ضب ، لما يقال من أن أشاء تأكل أولادها .

(٢) يقال هذا المثل لأنهم يزعمون أن المرة تأكل أولادها لمدة حبها للام .

(٣) الظليم : ذكر النعام .

(٤) في كلنا النسخين ليست تكون والسياق يقتضى زيادة اللام كما أثبتنا .

(٥) في الأصول « بأنه » ؛ وهو تحريف .

ويقال للبليد من الناس : كأنه حمار ؛ ويقال للذكي من الخيل : كأنه إنسان ؛ ولولا هذا التمازج في الأصل والجوهر ، والسِّنخ والعُنْصُر ، ما كان هذا التشابه في الفرع الظاهر ، والعادة الجارية بالخبر والنظر .

فقال<sup>(١)</sup> : هذا كلام لا مزيد عليه .

وقالت العلماء : إن هذا الاعتبار واصل في الحقيقة إلى جنس النبات ، فإن (٢) النخل والموز لا ينبتان إلا في البلدان الدفئة والأرض اللينة التربة ، والجوز والفستق وأمثالهما لا ينبتان إلا في البلدان الباردة [والأرض] الجبلية . والذئب وأم غيلان في الصحارى والقفار ؛ والقصب والصِّصاف على شطوط الأنهار . قالوا : وهكذا أيضاً وصف الجواهر المعدنية ، كالذهب ، فإنه لا يكون إلا في الأرض الرملية والجبال والاحجار الرخوة . والفضة والنحاس والحديد لا تكون إلا في الأرض الندية والتراب اللين والرطوبات الدهنية ، والأملاح لا تنعقد إلا في الأراضي [والبقاع] السبخة ، والجص والاسفيداج لا يكونان إلا في الأرض الرملية المختلطة ترابها بالحصى ، والزاج لا يكون إلا في التراب العفص ؛ وقد أحصى بعض من عني بهذا الشأن هذه الأنواع المعدنية فوجدها سبعة أنواع .

وقالوا : من الجواهر المعدنية ما هو صلب لا يذوب إلا بالنار الشديدة ، ولا يكسر إلا بالفأس كالياقوت والعقيق ؛ ومنها ترابي رخو لا يذوب ولكن ينفر<sup>(٣)</sup> ، كالملح والزاج ، والطلق<sup>(٢)</sup> ؛ ومنها مائي رطب ينفر<sup>(٣)</sup> من النار

(١) فقال ، أي الوزير .

(٢) الطلق : حجر براق يتشظى إذا دق يتخذ منه مضاي للحمائم بدلا من الزجاج ، ويحل بأن يجعل في خرقة مع حصوات ويدخل في الماء الفاتر ثم يحرك برفق حتى ينحل ويخرج من الخرقة في الماء ؛ ثم يصفى عنه الماء ، ويشمس ليجف .

(٣) في (١) يفر من النار .

كالزئبق، ومنها هوائى دُفنى تأكله النار، كالكبريت والزرنينخ؛ ومنها نباتى كالترجان، ومنها حيوانى كاللتر، ومنها طللٌ مُتَعَقِدٌ، كالعنبر والبادزهر، وذلك أن العنبر إنما هو طللٌ يَقَعُ على سطح ماء البحر، ثم ينعقد فى مواضع مخصوصة فى زمانٍ مُقدَّرٍ؛ وكذلك البادزهر<sup>(١)</sup>، فإنه طللٌ يَقَعُ على بعض الأحجار، ثم يَرَسَخُ فى خَلَلِهَا، وَيَغِيبُ فيها، وَيَنْعَقِدُ فى بِقَاعٍ تَخْصُوصَةً، فى زمانٍ معلوم، وكالترنجبين الذى هو طللٌ يَقَعُ على صَرْبٍ من الشوك؛ وكذلك اللك فإنه يَقَعُ على نباتٍ مخصوصٍ يَنْعَقِدُ عليه؛ وكذلك اللتر فإنه طللٌ يَرَسَخُ فى أصداف نوعٍ من الحيوان البحرى، ثم يَفْلُظُ وَيَجْمَدُ وَيَنْعَقِدُ فيه؛ وكذلك الموميا، وهى طللٌ يَرَسَخُ فى صخورٍ هناك ويميرُ ماء ثم يَبْرُزُ من مَسَامٍ ضَيِّقَةٍ وَيَجْمَدُ وَيَنْعَقِدُ<sup>(٢)</sup>.

والطلل هو رطوبة هوائية تجمد من برْدِ اللَّيْلِ، وتقع على النبات والشجر والحجر والصخر؛ وعلى هذا القياس جميع الجواهر المعدنية، فإن مادتها إنما هى رطوبات مائية، وأنداء ونُحَارَاتٌ تَنْعَقِدُ بطول الوقوع ومرَّ الزَّمانِ. وقالت الحكماء الأولون: ها هنا طبيعةٌ تَأَلَفُ طبيعةً أخرى، وطبيعةٌ تَلَزَقُ بطبيعةٍ أخرى، وطبيعةٌ تَأَنَسُ بطبيعةٍ، وطبيعةٌ تَنْشَبُهْ بطبيعةٍ، وطبيعةٌ

(١) الذى وجدناه فى مفردات ابن البيطار أن البادزهر حجر ينفع من السموم، ومنه الأسفر والأفبر والمنكت والمهرب بخضرة وغير ذلك، ومعاذنه يبلاد الصين والهند، ولم نجد أنه طلل متعقد فى بعض الأحجار كما ذكره المؤلف هنا.

(٢) ذكر ابن البيطار من أنواع الموميا هذا النوع الذى ذكره المؤلف، فذكر أن هذا الاسم يقال على حجارة تكون بصنماء البين سود، وفيها أدنى تجويف، وهى لى الحفة تكسر فيوجد فى ذلك التجويف شيء سبيل أسود، وتقل هذه الحجارة إذا كسرت فى الزيت فتتدف جميع ما فيها من تلك الرطوبة السوداء السيالة، كما ذكر أنواعا أخرى من الموميا فانظرها ثم.

تَقَهَّرُ طَبِيعَةٌ ، وَطَبِيعَةٌ تُخْبِتُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تَطِيبُ مَعَ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُقْسِدُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُعَمِّرُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُبَيِّضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تَهْرُبُ مِنْ طَبِيعَةٍ ، وَطَبِيعَةٌ تُثَبِّضُ طَبِيعَةً ، وَطَبِيعَةٌ تُمَارِجُ طَبِيعَةً .

فَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَأْلَفُ طَبِيعَةً فَمِثْلُ الْمَاسِ فَإِنَّهُ إِذَا قَرُبَ مِنَ الذَّهَبِ لَزِقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ ، وَيَقَالُ : لَا يَجِدُ الْمَاسُ إِلَّا فِي مَعْدِنِ الذَّهَبِ فِي بَلَدٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ .

وَمِثْلُ طَبِيعَةِ الْمَغْنَاطِيسِ فِي الْحَدِيدِ ، فَإِنَّ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ يَأْبِسَانِ صُلْبَانِ ، وَبَيْنَ طَبِيعَتَيْهِمَا أَلْفَةٌ ، فَإِذَا قَرُبَ الْحَدِيدُ مِنْ هَذَا الْحَجَرِ حَتَّى يَشُمَّ رَائِحَتَهُ ذَهَبَ إِلَيْهِ وَأَلْتَصَقَ بِهِ وَجَذَبَ الْحَدِيدَ إِلَى نَفْسِهِ وَأَمْسَكَهُ كَمَا يَقَعُّ الْعَاشِقُ بِالْمَعشُوقِ . وَكَذَلِكَ يَقَعُّ الْحَجَرُ الْجَازِبُ لِلْخَزَرِ<sup>(١)</sup> وَالْحَجَرُ الْجَازِبُ لِلشَّعْرِ ، وَالْجَازِبُ لِلتَّبَنِ ؛ وَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ مَا مِنْ حَجَرٍ مِنْ أَحْجَارِ التَّمْعَدِنِ إِلَّا وَبَيْنَ طَبِيعَتِهِ وَبَيْنَ طَبِيعَةٍ شَيْءٌ آخَرَ أَلْفٌ وَاشْتِيَاقٌ ، عُرِفَ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُعْرَفْ ؛ وَمِثْلُ هَذَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الدَّوَاءِ وَالْعَضْوِ الْعَلِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ خَاصَّةِ كُلِّ عَضْوٍ عِلِيلٍ اشْتِيَاقُهُ إِلَى طَبِيعَةِ الدَّوَاءِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ طَبِيعَةِ الْعِلَّةِ الَّتِي بِهِ ، فَإِذَا حَصَلَ الدَّوَاءُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْعَضْوِ الْعَلِيلِ وَأَحْسَنَ بِهِ جَذْبَتِهِ الْقُوَّةَ الْجَازِبَةَ إِلَى ذَلِكَ الْعَضْوِ وَأَمْسَكَتْ لِلْمَسِكَةِ وَأَسْتَعَانَتْ بِالْقُوَّةِ الْمُدْبِرَةِ لَطَبِيعَةِ الدَّوَاءِ عَلَى دَفْعِ الطَّبِيعَةِ الْمُؤَلِّفَةِ لِلْعِلَّةِ وَقَوِيَّتِ عَلَيْهَا وَدَفَعَتْهَا عَنِ الْعَضْوِ الْعَلِيلِ كَمَا يَسْتَعِينُ وَيُدْفَعُ الْمُحَارِبُ وَالْخَاصِمُ بِقُوَّةٍ مِنْ يُعِينُهُ عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ وَيُدْفَعُهُ عَنْ نَفْسِهِ ؛ وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَقَهَّرُ طَبِيعَةً أُخْرَى فَمِثْلُ طَبِيعَةِ الشَّنْبَازِجِ<sup>(٢)</sup> الَّتِي يَأْكُلُ الْأَحْجَارَ عِنْدَ الْحَكِّ

(١) فِي كَلَامِ الْأَصْلَانِ « لَعَمْرُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الشَّنْبَازِجُ حَجَرٌ يَجْلُو بِهِ الصَّيْقَلُ السُّبُوفَ ، وَتَحْمِلُ بِهِ الْأَسْنَانُ ، هُوَ حَجَرٌ كَأَنَّهُ مَجْتَمِعٌ

مِنْ رَمْلِ خَشَنٍ .

أَكْثَلًا وَيُلِينُهَا وَيَجْعَلُهَا مَلْسَاءَ . ومثل طبيعة الأَسْرُبِ الوَسَخِ في الماسِ القاهرِ لسائر الأحجار الصُّلْبَةِ ، وذلك أَنَّ الْمَاسَ لَا يَقْهَرُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَحْجَارِ ، وهو قاهر لها كلها ، ولو تَرِكَ عَلَى السُّنْدَانِ وَطُرِقَ بِالْمِطْرَقَةِ لَدَخَلَ فِي أَحَدِهَا وَلَمْ يَنْفَكْسِرْ ، وإن جعل بين صفيحتين من أَسْرُبٍ <sup>(١)</sup> وَضَعْتَا عَلَيْهِ تَفَقَّتْ ؛ ومثلُ طبيعة الزُّبُقِ الطَّيَارِ الرَّطْبِ القليلِ الصَّبرِ عَلَى حَرَارَةِ النَّارِ ، إذا طُلِيَ بِهِ الْأَحْجَارُ المعدنية الصلبة مثلُ الذهبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ أَوْ هَنَآهَا وَأَرْخَاهَا حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ تُكْسَرَ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ ؛ وَتَتَفَقَّتْ قِطْعًا .

ومثلُ الكِبْرِيتِ الْمُتَنِّينِ الرَّائِحَةِ الْمَسْوُودِ لِلأَحْجَارِ النَّيِّرَةِ الْبَرَّاقَةِ ، الْمَذِيبِ لَأَلْوَانِهَا وَأَصْبَاغِهَا ، يُمْكِنُ النَّارَ مِنْهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ فِي أَسْرَعِ مَدَّةٍ . وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْكِبْرِيتَ رُطُوبَةٌ دُهْنِيَّةٌ لَزِجَةٌ جَامِدَةٌ ، فَإِذَا أَصَابَتْهُ حَرَارَةُ النَّارِ ذَابَ وَالتَزَقَ بِأَجْسَادِ الْأَحْجَارِ وَمَا زَجَّهَا ، فَإِذَا تَمَكَّنَتْ النَّارُ مِنْهَا احْتَرَقَ وَأُحْرِقَ مَعَهُ تِلْكَ الْأَجْسَادَ يَأْتُونَآ كَانَتْ أَوْ ذَهَبًا أَوْ غَيْرَهَا .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تَرَسُبُ <sup>(٢)</sup> فِي طَبِيعَةِ أُخْرَى وَتُنِيرُهَا <sup>(٣)</sup> ، فَمِثْلُ النَّوْشَازِرِ الَّذِي يَفُوصُ فِي قَعْرِ الْأَشْيَاءِ وَيَغْسِلُهَا مِنَ الْوَسَخِ .

وَأَمَّا الطَّبِيعَةُ الَّتِي تُعِينُ طَبِيعَةً أُخْرَى فَمِثْلُ الْبُورَقِ الَّذِي يُعِينُ النَّارَ عَلَى سَبْكِ هَذِهِ الْأَحْجَارِ الْمَدْنِيَّةِ الدَّائِبَةِ ، وَمِثْلُ الزَّاجَاتِ وَالشُّبُوبِ الَّتِي تَجَلُّوْهَا وَتُنِيرُهَا وَتَصْبُغُهَا ، وَمِثْلُ الْمَغْنِيسِيَا وَالْقَلِيِّ <sup>(٤)</sup> الْمُعِينَيْنِ عَلَى سَبْكِ الرَّمْلِ وَتَعْضِفِيَّتِهِ

(١) الأَسْرُبُ : الرصاص الأسود .

(٢) فِي كِلْتَا النِّسَخَتَيْنِ « تَرِبُ طَبِيعَةٌ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَمَا أُثْبِتْنَاهُ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ الْآتِي .

(٣) فِي ب « وَتُنِيرُهَا » . وَفِي (أ) « وَتُدِيرُهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) الْقَلِيُّ وَيُقَالُ فِيهِ قَلِي كَالْمَلِي ، هُوَ شَبُّ الْعَصْفَرِ ، وَيَتَّخِذُ مِنْ حَرِيقِ الْحُمْضِ ، وَأَجُودُهُ الْمَتَّخِذُ مِنَ الْحَرَضِ ، وَهُوَ قَلِي الصَّبَاغِينَ وَبَقِيَّةُ أَنْوَاعِهِ تَسْتَعْمَلُ فِي صِنَاعَةِ الزَّجَاجِ (ابن البيطار) .

حتى يكونَ منه زُجاج ؛ وعلى هذا المثال جميعُ الأحجارِ المعدنية .  
النارُ هي الحاكمة بين الجواهرِ المعدنية بالحق .

ويقال : من أَدَمَنَ الأَكْلَ والشُّرْبَ في أواني النحاسِ أَفْسَدَتْ مزاجه ،  
وعَرَضَ له أمراضٌ صعبة ، وإن أُذْنِيَتْ<sup>(١)</sup> أواني النحاسِ من السَّمَكِ  
سَمِئَتْ لها رائحةٌ كريهة وإن كُتِبَتْ آنيةُ النحاسِ على سَمَكٍ مشويٍّ أو  
مطبوخٍ بجزاءه حَدَثَ منه سُمٌّ قاتل .

القَلَمِيُّ<sup>(٢)</sup> قريبٌ من الفِضَّةِ في لونه ، ولكن يخالفها في ثلاثِ صفات :  
الرائحةِ والرخاوة والصَّرِير ، وهذه الآفات دخلت عليه وهو في مَقْدِينِهِ كما تَدْخُلُ  
الآفاتُ على الفُلُوجِ وهو في بطنِ أمه ؛ فَرَخَاوَتُهُ لكثرةِ زَيْبِهِ ، وصَرِيرُهُ<sup>(٣)</sup>  
لغلظِ كَبْرِيَّتِهِ .

ويقال : إن لَوْنَ الياقوتِ الأصفرَ والذهبِ الإبريزَ ، ولَوْنَ الزعفرانِ وما  
شاكلها من الألوانِ المشرقةِ منسوبةٌ إلى نورِ الشمسِ وبريقِ شعاعها ، وكذلك  
بياضُ النِصَّةِ والملحِ والبِلُورِ والقُطُنِ وما شاكله من ألوانِ النباتِ منسوبةٌ إلى  
نورِ القمرِ وبريقِ شعاعه ؛ وعلى هذا المثال سائرُ الألوانِ .

وقال أصحابُ النجومِ : السوادُ لَزُحَل ، والخُمْرةُ للمَرِيخِ ، والخُضرةُ للمُشْتَرَى ،  
والزُّرْقَةُ للزُّهْرَةِ ، والصُّفْرةُ للشمسِ ، والبياضُ للقَمَرِ ، والتَّلَوْنُ لِعُطَارِدِ .  
ويقال : إن العلةَ الفاعلةَ للجواهرِ المعدنية هي الطَّبِيعَةُ ، والعِلَّةُ الطَّيْنِيَّةُ

(١) في كلتا النسخين : « أدمنت » ؛ وهو تحريف .

(٢) القَلَمِيُّ ، هو الرصاصُ الجيد . وفي نسخة « القلي » ؛ وهو تحريفٌ إذ الأوصافُ  
التي ذكرها المؤلف هنا لا تنطبق على القلي الذي سبق التعريف به في الحاشية رقم ٤ من صفحة  
١١٠ من هذا الجزء ، فانظرها ثم .

(٣) لصله : « ورائحته » إذ المعروف أن الكبريت سبب في الرائحة لافي الصرير .  
ويلاحظ أنه قد قص التعليل لواحد من الثلاثة المذكورة قبل .

الزَّبَقُ والكِبَرِيَّت ؛ والعِلَّةُ الصُّورِيَّةُ دَوْرَانُ الْأَفْلَاكِ وحركاتُ الكَوَاكِبِ  
حَوْلَ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ ؛ والعِلَّةُ التَّامِّيَّةُ  
لِلْمَنَافِعِ الَّتِي يَفَالُهَا الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانُ .

ويقال : إن الجواهر المعدنية ثلاثة أنواع : منها ما يكون في التُّرابِ والطِّينِ  
وَالْأَرْضِ [ السَّبِيخَةُ ، ويتمُّ نُضْجُهُ فِي السَّنَةِ وَأَقْلَّ كَالْكِبَارِيَّتِ وَالْأَمْلَاحِ  
وَالشُّبُوبِ وَالزَّاجَاتِ وَمَا شَابِهَهَا ] ؛ ومنها ما يكون في قَعْرِ الْبِحَارِ وَقَرَارِ الْمِيَاءِ ،  
وَلَا يتمُّ نُضْجُهُ إِلَّا فِي السَّنَةِ [ أَوْ أَكْثَرَ ] كَالدُّرِّ وَالْمَرْجَانِ ، فَإِنْ أَحَدَهُمَا نَبَاتٌ  
وَهُوَ الْمَرْجَانُ ، وَالْآخَرُ حَيَوَانٌ ، وَهُوَ الدُّرُّ .

ومنها ما يكون في وَسْطِ الْحَجَرِ وَكُهُوفِ الْجِبَالِ وَخَلَلِ الرَّمَالِ فَلَا يتمُّ  
نُضْجُهُ إِلَّا فِي السَّنِينَ ، كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالرَّصَاصِ وَمَا  
شَاكَلَهَا ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يتمُّ نُضْجُهُ إِلَّا فِي عَشْرَاتِ السَّنِينَ ، كَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ  
وَالْعَقِيقِ وَمَا شَاكَلَهَا .

(٣) وَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ — وَهُوَ الرَّجُلُ الْقَدِيمُ الثَّقِيلُ — : إِنَّ الزَّارِعَ  
لَا يَزْرَعُ طَالِبًا لِلْعُشْبِ ، بَلْ قَصْدُهُ لِلْحَبِّ ، وَلَا بَدَّ لِلْعُشْبِ مِنْ أَنْ يَنْبُتَ إِنْ  
أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ ، فَلِمَ ذَلِكَ ؟ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ يَضَعُ الْحَبَّ الْمَقْصُودَ مَا لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، مِنْ  
حَيْثُ لَا يتمُّ الْمَقْصُودُ إِلَّا بِمَا لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، وَالْعُشْبُ هُوَ فَضْلَاتُ الْحَبِّ ، وَبِهِ  
صِفَاءُ الْحَبِّ وَتَمَامُهُ ، وَلَوْلَا<sup>(١)</sup> الْقُوَّةُ الَّتِي تَصِفِي الْحَبَّ وَتُصَوِّرُهُ بِصُورَتِهِ الْخَاصَّةِ  
بِهِ ، وَتَنْبِي كَدَّرَهُ وَتُحَصِّلُ<sup>(٢)</sup> صَفْوَهُ لَكَانَ الْعُشْبُ فِي بَدَنِ الْحَبِّ ، وَحِينَئِذٍ  
لَا يَكُونُ الْحَبُّ الْمُتَنَفِّعَ بِهِ الْخُصُوصُ بِأَسْمِهِ الْمَعْرُوفِ بَعَيْنِهِ ، بَلْ يَكُونُ شَيْءٌ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « وَلَوْلَا أَنَّ الْقُوَّةَ » ، وَقَوْلُهُ : « أَنْ » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَتُحْضِرُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .



آخر ؛ فلما تميزت تلك الشوائب التي كانت ملابسة له من أجزاء الأرض والماء وآثار الهواء والنار ، خلص منتفعا به ، مفصودا بعينه ، فوجب بهذا الاعتبار أن يكون الحب بالذات ، والعشب بالعرض .

فقال — أدام الله دولته — هل تعرف الفرق بين الروح والنفس (١) في كلامها ؟ وهل في لفظها من نظمها ونثرها ما يدل على ما بينهما ، أو ما كشيء واحد لحقه أسمان ؟

فكان الجواب : إن الاستعمال يخلط هذا بهذه وهذه بهذا في مواضع كثيرة ، وإذا جاء الاعتبار أفرد<sup>(١)</sup> أحدهما من الآخر بالحد والأسم ؛ وعلى هذا اتفق رأي الحكماء ، لأنهم حكّموا بأن الروح جسم لطيف منبث في الجسد على خاص ما له فيه (٢) فأما النفس الناطقة فإنها جوهر إلهي ، وليست في الجسد [ على خاص ما له فيه ] ولكنها مدبرة للجسد ؛ ولم يكن الإنسان إنسانا بالروح ، بل بالنفس ، ولو كان إنسانا بالروح لم يكن بينه وبين الحمار فرق ، بأن كان له روح ولكن لا نفس له . فأما النفسان الآخران اللتان هما الشهوية والغضبية فإنهما أشد اتصالا بالروح منهما بالنفس ، وإن كانت النفس الناطقة تدبرهما وتمدّهما وتأمرهما وتنهّاهما ؛ فهذا أيضا يوضح الفرق بين الروح والنفس ، فليس كل ذي روح ذا نفس ، ولكن كل ذي نفس ذور روح ؛ وقد وجدنا في كلام العرب مع هذا الفرق بينهما ، فإن [ النابغة ] قد قال للنعمان بن المنذر :

وأشدكنت نفسي بعد ما طار روحها وألبستني نعمي ولست بشاهد

(١) في كلتا النسختين « قرب » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به السياق .

(٢) في « ب » « منه » مكان قوله : « فيه » .

وقال أبو الأسود :

لَعَمْرُكَ مَا حَشَاكَ اللَّهُ رُوحًا      بِهِ جَشَعٌ وَلَا نَفْسًا شَرِيرَةً  
قال : هذا من القوائد التي كنتُ أحنُّ إليها ، وأستبَعِدُ الظفرَ بها ، وما  
أنفعَ المطارحةَ والمفاخرةَ وبَثَّ الشكَّ وأستباحةَ النفسِ ، فإنَّ التغافلَ عما تَمَسُّ  
إليه الحاجةُ سوءٌ اختيار ، بل سوءٌ توفيق .

وما أحسنَ ما قال بعضُ الحِلَّةِ : تَوَانَيْتُ فِي أَوَانِ التَّعَلُّمِ عَنْ الْمَسْئَلَةِ عَنْ  
أَشْيَاءَ كَانَتْ الْحَاجَةُ تُحْفِزُ إِلَيْهَا وَالْكُسْلُ يَصُدُّ عَنْهَا ، فَلَمَّا كَبُرَتْ أَفْنَتْ مِنْ  
ذِكْرِهَا وَعَرَضَهَا عَلَى مَنْ عَلَّمَهَا عِنْدَهُ ، فَبَقِيَتْ الْجَهَالَةُ فِي نَفْسِي ، وَرَكَدَتْ  
الْوَحْشَةُ بَيْنَ قَلْبِي وَفِكْرِي .

ثم جَرَى فِي حَدِيثِ النَّفْسِ ذِكْرُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ قَالَ : إِنْ نَفْسُكَ هِيَ  
إِحْدَى الْأَنْفُسِ الْجُزْئِيَّةِ مِنَ النَّفْسِ الْكَلِّيَّةِ ، لَا هِيَ بَعِينُهَا ، وَلَا مُفَصَّلَةٌ عَنْهَا ،  
كَمَا أَنَّ جَسَدَكَ جُزْءٌ مِنْ جَسَدِ الْعَالَمِ لَا هُوَ كُلُّهُ وَلَا مُفَصَّلٌ عَنْهُ ؛ وَقَدْ مَرَّ مِنْ  
أَمْرِ النَّفْسِ مَا فِيهِ إِضْاحٌ تَامٌّ وَأُسْتَبْصَارٌ وَاسِعٌ ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ فِي نَعْتِ النَّفْسِ  
لَا آخِرَ لَهُ ، وَلَا وَقُوفَ عَنْهُ .

ولو قال قائلٌ : إِنْ جَسَدَكَ هُوَ كُلُّ الْعَالَمِ لَمْ يَكُنْ مُبْطَلًا ، لِأَنَّهُ شَبِيهُ بِهِ ،  
وَمُسْلُولٌ مِنْهُ ، وَبِحَقِّ الشَّبهِ يَحْكِيهِ ، وَبِحَقِّ الْأَنْسِلَالِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ ؛ وَكَذَلِكَ النَّفْسُ  
الْجُزْئِيَّةُ هِيَ النَّفْسُ الْكَلِّيَّةُ ، لِأَنَّهَا أَيْضًا مَشَاكِهَةٌ لَهَا ، وَمَوْجُودَةٌ بِهَا ، فَبِحَقِّ  
الشَّبهِ أَيْضًا تَحْكِي حَالَهَا<sup>(١)</sup> ، وَبِحَقِّ الوجودِ تَبْقَى بَقَاءُهَا ، فَلَيْسَ بَيْنَ الْجَسَدِ إِذَا  
أُضِيفَ إِلَى الْعَالَمِ ، وَالنَّفْسِ إِذَا قِيسَتْ بِالْأُخْرَى فَرَقٌ ، إِلَّا أَنَّ الْجَسَدَ مَعْجُونٌ

(١) فِي الْأَصْلِ « تَجِدُ مَالَهَا » وَلَا مَعْنَى لَهُ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ الصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

من الطينة، والنفس مدبرة بالقوة الإلهية؛ ولهذا أحتيج إلى الإحساس والمواد، وإلى الاقتباس<sup>(١)</sup> والالتئاس حتى تكون مدة الحياة الحسية بالغة إلى آخرها من ناحية الجسد، ويكون مبدأ الحياة النفسية موصولاً بالأبد بعد الأبد.

فقال — أدام الله سعاده — لو كان ما يمر من هذه الفوائد العرر والعرامى الأطاف مرسوماً بسوادٍ على بياض، ومقيّداً بنفطٍ وعبارة، لكان له ربيع وإتاء، وزيادة ونماء.

فكان الجواب إن هذا غير متعذر ولا صعب إن نفس الله في البقاء، وصرف هذه المعلوم التي تقسم الفكر بالعوارض التي لا تحتسب، والأسباب التي لا تعرف؛ فأما والأشغال على تكاثفها، والزمان على تلوثه فكيف يمكن ذلك؛ والعجب أنه يجري حرف من هذه الأمور الشريفة في هذه الأوقات الضيقة.

- ولقد قال أبو سليمان أمس: كيف نشاط الوزير — أدام الله سعاده — (٥) في شأنه، وكيف كان تقبله لرسالتي إليه، وتلطفي له، وخدمتي لدولته؟ قلت: ما تم شيء يحتاج إلى الزيادة من فهم ودراية، وبيان وأستبانه، وهشاشة ورفق، وإطلاع وتأن؛ ولكن الوقت مستوعب بالتدبير والنظر، وكف العدو بالمداورة مرة، وبالإحسان مرة. فقال: الله يُبقيه، ويرينا ما نُحِبُّه فيه.
- وقال أيضاً أبو سليمان: كيف لا يكون ما تقلده ثقيلًا، وما تصدى له عظيمًا، وما يباشره بلسانه وقلبه صعبًا، والأولياء أعداء، والأعداء جهال، والحض عليه من ورائه شديد، ونصيحه غاش، وثقته<sup>(٢)</sup> مُريب<sup>(٣)</sup>، والشغب

(١) في ب « وإلى القياس ». (٢) في (١) ونفيه؛ وهو تحريف.

(٣) في كلتا النسختين « قريب »؛ وهو تحريف.

مَقْصِلٌ ، وَطَلَبُ الْمَالِ <sup>(١)</sup> لَا آخِرَ لَهُ ، وَالْمُضْطَنَعُ مُسْتَزِيدٌ ، وَالْحُرُومُ سَاخِطٌ ، وَالْمَالُ مَمْرُوقٌ ، وَالتَّجْدِيفُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الطَّالِبِ وَاقِعٌ ، وَالتَّحَكُّمُ بِالْإِذْلَالِ دَائِمٌ ، وَالْأَسْتِقَالَةُ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ زَائِدَةٌ ، وَالْكَلَامُ لَيْسَ يَنْفَعُ ، وَالتَّدْبِيرُ لَيْسَ يَقْمَعُ ؛ وَالْوَعْدُ هَبَاءٌ مَنثورٌ ، وَالْأَصْلُ مَقْطُوعٌ مَثْبُورٌ ؛ وَالسِّرُّ مَكْشُوفٌ ، وَالْعَلَانِيَةُ فَاضِحَةٌ ؛ وَقَدْ رَكِبَ كُلُّ هَوَاهُ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِكْرٌ فِي عُقْبَاهُ ؛ وَأَخْتَلَطَ الْمُبْرَمُ <sup>(٣)</sup> بِالسَّحِيلِ ، وَضَاقَ عَلَى السَّالِكِ كُلِّ سَبِيلٍ ؛ وَمَتَابِعُ الْفَسَادِ وَمَتَابِتُ التَّخْلِيطِ كُلُّهَا مِنَ الْحَاشِيَةِ [ الَّتِي ] لَا تَعْرِفُ نِظَامَ الدَّوْلَةِ وَلَا أَسْتِقَامَةَ الْمَمْلَكَةِ ؟ وَإِنَّمَا سُوْلُهُمَا <sup>(٤)</sup> تَعْجِيلُ خَطِّهِ وَإِنْ كَانَ نَزْرًا ، وَأَسْتِلَابُ دِرْهَمِهِ وَإِنْ كَانَ زَيْفًا ، وَلَعَمْرِي لَيْسَ يَكُونُ الْكَدْرُ إِلَّا بَعْدَ الصَّفْوِ ، كَمَا لَا يَكُونُ الصَّفْوُ إِلَّا بَعْدَ الْكَدْرِ ، هَكَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَالنُّورُ وَالظُّلَامُ ، هَذَا يَخْلُفُ هَذَا ، وَهَذَا يَتْلُو هَذَا .

قَالَ : أَغْنَى بِهَذَا أَنَّهُ لَمَّا فَقَدَ الْمَلِكُ السَّعِيدُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — بِالْأُمْسِ حَدَثَ هَذَا كُلُّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ زَمَّ وَخَطَمَ ، وَجَبَرَ وَخَطَمَ ، وَأَسَا وَجَرَحَ ، وَمَنَعَ وَمَنَعَ ؛ وَأَوْرَدَ وَأَصْدَرَ ، وَأَظْهَرَ وَسَتَرَ ، وَسَهَلَ وَوَعَّرَ ، وَوَعَدَ وَتَوَعَّدَ ، وَأَنْحَسَ وَأَسْعَدَ ، وَوَهَبَ زَمَانَهُ وَحَيَاتَهُ لِهَذَا ، لِأَنَّهُ جَعَلَ لِدَنَتِهِ فِيهِ ، وَغَايَتَهُ إِلَيْهِ ، وَأَشْتَهَى أَنْ يُطِيرَ صَبِيئَتُهُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ فَيَسْمَعَ مَلُوكَهَا بِفِطْنَتِهِ وَحَزْمِهِ ، وَتَصْمِيمِهِ وَعَزْمِهِ ، وَجِدَّةِ وَتَشْمِيرِهِ ، وَرِضَاهُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا ، وَسُخْطِهِ فِي وَقْتِ الشُّخْطِ ، وَرَفْعِهِ لِمَنْ يَرْفَعُهُ بِالْحَقِّ ، وَوَضْعِهِ لِمَنْ يَضَعُهُ بِالْوَاجِبِ ؛ يُجْرَى الْأُمُورُ بِسَنَنِ الدِّينِ مَا أَسْتَجَابَتْ ، فَإِنْ عَصَتْ أَخَذَ بِأَحْكَامِ السِّيَاسَةِ الَّتِي هِيَ الدُّنْيَا ، وَلَمَّا كَانَتْ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الْمَالِ » .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَالتَّحْرِيفُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالتَّجْدِيفُ : الْكَفْرَانُ بِالنِّعْمَةِ .

(٣) الْمُبْرَمُ : الَّذِي أَحْكَمَ فَتْلَهُ . وَالسَّحِيلُ : ضِدُّهُ .

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « نُوْلُهُمَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الأمور متلبسة بالدين والدنيا لم يجز للعاقل الخفيف ، والدبر اللطيف أن يفعل التدبير فيها من ناحية الدين تحسب ، ولا من ناحية الدنيا فقط ، لأن دائرة الدين إلهية ، ودائرة الدنيا حسية ، وفي الإحساس أحقاد لا بد من إطفاء نائرتها ، وصنائع لا بد من تربيتها ، وموضوعات لا بد من إشالتها<sup>(١)</sup> ومرفوعات لا بد من إزالتها ؛ وتدبيرات لا بد من إخفائها<sup>(٢)</sup> ، وأحوال لا بد من إبدائها ، ومقامات لا بد من الصبر على عوارض ما فيها ، وأمور هي مسطورة في كتب السياسات للحكام لا بد من عرفانها والعمل بها والمصير إليها ، والزيادة عليها ؛ فليس الخبر كالعيان ، ولا الشاهد كالغائب ، ولا المتظنون كالمستيقن .

ثم قال : — أعنى أبا سليمان — وهذا كله منوط بالتوفيق والتأييد اللذين إذا نزلا من السماء واتصلا بمفرق السانس تضامنت أحواله على الصلاح ، وانتشرت على النجاح ؛ وكفى كثيراً من همومه ؛ ثم دعا للوزير بالبقاء الشديد ، والعيش الرغيد والجهد السعيد ؛ وأمن الحاضرون على ذلك ، وكانوا جماعاً غفيراً ، لا فائدة في ذكر أسمائهم والإشارة إلى أعيانهم ؛ وكلهم لما سمعوا هذا الكلام الشريف عجبوا منه ، وعوذوه وسألوه أن ينظم لهم رسالة في السياسة ؛ فقال : قد رسمت شيئاً منذ زمان ، وقد شاع وفشا ، وكتبته وحمل في جملة الهدية إلى قابوس بخرجان ، فهذا — أيها الشيخ — نمط أبي سليمان وأنت عنه مشغول ، قد رضى بترك النظر في أمره ، وبذل الجاه له فيما عاد بشأنه ، والله ما هذا لسوء عهدك فيه ، ولا لحيلولة نيتك [ عنه ] ؛ ولكن لقلّة حظك منك وإنهاء الزمان على كل من يجرى تجراه ، مع عوز مثله في عصره ؛ وكيف تُتهم بسوء اعتقاد

(١) في كلتا النسختين : « أسالها » ؛ وهو تحريف ، وإشالة المعنى : رفعه .

(٢) في كلتا النسختين : « من إخفائها » ؛ وهو تصحيف .

وَقِلَّةَ حِفَاطٍ ، وَتَوَانٍ عَنِ رِعَايَةِ عَهْدٍ ، وَقِيَامٍ بِحَقِّ ، وَأَنْتَ مِنْ فَرَقِكَ إِلَى قَدَمِكَ  
فَضْلٌ وَخَيْرٌ وَجُودٌ وَبِحْدٌ وَإِحْسَانٌ وَكَرَمٌ وَمَعُونَةٌ وَرَفْدٌ وَإِنْعَامٌ وَتَفَقُّدٌ وَتَعَهُدٌ  
وَبَذَلٌ وَعُرْفٌ ؛ وَلَوْ كَانَ أَمْرُؤٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمَصْنُوعِ لَكُنْتَهُ [ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ  
الرُّوحِ الصَّوَرِ لَكُنْتَهُ ] ؛ وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الصَّيَاءِ الْحَاطِطِ لَكُنْتَهُ ؛ فَسُبْحَانَ  
مَنْ خَلَقَكَ صِرْفًا بِلا مَزَاجٍ ، وَصَفَوًا بِلا كَدَرٍ ، وَوَاحِدًا بِلا ثَنٍ ، لَقَدْ نَحَرَ<sup>(١)</sup>  
بِكَ الشَّرْقَ عَلَى الْغَرْبِ ، وَسَلَّمْ لَكَ بِلا خُصُومَةٍ وَلا شَعْبٍ ، فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا آتَاكَ  
وَأَفَاضَ عَلَيْكَ مِنْ لَدُنْهُ مَا يُنَوِّرُ مَسْعَاكَ ؛ وَبَلَّغَكَ السَّعَادَةَ الْعُظْمَى فِي عُقْبَاكَ ،  
كَما بَلَّغَكَ السَّعَادَةَ الصُّغْرَى فِي دُنْيَاكَ .

(٦) أَعْرِضْ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى مَا تَرَى ، وَالْكَلَامُ ذُو جَيْشَانٍ ،  
وَالصَّدْرُ ذُو غَلَيَانٍ ، وَالْقَلَمُ ذُو نَفَيَانٍ<sup>(٢)</sup> وَمَتَدَفَّقُهُ لَا يُسْتَطَاعُ رَدُّهُ ؛ وَمُنْتَبِعُهُ  
لَا يُقَدَّرُ [ عَلَى ] تَسْهِيلِهِ ، وَخَطْبُهُ غَرِيبٌ ، وَشَأْنُهُ عَجِيبٌ ؛ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ دِقَّةَ  
وَجِلَّةٍ مَنْ يَذُوقُ حُلُوهَ وَمُرَّةَ ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ ، فَإِنِّي أَذْكَرُكَ أَمْرِي لِتَحْفَظَهُ بَعَيْنَ  
الرَّعَايَةِ ، وَأَعْرِضْ عَلَيْكَ حَدِيثِي لِتَحْفَظَهُ فِي صَحِيفَةِ الْعِنَايَةِ ؛ فَلَقَدْ أَمْسَيْتُ بَيْنَ  
صَدِيقٍ يَشُقُّ قَلْبِي حُزْنُهُ لِي ، وَبَيْنَ عَدُوٍّ تَسْوِيْنِي شِمَاتُهُ بِي ؛ وَقَدْ صَحَّحْتُ عِنْدِي أَنَّ  
إِقْبَالَكَ عَلَىَّ يُسِّرُ ، كَمَا أَنَّ إِعْرَاضَكَ عَنِّي يُعَسِّرُ ، وَأَرْجِعُ إِلَى تَمَامِ هَذَيْنِ الْجُزْأَيْنِ  
وَإِنَّهُ أُخْرَى<sup>(٣)</sup> .

(٧) وَأَمَّا حَدِيثُ الزُّهَّادِ وَأَصْحَابِ النَّسْكَ ، فَإِنَّهُ كَانَ تَقَدَّمَ بِأَفْرَادٍ جُزْءٍ فِيهِ ،

(١) فِي (ب) « تَحْرِيكٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَوَرَدَ هَذَا اللفظُ (أ) مَطْبُوسَ الْحُرُوفِ ؛  
وَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ مُتَقَضًى السِّيَاقِ .

(٢) النَّفَيَانِ : مِنْ نَفَتِ السَّحَابَةُ الْمَاءَ إِذَا نَحَتَتْهُ . أَوْ مِنْ نَفَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ إِذَا أَطَارَتْهُ .

وَفِي (أ) « نَفَيَانٍ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيرٌ . وَقِي ب « رَمِيَان »

(٣) فِي « ب » وَاجْتِدَاءِ آخَرٍ .

وقد أثبتته في هذا الموضع ، ولم أحب أن أعزله عن مجلته ، فإن فيه تنبيهاً حسناً ، وإرشاداً مقبولاً ، وكما قصدنا بالهزل الذي أفردنا فيه جزءاً جاثماً للنفس قصدنا بهذا الجزء الذي عطفنا عليه إصلاحاً للنفس وتهذيباً للخلق ، واقتداءً بمن سبق إلى الخير واتباعاً لمن قصد النصيح ؛ وشرف الإنسان موقوف على أن يكون فاتحاً لباب من أبواب الخير على نفسه وعلى غيره ، فإن لم يكن ذلك فلا أقل [من أن يكون] مقتضياً لأثر من كان فاتحاً قبله ؛ ومن تقاعس عن هذين الأمرين فهو الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وضل عن غاية حياته ، وحرِمَ التوفيق في إصابة رُشده ؛ والله المستعان .

قال ابن مسعود : لو عرفت البهائم ما عرقتكم<sup>(١)</sup> ما أسكنتم سمينا .  
وقال أبو هريرة : اللهم إني أسألك قلباً قاراً ، ورزقاً داراً ، وعَملاً ساراً .  
وقال بعض السلف : اللهم إني أسألك قلباً شاكراً ، ولساناً ذا كراً ، وبدوناً صابراً .

وقال صالح بن مسمار : لا أدرى أنعمته عليّ فيما بسط لي أفضل ، أم نعمته فيما زوى عني ، لأنه فيما بسط لي أحياني ، وفيما زوى عني حماني ، نظر لي بما يزيد على نظري لنفسى ، وآتاني من عنده أكثر مما عندي .

وقال الله عز وجل — لموسى — عليه السلام : حبّني إلى عبادي .  
قال : وكيف أحببك ؟ قال : ذكركم آلائي ونعمائي .

وقال شداد بن حكيم لبعض الواعظين : أي شيء تقول إذا جلست على المنبر ؟ قال : أذكركم آلاء الله لي شكروا ، وأذكركم جفائهم ليتوبوا ، وأخبرهم عن إبليس وأعدائه حتى يحذروا .

(١) في رواية : « ما مرقت من الموت ما أسكنتم منها سمينا » .

وقال بعضُ الصَّالحينَ : مَثَلُ الدُّنْيَا ونعيمها كخابيةٍ فيها سُمٌّ وعلى رأسِها عَسَلٌ ، فمن رَغِبَ في العَسَلِ سَقِيَ من السُّمِّ ، ومَثَلُ شِدَّةِ الدُّنْيَا كمثلِ خابيةٍ مملوءةٍ من العسلِ وعلى رأسِها قَطَرَاتٌ من سُمٍّ ، فمن صَبَرَ على أَكْلِها بَلَغَ إلى العسلِ .

جاء رجلٌ إلى حاتمِ الزَّاهدِ بنِميمَةَ ، قال : يا هذا أَبْطَأْتَ عَنِّي وَجِئْتَ بثلاثِ جَنائياتٍ ؛ بَفَضْتَ إلى الحبيبِ ، وشغَلْتَ قلبِي الفارغَ ، وَأَعْلَقْتَ نَفْسَكَ التُّهْمَةَ ، وَأَنْتَ آمِنٌ .

وكان خالدُ بنُ صَفْوَانَ يقولُ : قَبُولُ قولِ النَّامِ شرٌّ من النِّمِيةِ ، لأنَّ النِّمِيةَ دَلالةٌ ، والقَبُولَ إجازةٌ ، وليس من دَلٍّ على شيءٍ كمن قَبِلَ وَأَجَازَ .  
وقال ابنُ السَّمَاكِ الواعظُ : يُدْرِكُ التَّامُّ بنِميمَتِهِ ما لا يُدْرِكُ السَّاحِرُ بِسِحْرِهِ .

وقال معمرُ : ما نَزَلْتُ بَعْدَ نازِلَةٍ فَكان مَفزَعُهُ إلى اللَّهِ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وقال عمرُ : ما أَسْأَلُ اللَّهَ الرِّزْقَ وقد فَرَّغَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَسْأَلُهُ أَنْ يُبَارِكَ لِي فِيهِ .

وقال مالكُ بنُ دينارٍ : الجُلوسُ مع الكَلْبِ خَيْرٌ من الجُلوسِ مع رَفِيقٍ سَوٍ .  
وقال أبو هريرة : تَهَادَوْا عِبَادَ اللَّهِ يَتَجَدَّدَ في قُلُوبِكُمُ الْوُدُّ ، وَتَذْهَبَ السَّخِيمَةُ .  
وقال حاتمُ : صَاحِبُ الضَّغْنِ غَيْرُ ذِي دِينٍ ، وَالْغَائِبُ <sup>(١)</sup> غَيْرُ ذِي عِبَادَةٍ .  
والتَّامُّ غَيْرُ صَدُوقٍ ، وَالْحَاسِدُ غَيْرُ مَنْصُورٍ .

وقال بعضُ السَّلَفِ : مَنْ أَسْتَقَصَى عِيوبَ النَّاسِ بَقِيَ بِلا أَصْدِقَاءٍ .  
وقال محمدُ بنُ واسعٍ : يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَرْأَةِ كَمَا يَكُونُ أَهْلُ

(١) يريد بالغائب من يقتات الناس .



الجنون مع الجنون ، يحتملون [ منه ] كل أذى ومكره .  
 قيل لمالك بن دينار [ لو تزوجت ؛ قال : ] <sup>(١)</sup> لو أستطعت لطلقت  
 نفسي .

قال شقيق : اشتريت بطيخة لأُمِّي ، فلما ذاقنها سَخَطَتْ . فقلت : يا أُمِّي ،  
 على من تَرُدِّينَ القَضَاءَ وَمَنْ تَلُومِينَ ، أَحَارِثَهَا أَمْ مُشْتَرِيهَا أَمْ خَالِقَهَا ؟ فَأَمَّا حَارِثُهَا  
 وَمُشْتَرِيهَا فَالَهَا ذَنْبٌ ، فَلَا أَرَاكِ تَلُومِينَ إِلَّا خَالِقَهَا .

ويقال : إِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا نَاوَلَهُ مَوْلَاهُ [ شَيْئًا يَا كُلهُ ] ، وقال : أُعْطِنِي  
 قِطْعَةً مِنْهُ فَأَعْطَاهُ ، فَلَمَّا أَكَلَهُ وَجَدَهُ مُرًّا ، فقال : يَا غُلَامُ ، كَيْفَ أَكَلْتَ هَذَا  
 مَعَ شِدَّةِ مَرَاتِرِهِ . قال : يَا مَوْلَايَ ، قَدْ أَكَلْتُ مِنْ يَدِكَ حُلُوءًا كَثِيرًا ، وَلَمْ أَحِبَّ  
 أَنْ أُرِيكَ مِنْ نَفْسِي كِرَاهَةً لِمَرَاتِرِهِ .

وأوحى اللهُ تعالى إلى عَزْرَبَر : إِذَا نَزَلَتْ بِكَ بَلِيَّةٌ لَا تَشْكُنِي إِلَى خَلْقِي  
 كَمَا لَمْ أَشْكُكَ إِلَى مَلَائِكَتِي عِنْدَ صُعودِ مَسَاوِيكَ إِلَى ، وَإِذَا أَذْنَبْتَ ذَنْبًا فَلَا  
 تَنْظُرُ إِلَى صِغَرِهِ ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ مِنْ أَهْدِيَّتِهِ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ .

وقال لقمان : إِنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنَّارِ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَرَّبُ بِالْبَلَاءِ .  
 وقال بعضُ السَّلَفِ : عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ( وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ )  
 وقال : ( إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) . وقال : ( أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ  
 الْغُرُفَةَ بِمَا صَبَرُوا ) . وقال : ( اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ) . وقال : ( سَلَامٌ عَلَيْكُمْ )  
 بِمَا صَبَرْتُمْ .

(١) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها ساقطة من كلا الأصلين ؛ والسياق يقتضي إلتئامها .

(٢) من أهديته إليه ، يريد الله سبحانه وتعالى . وعبرة الأصل : « من أهداه إليك » ؛

وفيها تحريف ظاهر .

وقال الأوزاعي : المؤمن يُقِلُّ الكلامَ وَيُكثِرُ العملَ . والمُنافِقُ يُكثِرُ الكلامَ وَيُقِلُّ العملَ .

وقال فضيل بن عياض : الخَوْفُ ما دامَ الرجلُ صحيحاً أفضلَ ، فإذا نزل الموتُ فالرجاءُ أفضلُ .

وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — إِيَّاكُمْ والخِيَانَةُ ، فإنها بَنَسَتْ البِطَانَةَ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ الله عَنْ وَجْهِهِ لَفَحَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ورَوَى مَنْ وَفَّى شَرَّ لَقَلَقِهِ وَقَبِيحِهِ وَذَبَذَبِهِ فَقَدْ وَفَّى شِرَّةَ الشَّبَابِ (١) .  
وقيل لأبن المبارك : إِنَّكَ لَتَحْفَظُ نَفْسَكَ مِنَ الْغِيْبَةِ . قال : لو كنتُ مُغْتَاباً أَحَدًا لَأَغْتَبْتُ وَالِدِي ، لَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِحَسَنَاتِي .

وقال بعضُ الصَّالحِينَ : لو أَنَّ رَجُلًا تَقَشَّى بِأَلْوَانِ الطَّعَامِ وَقَدْ أَصَابَ مِنَ النِّسَاءِ فِي اللَّيْلِ ، وَرَجُلًا آخَرَ رَأَى رُؤْيَا عَلَى مِثَالِ مَا أَصَابَ الْأَوَّلُ فِي الْيَقَظَةِ ، فَإِذَا مَضَيَا صَارَ الْحَالِمُ وَالْآخِرُ سَوَاءً .

وقال شقيق : مَنْ أَبْصَرَ ثَوَابَ الشَّدَّةِ لَمْ يَتَمَنَّ الْخُرُوجَ مِنْهَا .  
وقال شقيق لأصحابه : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ ، أَنْ يَكُونَ لَكُمْ شَيْءٌ عَلَى الْعِلْمِ ، أَوْ يَكُونَ شَيْءٌ عَلَى الْعِلْمِ عَلَيْكُمْ ؟ فقالوا : بل (٢) نَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَلَى الْعِلْمِ . فقال : إِذَا كُنْتُمْ فِي الشَّدَّةِ يَكُونَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَإِذَا كُنْتُمْ فِي النِّعْمَةِ يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .  
وقال بعضُ السَّلَفِ : شَتَانِ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدُّهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْتُهُ وَيَبْقَى ذُخْرُهُ .

(١) القلق : اللسان . والقبب : البطن ، والذبذب : معروف .

(٢) في كلتا النسختين « بلا » ؛ وهو تحريف .

وقال الزقاشي في مواعظه : خذوا الذهب من الحجر ، واللؤلؤ من التزبلة .  
وقال يحيى بن معاذ : العلم قبل العمل ، والعقل قائد الخير ، والهوى  
مرّ كب المعاصي ، والمال داء المتكبر .

وقال : من تعلم علم أبي حنيفة فقد تعرض للسلطان ، ومن تعلم النحو  
والعربية دله بين الصبيان ، ومن علم علم الزهاد بلغ إلى العرش .

وقال بعض الصالحين : إن العلماء يسقون الناس ، فبعضهم من الفُدران  
والحياض ، وبعضهم من العيون والقلوب ، وبعضهم من البحار الواسعة .  
وقال حاتم : لا تنظر إلى من قال ، ولكن أنظر إلى ما قال .

وقال مالك بن دينار : إني لا أندر أن أعمل بجميع ما أقول .

وقال وهيب بن الورد : مثل عالم الشيء كمثل الحجر يقع في الساقية فلا هو  
يشرب الماء ، ولا يخلّي عن الماء فيذهب إلى الشجرة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأنّا نغير الدجال أخوف عليكم . قيل :  
ومن هو ؟ قال : الأئمة المضلون .

وقال الثوري : نعوذ بالله من فتنة العالم الفاجر ، وفتنة القائد الجاهل .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سيكون في أمتي علماء فساق ، وقراء جهال » .  
وقال الثوري : العلم طيب الدين ، والمال داءه ، فإذا رأيت الطيب يجر  
الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره .

وقال عيسى بن مريم : ما ينفع الأعمى ضوء الشمس وهو لا يبصرها .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس حسرة يوم القيامة عالم علم  
الناس ونجوا به ، وأرثن هو بسوء عمله » .

وقال أحمد بن حَرَب : إن منازل الدنيا لا تُقَطَع بالكلام ، فكيف يُقَطَع طريقُ الآخرة بالكلام .

وقال أبو مسلم الخولاني : العلماء ثلاثة : رجلٌ عاشَ بعِلْمِهِ وعاشَ به الناسُ ، ورجلٌ عاشَ بعِلْمِهِ ولمَ يَعِشْ به الناسُ ، ورجلٌ عاشَ بعِلْمِهِ الناسُ وهلكَ هو .  
وشاورَ رجلٌ محمد بن أسلم فقال : إني أريدُ أن أزوّجَ بنتي ، فَمِمَّنْ أزوّجُ ؟ قال : لا تُزوّجها عالِمًا مفتونًا ، ولا كاسِبًا<sup>(١)</sup> كاذبًا ، ولا عابِدًا شاكًا .

قيل<sup>(٢)</sup> : نصّح إبليسُ فقال : إِيَّاكَ والكِبَرُ ، فَإِنِّي تَكَبَّرْتُ فَلُعِنْتُ ؛ وَإِيَّاكَ والحِرْصَ فَإِنَّ أَبَاكَ حَرَصَ عَلَى أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ وَإِيَّاكَ والحَسَدَ فَإِنَّ أَحَدَ بَنِي آدَمَ قَتَلَ أَخَاهُ بِالْحَسَدِ .

وَمَرَّ حَاتِمٌ بِقَوْمٍ يَكْتُبُونَ الْعِلْمَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وقال : إن يكن معكم ثلاثةُ أشياءَ لَن تَفْلِحُوا . قالوا : وما هي ؟ قال : هُمُ أُمْسٍ ، وَأَعْتَامُ<sup>(٣)</sup> اليوم ، وَخَوْفُ الغَدِ .

وقال ابنُ عمر : كان في بني إسرائيل ثلاثةٌ خرجوا في وَجْهِ ، فأخذهم العَطَرُ فدخلوا كهفًا ، فوقع حجرٌ عظيمٌ على باب الكهف ، وبقوا في الظلمة وقالوا : لا ينجينا إلا ما عملناه في الرخاء . فقال أحدهم : إني كنتُ راعيًا فأرحتُ وحَلَبْتُ ، وكان لي أبوان وأولاد وامرأةٌ فسقيتُ أولاد الوالدين ثم الأولاد ، فحُتُّ يوماً فوجدتُ أبويَّ قد ناما فلم أوقظهما لحرْمَتِهِما ولم أَسْقِ<sup>(٤)</sup> الأولادَ ،

(١) هذه الكلمة لم يرد منها في كلا الأصلين غير سين وباء وألف وحرفين مطموسين في أولها ، ولعل الصواب فيها ما أثبتنا .

(٢) ورد في كلا الأصلين « قيل النصيح من إبليس قال إبليس » ؛ ولعل صواب العبارة ما أثبتنا .

(٣) في الأصول : « واغتنام » بالنون ؛ وهو تحريف .

(٤) في ( ١ ) : « أفق » ؛ وهو تحريف .

وبقيت قائماً إلى الصبح ؛ فإن كنت يا ربّ قبلتَ هذا منّي فأجعل لنا فرجاً ،  
فتحرّك الحجر ودخل عليهم الضوء .

وقال الثاني : إني كنتُ صاحبَ ضياعٍ ، فجاءني رجل بعد ما متّع النهار ،  
وكان لي أجراه يَحْصِدُونَ الزرع ، فاستأجرته ، فلما تم عملهم أعطيتهم أجورهم ، فلما  
بلغتُ إلى ذلك الرجل أعطيتُه وافيّاً كما أعطيتُ غيره ، فغضبوا وقالوا : تعطيه  
مثل ما أعطيتنا . فأخذتُ تلك الأجرة واشتريتُ بها عجولاً<sup>(١)</sup> ونمى حتى كثُرَ  
البقرُ ؛ فجاء صاحب الأجرة يطلبُ فقلتُ : هذه البقرُ كلّها لك ، فسلمتها إليه ،  
فإن كنت يا ربّ قبلتَ منّي هذا الوفاء ففرّجْ عنا . فتحرّك الحجر ودخل منه  
ضوءٌ كثير .

وقال الثالث : كانت لي بنتٌ عمّ فراودتها ، فأبنت ، حتى أعطيتها مائة دينار  
فلما أردتُ ما أردتُ اضطربتُ وارتعدتُ . فقلتُ لها : مالكِ ؟ فقالت : إني أخافُ  
الله . فتركها ورجعتُ عنها ، إلهي فإن كنت قبلتَ ذلك منّي ففرّجْ عنا . فتحرّك  
الحجر وسقطَ عن باب الكهف وخرجوا منه يمشون .

وقال حاتم : لو أدخِلت السوقَ شِياءَ كثيرةً لما اشتري أحدٌ التّهزول ،  
بل يَفْصِدُ السَّمينَ للذَّبْحِ .

وقال يحيى بن معاذ : في القلب عيونٌ يهيجُ منها الخيرُ والشرُّ .

وقال بعض الصالحين في دعائه : اللهم إنَّ أخطانا لا يشاء حتى تشاء ، فأجعل  
مشيئتك لي أن تشاء ما يُقرّبُني إليك ؛ اللهم إنك قدّرتَ حرّكاتِ العبد ، فلا  
يتحرّك شيءٌ إلا بإذنك ، فأجعل حرّكاتي في هواك .

(١) العجولُ والعجل واحد .

وقال قاسم بن محمد<sup>(١)</sup>: لَأَن يَمِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ .  
وقال الشعبي : لم يكن مجلسٌ أحبَّ إليَّ من هذا المجلس ، ولأنَّ أبعدَ<sup>(٢)</sup>  
اليوم عن بساطه أحبُّ إليَّ من أن أُحبَسَ فيه .

وقال حاتم : إذا رأيتَ من أخيك عيبًا فإن كتمته عليه فقد خنته ، وإن  
قلته لغيره فقد أغبتَه ، وإن واجهته به فقد أوحشته ؛ قيل له : كيف أصنع ؟  
قال : تكفى عنه ، وتعرضُ به ، وتجعله في جملة الحديث .

وقال : إذا رأيتَ من أخيك زلةً فاطلبْ لها سبعين وجهًا من العِلَلِ ، فإن  
لم تجدْ فلمْ نفسك .

وقال إبراهيم بن جُنَيْد : إِتَّخِذْ مِرَّ آتَيْنِ ، وانظر في إحداها عيب  
نفسِكَ ، وفي الأخرى محاسنَ الناس .

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا دارُ خراب ، وأخربُ منها قلبُ من يعمُرُها ،  
والآخرة دارُ عُمران ، وأعمُرُ منها قلبُ من يعمُرُها .

وقال ابن السماك : الدنيا كالعرُوسِ المجلُوة تشوّفتْ لخطابها وفَتَنَتْ  
بغرورها ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوبُ عليها والهة ؛ والنفوس لها عاشقة ، وهي  
لأزواجها قاتلة .

وقال بعض العارفين : الدنيا أربعة أشياء : الفرحُ والراحةُ والحلاوةُ  
واللذة ؛ فالفرحُ بالقلب ، والراحةُ بالبدن ، واللذةُ بالخلق ، والحلاوةُ بالعين .

(١) كذا في ( ١ ) والذي في ( ب ) « محمد بن القاسم » .

(٢) ورد كلام الشعبي هذا في نسخة واحدة دون الأخرى . ويشير إلى فساد العلماء  
وأنهم قد أصبغوا لا يرغب في الجلوس إليهم . والذي في النسخة « أقعد اليوم على بساطه » ؛  
وهو تحريف .

وقال يحيى بن معاذ : الدنيا خمرُ الشيطان ، فمن سكر منها لم يُفِقْ إلا في مَسْكَنِ النّادمين .

وقال بعض السلف : الزهد خلعُ الراحة ، وبذلُ الجهد ، وقطعُ الأمل .  
وقال الأنطاكي أحمد بن عاصم : الزُّهدُ هو الثَّقة بالله ، والتبرُّؤُ من الخلق ، والإخلاصُ في العمل ، وأحتمالُ الذُّل .

وقال داود — عليه السلام — في دعائه : يا رازق النّباب في عُشه .  
وقال بعضُ السّلف : لو كنتَ على ذنبِ الرّيح [ لم ] <sup>(١)</sup> تَفِرَّ مِنْ رِزْقِكَ .  
وقال آخر : الإنسان بين رِزقه وأجله ، إلا أنه مخدوعٌ بِأَمَلِهِ <sup>(٢)</sup> .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام : خلَقَكَ ربُّكَ في أربعِ مراتبَ ، فكنتَ آمناً ساكناً في ثلاث ، وقلقتَ في الرابعة ، أو لاها في بطن أمك في ظلماتٍ ثلاث ، والثانية حين أخرجك منه وأخرج لك لبناً من بين فرثٍ ودمٍ . والثالثة إذا فُطِمتَ أَطعمَكَ المَرِيءَ الشَّهِيءَ ، حتى إذا اشتدت عِظامُكَ وبلغتَ تَمَامَكَ صِرتَ خائناً وأخذتَ في السَّرِقَةِ والحيلة .

وقال أنس : رأيتُ طائراً أ كَمَهُ فَتَحَ فَأُهْجَأَتْ جَرَادَةٌ فَدَخَلَتْ قَمَهُ .  
وقال عيسى — عليه السلام — يا بن آدم اعتَبِرْ رِزْقَكَ بِطَيرِ السَّمَاءِ ، لَا يَزُرُّعْنَ وَلَا يَخْصُضْنَ وَاللهُ السَّمَاءَ يَرْزُقُهُنَّ . فَإِنْ قُلْتَ : لَهَا أَجْنَحَةٌ فَأَعْتَبِرْ بِحُمْرِ الْوَحْشِ وَبَقَرِ الْوَحْشِ مَا أُسْتَمْنَاهَا [ وَمَا أُبْشِمَاهَا ] وَأَبْدَنَاهَا !

وقال ابن السّماك لو قال العبد : يا ربَّ لَا تَرْزُقْنِي لَقَالَ اللهُ : بَلْ أَرْزُقُكَ

(١) هذه الكلمة لم ترد في نسخة (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة : « بعله » . وما أُبْشِمَاهَا هو

مقتضى السياق .

على رزغم أنفك ، ليس لك خالقٌ غيري ، ولا رازقٌ سِوَايَ ، إن لم أرزُقمك  
فمن يرزُقمك ؟

وقيل لراهب : من أين تأكل ؟ فقال : إن خالقَ الرَّحَى يأتي بالطَّحِينَ .  
وقال حاتم : الحمارُ يَعْرِفُ طريقَ التَّعَلَّفِ ، والمناقبُ لَا يَعْرِفُ طريقَ السَّيِّئِ .  
وقال إبراهيمُ بنُ أدهم : سألتُ راهبًا من أين تأكلُ ؟ قال : ليس هُذَا  
الْعِلْمُ عِنْدِي ، ولكن سَلْ رَبِّي من أين يُطْعِمُنِي .

وقال حاتم : مَثَلُ الْمُتَوَكِّلِ مَثَلُ رَجُلٍ أَسْتَدَ ظَهْرَهُ إِلَى جَبَلٍ .  
وقال بعضُ الأبرار : حَسْبُكَ مِنَ التَّوَكُّلِ أَلَّا تَطْلُبَ لِنَفْسِكَ نَاصِرًا  
غَيْرَهُ ، وَلَا لِرِزْقِكَ خَازِنًا غَيْرَهُ ، وَلَا لِعَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَهُ .  
وقال عبدُ الحميد بنُ عبد العزيز : كَانَ لِأَبِي صَدِيقٍ وَرَاقٌ ، فَقَالَ لَهُ [ أَبِي ]  
يَوْمًا : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : بِخَيْرٍ مَا دَامَتْ يَدَيَّ مَعِيَ ، فَأَصْبَحَ الْوَرَّاقُ وَقَدْ  
شَكَتْ يَدُهُ .

قال أبو العالية : لَا تَتَّكِلْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فَيَكَاكَ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَلَا تَعْمَلْ  
لغَيْرِ اللَّهِ فَيَجْعَلَ ثَوَابَ عَمَلِكَ عَلَيْهِ .

وقال رجلٌ لِأَبِي ذَرٍّ : أَنْتَ أَبُو ذَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ رَجُلٌ  
سَوْءٌ مَا أَخْرَجْتَ مِنَ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : بَيْنَ يَدَيَّ عَقَبَةٌ كَوْوَدٌ إِنْ نَجَوْتُ  
مِنْهَا لَا يَضُرُّنِي مَا قُلْتَ ، وَإِنْ أَقَعْتُ فِيهَا فَأَنَا شَرٌّ مِمَّا تَقُولُ .

وقيل لفضيل : إِنْ فَلَانًا يَفْعُ فِيكَ . قَالَ : لَا غِيظَنَ مِنْ أَمْرِهِ <sup>(١)</sup> بِذَلِكَ  
اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لَهُ .

(١) من أمره بذلك ، يريد الشيطان .



وقال رجل لأبي هريرة : أنت أبو هريرة ؟ قال : نعم . قال : سارق الذريرة<sup>(١)</sup> ؟ قال : اللهم إن كان كاذباً فأغفر له ، وإن كان صادقاً فأغفر لي ؛ هكذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال رجل لأبن مكرم : يا كافر . قال : وجب على الشكر ، حيث لم يجز ذلك على لساني ، ولم تجب على إقامة الحجة فيه ، وقد طويت قلبي على حجة<sup>(٢)</sup> أشياء : قال : وما هن ؟ قال : إن قلت ألف مرة لا أجيبك مرة ، ولا أحقد عليك ، ولا أشكوك إلى أحد ، وإن نجوت من الله عز وجل بعد هذه الكلمة شفت لك . فتاب الرجل .

كان للحسن جاز نصراني ، وكان له كنيف على السطح ، وقد نصب ذلك في بيته ، وكان يتحلب منه البول في بيت الحسن ، وكان الحسن أمر بإناء فوضع تحته ، فكان يخرج ما يجتمع منه ليلاً ، ومضى على ذلك عشرون سنة ، فمرض الحسن ذات يوم فعاده النصراني ، فرأى ذلك ، فقال : يا أبا سعيد : منذ كم تحملون مني هذا الأذى ؟ فقال : منذ عشرين سنة . فقطع النصراني زناره وأسلم .

وجاءت جارية لمنصور بن مهران بمرقة فهاقها عليه ، فلما أحس بحرقها نظر إليها ، فقالت : يا معلم الخير أذكرك قول الله . قال : وما هو ؟ قالت : (وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ) قال : كظمت . قالت : وأذكرك (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) قال : قد عفوت . قالت وأذكرك (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) . قال : اذهبي فأنت حرة .

(١) الذريرة : ضرب من الطيب .

(٢) في كلتا النسختين : «خسة» ؛ ولعله محرف عما أثبتنا إذ لم يذكر فيا بعد غير أربعة

أشياء ، أو لعل الخامسة قد سقطت من الناسخ .

قال الحسن : ما جَزَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَزَعَةٍ مُصِيبَةٍ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِصَبْرٍ ،  
وَجَزَعَةٍ غَضِبَ رَدَّهَا صَاحِبُهَا بِحِلْمٍ .

وكان محمد بن المنكدر إذا غَضِبَ على غُلَامٍ يَقُولُ : مَا أَشْبَهَكَ بِسَيِّدِكَ !  
وقال أبو ذرٍّ : كَيْفَ يَكُونُ حَلِيمًا مَنْ يَغْضَبُ عَلَى حِمَارِهِ وَسَخِلِهِ وَهَرَّةٍ .

ومات ابنُ الرِّشِيدِ فِجَزَعٍ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَوَعَفَلَهُ الْعُلَمَاءُ فَلَمْ يَتَعَطَّ ؛ فَدَخَلَ  
مَغْنَتٌ وَقَالَ : أَنَا ذَنْ لِي فِي الْكَلَامِ ؟ قَالَ : تَكَلَّمَ . فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ وَقَامَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَا رَجُلٌ ، وَقَدْ تَشَبَّهْتُ بِالنِّسَاءِ كَمَا تَرَى ، فَأَيُّ  
شَيْءٍ كُنْتَ تَصْنَعُ لَوْ كَانَ أَبْنُكَ فِي الْأَحْيَاءِ وَكَانَ عَلَى صُورَتِي ، فَأَتَعَطَّ بِهِ  
وَأَخْرَجَ النَّوَاحِلَ مِنَ الدَّارِ .

قال وَهْبٌ : مَكْتُوبٌ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ : إِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ رَحْمَتِي  
فَارْحَمُوا عِبَادِي .

وقال جعفر بن محمد — عليهما السلام — حُسْنُ الْجَوَارِ عِمَارَةُ الدِّيَارِ  
وَمَثَرَةُ الْمَالِ .

ولما قرأ هذا الجُزء — حَرَسَهُ اللَّهُ — ارتاح وقال : أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَذِهِ  
الطَّرِيقَةِ ، إِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكِيِّ .

### الليلة الخامسة والعشرون

وقال — أدام الله دولته — ليلةً : أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامًا فِي مَرَاتِبِ النِّعَمِ  
وَالنِّتْرِ ، وَإِلَى أَيْ حَدِّ يَنْتَهِيَانِ ، وَعَلَى أَيْ شَكْلٍ يَتَفَقَّانِ ، وَأَيُّهُمَا أَجْمَعُ لِفَائِدَةٍ ،  
وَأَرْجَعُ بِالْعَائِدَةِ ، وَأَدْخُلُ فِي الصَّنَاعَةِ ، وَأَوَّلِي بِالْبَرَاعَةِ ؟؟

- (١) فكان الجواب : إنَّ الكلامَ على الكلامِ صَعْبٌ . قال : ولم ؟ قلتُ : لأنَّ الكلامَ على الأمور المعتمدِ فيها على صُورِ الأمور وشُكُولها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحسِّ ممكِنٌ ، وفَضاءُ هَذا مَتَّسِعٌ ، والمجالُ [ فيه ] مختلفٌ<sup>(١)</sup> . فأمَّا الكلامُ على الكلامِ فإنَّه يدور على نفسه ، ويلتبسُ بعضُه ببعضه ؛ ولهذا شقَّ النَّحوُ وما أشبه النَّحوِ من المنطِقِ ، وكذلك النَّثرُ والشَّعرُ وعلى ذلك .

وقد قال الناس في هذين الفَنَّينِ ضرورياً من القولِ لم يَبْعِدوا فيها من الوصفِ الحَسَنِ ، والإنصافِ الحمودِ ، والتَّنَافُسِ المقبولِ ، إلَّا ما خالطَه من التعصُّبِ والتحكِّ ، لأنَّ صاحبَ هذين الخُلُقَينِ لا يَخْلُو من بعضِ الكِبَارةِ والمغالطةِ وَبَقَدَّرَ ذلك<sup>(٢)</sup> يَصِيرُ له<sup>(٣)</sup> مَدْخَلٌ فيما يُرادُ تحقيقُه من بيانِ الحجَّةِ أو قُصُورها<sup>(٤)</sup> عما يُرامُ من البلوغِ بها ، وهذه آفةٌ مُعْتَرِضةٌ في أمورِ الدِّينِ والدُّنيا ، ولا مَطْمَعٍ في زَوَالِها ، لأنَّها ناشئةٌ من الطَّبائعِ المختلفةِ ، والعاداتِ السيِّئةِ ، لكنِّي<sup>(٥)</sup> مع هذه الشُّوْكةِ الحادَّةِ ، والخُطَّةِ السَّكَّادَةِ<sup>(٦)</sup> ؛ أقولُ ما وَعَيْتُهُ عن أربابِ هذا الشَّانِ ، والمُنْتَمِينِ<sup>(٧)</sup> لهذا الفنِّ ، وَإِنْ عَنَّ شَيْءٌ لا يكونُ شَكْلاً لذلك وَصَلْتُهُ به تكميلاً للشرحِ ، وأستيعاباً للبابِ ، وَصَمَدًا<sup>(٨)</sup> للغايةِ ، وأخذًا بالحِياطةِ ، وإن كان المنتهى منه غيرَ مَطْمُوعٍ فيه ، وَلَا مَوْضُولٍ إليه ؛ والله المعين .

(١) في ب « يمكن » مكان قوله : « يختلف » .

(٢) في كلتا النسختين : « وبذلك القدر » ، وفي كلتا الكلمتين تقديم وتأخير وقعا من الناسخ ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا . ويشير « بذلك » إلى ما سبق من الكِبَارةِ والمغالطةِ .  
(٣) كذا في ب والذي في (١) يصير ذلك . (٤) في كلتا النسختين « وقصورها » .

(٥) في (١) « التي » ؛ وهو تحريف .

(٦) في كلتا النسختين « الكبرى » ؛ وهو تحريف . (٧) في (١) والقيمين بهذا الفن ؛ والمعنى عليه يستقيم أيضاً .  
(٨) صمداً للغاية ، أى قصداً إليها .

(٢) قال شيخنا أبو سليمان : الكلام يَنْبَغُ في أوّل مبادئه إمّا من عَفْوِ البديهة ، وإمّا من كَدِّ الرّويّة ، وإمّا [ أن يكون ] مركّباً منهما ، وفيه قواهما بالأكثر والأقلّ ؛ ففضيلة عَفْوِ البديهة أنّه يكون أصفى ، وفضيلة كَدِّ الرّويّة أنّه يكون أصفى ، وفضيلة المركّب منهما أنّه يكون أوفى ؛ وعيب عَفْوِ البديهة أن تكون صورة العقّل فيه أقلّ ؛ وعيب كَدِّ الرّويّة أن تكون صورة الحسّ فيه أقلّ<sup>(١)</sup> ، وعيب المركّب منهما بقدر قسّطه منهما : الأغلب والأضعف ؛ على أنّه إن خلص هذا المركّب من شوائب التكلف ، وشوائب التّعسف ، كان بليغاً مقبولاً رافعاً خلواً ، تحيّضه الصدور ، وتختلّسه الآذان ، وتنتهي به المجالس ، ويتنافس فيه المنافس بقصد المنافس ، والتفاضل الواقع بين البلغاء في النظم والنثر ، إنما هو في هذا المركّب الذي يسمّى تأليفاً ورصفاً ؛ وقد يجوز أن تكون صورة العقّل في [ البديهة أوضح ، وأن تكون صورة الحسّ<sup>(٢)</sup> في الرّويّة ] ألوح إلا أن ذلك من غرائب آثار النفس ونواذر أفعال الطبيعة ، والمدار على العمود الذي سلف نعتّه ، ورّسا أصله .

(٣) وسمعت أبا عابدين الكرخي صالح بن علي يقول : النثر أصل الكلام ، والنظم فرعُه ؛ والأصل أشرف من الفرع ، والفرع أنقص من الأصل ؛ لكن لكل واحد منهما زائناً وشائناً ، فأما زائناً النثر فهي ظاهرة ، لأنّ جميع

(١) في كلتا النسختين « أكثر » ؛ وهو غلط من الناسخ صوابه ما أثبتنا كما هو المعروف في الفرق بين البديهة والرّويّة . أو لعل الصواب « العقل » مكان « الحس » مع بقاء كلمة « أكثر » .

(٢) في كلتا النسختين « العقل » مكان « الحس » ؛ وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا كما يفهم من سياق الكلام .

الناس في أوّل كلامهم يَقْصِدُونَ الثَّنَ ، وإنما يتعرضون للنَّظْم في الثاني بداعية عارضة ، وسبب باعث ، وأمر معين .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أَنَّ الكُتُبَ القديمة والحديثة النازلة من السماء على ألسنة الرُّسُل بالتأييد الإلهي مع اختلاف اللغات كلها منشورة مَبْسُوطَة ، مُتَبَايِنَة الأوزان ، متباعدة الأبنية ، مختلفة التصاريف ، لا تنقاد للوزن <sup>(١)</sup> ، ولا تدخل في الأعاريض ؛ هذا <sup>(٢)</sup> أمر لا يجوز أن يُقابله ما يدحضه ، أو يُعَرِّض عليه بما يُعْرِضُه <sup>(٣)</sup> .

قال : ومن شَرَفِهِ أيضاً أن الوحدة فيه أظهر ، وأثرها فيه أشهر ، والتكلف منه أبعد ، وهو إلى الصفاء أقرب ، ولا توجد الوحدة غالباً على شيء إلا كان ذلك دليلاً على حُسْنِ ذلك الشيء وبقائه ، وبهائه ونقائه .

قال : ومن فضيلة الثَّنِ أيضاً كما أنه إلهي بالوحدة ، كذلك هو طبيعي بالبداة ، والبداة في الطبيعيات وحدة ، كما أن الوحدة في الإلهيات بداة ، وهذا كلام خطير .

قال : ألا تَرَى أن الإنسان لا يَنْطَلِق في أوّل حاله من لَدُنْ طِفْلِيَّتِهِ إلى زمان مديد إلا بالمشور المتبدد ، والتيسور المتردد ؛ ولا يُلْهِم إلا ذاك ، ولا يُنْغِي إلا بذاك ؛ وليس كذلك المنظوم ، لأنه صناع ؛ ألا تَرَى أنه داخل في حصار القروض وأسْرِ الوزن وتقيّد التأليف ، مع تَوَقُّي الكسْر ، واحتمال أصناف الزحاف ، لأنه لما هَبَطَتْ دَرَجَتُهُ عن تلك الرِّبْوَة العالية ، دخلته الآفة من كل ناحية .

(١) في كلتا النسختين « للذوق » ؛ وهو تحريف .

(٢) عبارة ب « وهذا الفن » .

(٣) يجرضه ، أي يفسده . وفي ب « يرحضه » ؛ وهو تحريف .

قال : فإن قيل : إن النظم قد سبق العروض بالدُّوق ، والدُّوق طباعى ؛ قيل فى الجواب : الدُّوق وإن كان طباعياً فإنه مخدوم الفكر ، والفكر مفتاح الصنائع البشرية ، كما أن الإلهام مستخدم للفكر ، والإلهام مفتاح الأمور الإلهية . قال : ومن شرف النثر أيضاً أنه مبرأ من التكلف ، مُنزهٌ عن الضرورة ، غنى عن الاعتذار والافتقار<sup>(١)</sup> ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرير ، وما هو أكثر من هذا مما هو مدون فى كتب القوافى والعروض لأربابها الذين أسْتَنَفَدُوا غَايَتَهُمْ فيها .

وقال عيسى الوزير : النثر من قبل العقل ، والنظم من قبل الحس ، ولِدْخُولُ النظم فى طيِّ الحس دخلت إليه الآفة ، وغلبت عليه الضرورة ، واحتيج إلى الإغضاء عما لا يجوز مثله فى الأصل الذى هو النثر .

وقال ابن طرارة — وكان من فصحاء أهل العصر بالعراق — : النثر كالحرّة ، والنظم كالأمّة ، والأمّة قد تكون أحسن وجهاً ، وأدث شمائل ، وأحلى حرّكات ؛ إلّا أنّها لا توصف بكرّم جوهر الحرّة ولا بشرف عرقها وعتيق نفسها وفضل حياتها .

وقال : ولشرف النثر قال الله تعالى فى التنزيل : ( إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْ لَوْ أَمْشُورًا ) ولم يقل : لَوْ لَوْ أَمْشُورًا ؛ ونجوم السماء منتثرة وإن كان انتشارها على نظام ، إلّا أنّ نظامها فى حد<sup>(٢)</sup> العقل ، وانتثارها فى حد<sup>(٣)</sup> الحس ، ”لأن الحكمة إذا غطيت نفسها<sup>(٤)</sup> كانت الغلبة للصورة القائمة بالقدرة“ .

(١) فى كلتا النسختين : « والاعتقاد » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصول « فى بلد » فى كلا الموضعين ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) فى كلا الأصلين « فطنت » ؛ وهو تحريف . وورد بعد قوله « بالقدرة » قوله

« أبلغ » وهى زيادة من الناسخ لا مقتضى لها .

وقال أحمد بن محمد كاتب رُكن الدولة : الكلام المنشور أشبه بالوشى ، والمنظوم [ أشبه ] بالنثر الخطّ ، والوشى يروق ما لا يروق غيره .

ويقال : كفاً في نثر فلان ، ولا يقال : [ كفاً ] في نظام فلان .

وقال ابن هندو الكاتب : إذا نُظر في النظم والنثر على أَسْتِعَابِ أحوالهما وشرائعهما ، والأطلاع على هَواديهما وتَواليهما كان أن المنظوم فيه نثر من وجه ، والمنثور فيه نظم من وجه ، ولولا أنهما يَسْتَهْمَانِ هذا النعت لما اُتْلَفَا ولا اُخْتَلَفَا .

وقال ابن كعب الأنصارى : مِنْ شَرَفِ النَّثْرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِهٖ أَمْرًا وَنَاهِيًا ، وَمُسْتَخْبِرًا وَمُخْبِرًا ، وَهَادِيًا وَوَاعِظًا ، وَغَضِيبًا وَرَاضِيًا ، وَمَا سَلِبَ النَّظْمُ إِلَّا لَهْبُوطِهِ عَنْ دَرَجَةِ النَّثْرِ ، وَلَا نُزَّهُ عَنْهُ إِلَّا مَا فِيهِ مِنَ النَّقْصِ ، وَلَوْ تَسَاوَا لِنَطْقَ بِهِمَا <sup>(١)</sup> ، وَلَمَّا اُخْتَلَفَا خُصَّ بِأَشْرَفِهِمَا الَّذِي هُوَ أَجْوَلُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ ، وَأَجْلَبُ لِكُلِّ مَا يُطْلَبُ مِنَ الْمَنَافِعِ .

فهذا قليل من كثير نما يكون تبصرةً لِبَاغِيِ هَذَا الشَّانِ ، وَلَمَنْ يَتَوَخَّى حَدِيثَهُ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ .

- (٤) وَأَمَّا مَا يُفْضَلُ بِهِ النَّظْمُ عَلَى النَّثْرِ فَأَشْيَاءُ سَمِعْنَاهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ كَانَتْ سَمَاوَاتُهُمْ دُرُورًا ، وَبِحُرُودِهِمْ مُتَلَاطِمًا ، وَرَوْضُ فُضْلِهِمْ مُزْدَهَرًا ، وَشَمْسُ حِكْمَتِهِمْ طَالِعَةٌ ، وَنَارُ بِلَاقَتِهِمْ مُشْتَعِلَةٌ ، وَأَنَا آتِي عَلَى مَا يَخْفُرُنِي مِنْ ذَلِكَ ، مَنَسُوبًا إِلَيْهِمْ ، وَنَحْسُوبًا لَهُمْ ، لِيَكُونَ حَقُّهُمْ بِهِ مَقْضِيًا ، وَذِكْرُهُمْ عَلَى مَرَّةٍ الزَّمان طَرِيًّا .

قال السلاّمى : من فضائل النظم أن صار [ لنا ] صناعةً برأسها ، وتكلم

(١) في كلتا النسختين « عنهما » .

الناسُ في قوافيها ، وتوسَّعوا في تصاريدها وأعاريفها ، وتصرَّفوا في بحورها ،  
 وأطلَّعوا على عجائب ما أُسْتُخِرَ فيها من آثار الطبيعة الشريفة ، وشواهد  
 القدرة الصادقة ؛ وما هكذا النَّثر ، فإنه قَصَّرَ عن هذه الذِّرْوَةِ الشَّائِخَةِ ، والقَلَّةِ  
 العالية ؛ فصار بذلكِ بِذَلَّةً لكافةِ الناطقين من الخاصة والعامة والنساء والصبيان .  
 وقال أيضاً : من فضائل النظم أنه لا يُغْنَى ولا يُحْدَى [إلا بِجِدِّهِ] ولا يؤهل  
 لِلْعَيْنِ الطَّنْطِنَةِ<sup>(١)</sup> ، ولا يُحَلَّى بالإيقاع الصحيح غيره ، لأن الطَّنْطِنَاتِ والنَّغَمَاتِ ،  
 والحركات والسكنات لا تتناسب إلا بعد اشتغال الوزن والنظم عليها ، ولو [كان]  
 فُضِّلَ [هذا] بالنثر كان منقوصاً ، كما لو لم يُفْعَلْ هذا بالنظم لكان محسوساً ؛  
 والغناء معروفُ الشَّرَفِ ، عجيبُ الأثر ، عزيز [القدر] ، ظاهر النفع في معاينة  
 الروح ، ومُناغاةِ العقل ، وتنبيه النفس ، وأجتلاب [الطَّرَبِ] وتفريج  
 الكُرْبِ ؛ وإثارةِ الهِزَّةِ ، وإعادةِ العِزَّةِ ، وإذكاءِ العهد ، وإظهارِ النُّجْدَةِ ،  
 وأكتسابِ السُّلُوةِ ؛ وما لا يُحصى عَدَدُهُ .

ويقال : ما أحسنَ هذه الرسالة لو كان فيها بيتٌ من الشعر ، ولا يقال :  
 ما أحسنَ هذا الشعر لو كان فيه شيءٌ من النَّثر ، لأنَّ صورةَ المنظوم مخفوفة ،  
 وصورةُ المتنور ضائعة .

وقال ابنُ نباتة : من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه ، والحُجَجُ  
 لا تُؤْخَذُ إلا منه ، أعني [أن] العلماء والعُكَّاءَ والفُتَّهَاءَ والنحويين واللغويين  
 يقولون : « قال الشاعر » ؛ و « هذا كثيرٌ في الشعر » ، و « الشعر قد أتى به » ،  
 فلي هذا الشاعرُ هو صاحب الحجة ، والشعر هو الحجة .

وقال الخالغ : للشُعراء حَلْبَةٌ ، وليس للبلغاء حَلْبَةٌ ، وإذا تَتَبَعْتَ جوائزَ

(١) الطنطنة : حكاية صوت الطنبور وشبهه .



الشُّعراء التي وصلت إليهم من الخلفاء وولاة المهود والأمراء والولاة في مقاماتهم المؤرخة ، ومجالسهم الفاخرة ، وأنديتهم المشهورة ، وجدتها خارجة عن الحصر ، بعيدة من الإحصاء ؛ وإذا تتبعْتَ هذه الحال لأصحاب النثر لم تجد شيئاً من ذلك ؛ والناس يقولون : ما أكلَ هذا البليغَ لو قرَضَ الشعر ! ولا يقولون : ما أشعرَ هذا الشاعرَ لو قدَّرَ على النثر ! وهذا لِنفى الناظمِ عن النَّاثِر ، وفقرِ النَّاثِرِ إلى الناظم ؛ وقد قدَّمَ الناسُ أبا عليَّ البصيرَ على أبي التَّيناء ، لأنَّ أبا عليَّ جمعَ بين الفضيلتين ، وضربَ بالسَّيفَيْنِ<sup>(١)</sup> في الحومتين ، وفازَ بالقِدْحَيْنِ الْمُعَلَّيْنِ<sup>(٢)</sup> في المكاين .

وقال لنا الأنصارى : سمعتُ ابنَ ثوابَةَ الكاتبَ يقول : لو تصفَّحنا [ ما صارَ إلى ] أصحابِ النثر من كُتَّابِ البلاغة ، والخطباء الذين ذبُّوا عن الدولة ، وتكلَّموا في صنوف أخطائها وفنون ما جرى الليلُ والنهارُ به ؛ [ ثمَّ ] فُتِّقَ به الرِّثْقُ ، ورُتِّقَ به الفَتَقُ ، وأُصْلِحَ به الفاسد ، ولمْ به الشَّعْثُ ، وقُرِّبَ به البعيد ، وُبُعِدَ به القريب ، وحُتِّقَ به [ الحقُّ ] ، وأُبْطِلَ به [ الباطل ] ، لكان يوفى على كلِّ ما صارَ إلى جميع من قال الشعرَ ولالك القصيد ، ولَهَجَ بالقريض ، واستباحَ بالترجمة ؛ ووَقِفَ مَوْفَ المَظْلُومِ ، وأنصَرَفَ انصرافَ المحروم ؛ وأين مَنْ يَفْتَخِرُ بالقريض ، ويُدِلُّ بالنَّظْمِ ، ويُبَاهِي بالبديهة ، من وزير الخليفة ، ومن صاحب السَّرِّ ، ومن ليس بين لسانه ولسان صاحبه واسطة ، ولا بين أذنه وأذنه حجاب ؟ ومتى كانت الحاجةُ إلى الشعراء كالخاجة إلى الوزراء ؟ ومتى قامَ وزير لشاعرٍ للخدمة أو للتَّكْرمة ؟ ومتى قدَّ شاعرٌ لوزير

(١) في كلتا النسختين ؛ « وضرب بالسَّيفَيْنِ في الحرمين » ؛ وهو تصحيف .

(٢) في كلتا النسختين : « المطين » ؛ وهو تحريف .

على رجاء وتأميل<sup>(١)</sup> بل لا ترى شاعراً إلا قائماً بين يدي خليفة أو وزير أو أمير  
باسط اليد ، ممدود الكف ، يستعطف طالباً ، ويسترحم سائلاً ؛ هذا مع الدلة  
والهوان ، والخوف من الخبيبة والحرمان ، وخطر الرد عليه في لفظ يُمِرُّ ،  
وإعراج يجرى ، واستعارة تعرض ، وكناية تعترض ، ثم يكون مقلّماً  
مشيناً بما يظن به من الهجاء الذي ربما دلّاه في حومة الموت ، وقد برأ الله  
تعالى بإحسانه القديم ومنه الجسم صاحب البلاغة من هذا كله ، وكفاه  
مؤونة الغدير به ، والضرر فيه .

قال : وكان ابن ثوبة إذا جال في هذه الأكناف لا يلحق شأوه ، ولا  
يسق غباره ، ولا يطعم في جوابه .

قال : وله مناظرات واسعة في هذا الباب مع جماعة من أهل زمانه ناقضوه  
وعارضوه ، وكاشفوه وواجهوه ؛ فثبت لهم ، وانتصف منهم ، وأرّب عليهم ،  
ولم يقلع عن مسالطهم<sup>(٢)</sup> ومبالطهم إلى أن نكصوا على أعقابهم ، وراجعوا  
ما هو أولى بهم .

(٦) قال أبو سليمان : المعاني المعقولة بسيطة<sup>(٣)</sup> في محبوبحة النفس ؛ لا يحوم  
عليها شيء قبل الفكر ، فإذا لقيها الفكر بالذهن الوثيق والفهم الدقيق  
ألقى ذلك إلى العبارة ، والعبارة<sup>(٤)</sup> حينئذ تتركب بين وزن هو النظم للشعر ،  
وبين وزن هو سياقة [ الحديث ] ؛ وكل هذا راجع إلى نسبة صحيحة أو فاسدة ،

(١) في كلتا النسختين « على وجه وتأميل » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٢) في ١ « مصالبتهم » ، وفي ب « مصالطهم » ؛ وما أبتناه هو أنسب بسياق العبارة .  
والمسالطة معروفة . والمبالطة : المجادلة والمنازلة .

(٣) بسيطة ، أي مبسطة .

(٤) في ١ : « إلى السائدة والفائرة » ؛ وهو تحريف .

وصورة حسناء أو قبيحة ، وتأليف مقبول أو ممجوج ، وذوق خلو أو مر<sup>(١)</sup> وطريق سهل أو وعر ، واقتضاب مفضل أو مردود ، واحتجاج قاطع أو مقطوع ، وبرهان مستغير أو مظلم ، ومتناول بعيد أو قريب ، ومسموع مألوف أو غريب .

قال : فإذا كان الأمر في هذه الحال على ما وصفتنا فللنثر فضيلته [ التي ] لا تُنكر ، وللنظم شرفه [ الذي ] لا يُجحد ولا يُستَر ، لأن مناقب النثر في مقابلة مناقب النظم ، ومناقب النظم في مقابلة مناقب النثر ؛ والذي لا بد منه فيهما السلامة والدقة ، وتجنب العوَيْص ، وما يحتاج إلى التأويل والتخليص .

(٧) وقد قال بعض العرب : خير الكلام ما لم يُحتج معه إلى كلام .  
ووقف أعرابي<sup>٢</sup> على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحر وما يدخل معه ، فحار وعجب ، وأطرق ووسوس ، فقال له الأخفش : ما تسمع يا أخا العرب ؟  
قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا مما ليس من كلامنا .  
وقال أعرابي آخر :

ما زال أخذهم في النحوي<sup>(٢)</sup> يعني حتى سمعت كلام الزنج والرؤم .  
وقال أبو سليمان : نحو العرب فطرة ، ونحونا فطنة ؛ فلو كان إلى الكمال سبيل لكانت فطرتهم لنا مع فطنتنا ، [ أو كانت فطنتنا لهم ] مع فطرتهم .

وقال : لما تميزت الأشياء في الأصول ، تلاقت ببعض التشابه في الفروع ، ولما تباينت الأشياء بالطبائع ، تألفت بالمشكلة في الصنائع ، فصارت من

(١) في ١ : « أو كره » .

(٢) في كلتا النسخين : « يجني » ؛ وسياق البيت يقتضي ما أثبتنا .

حيث اُفترقت مُجْتَمِعَةٌ ، ومن حيثُ أُجْتَمِعتْ مُفْتَرِقَةٌ ، لتكون قُدْرَةُ اللَّهِ — عَنْ  
وَجَلٍّ — آتِيَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وحِكْمَتُهُ موجودةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، ومَشِئَتُهُ نافذةٌ  
فِي كُلِّ شَيْءٍ .

وقد أُنشِدَ بعضُ الأعرابِ ما يَفْتَضِي هذا المكانَ رَسْمُهُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ  
لِمَا نَحْنُ فِيهِ فِي ذِكْرِهِ ووصفه .

قال :

ما ذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِيبِينَ وَمِنْ	تَأْسِيسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً فِيهِ يَكُونُ لَهَا	مَعْنَى يُخَالِفُ مَا قَالُوا وَمَا وَضَعُوا
قَالُوا لَحْنَتْ وَهَذَا الْحَرْفُ مُنْتَهَفِضٌ	وَذَاكَ نَصْبٌ وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَحَرَّشُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَاجْتَهَدُوا	وَبَيْنَ زَيْدٍ وَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ
إِنِّي نَشَأْتُ بِأَرْضٍ لَا تُشْبِهُ بِهَا	نَارُ الْجَوْسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ
وَلَا يَطَّا الْقِرْدُ وَالْخَنَزِيرُ سَاحَتَهَا	لَكِنْ بِهَا الْهَيْقُ وَالسَّيْدَانُ وَالصَّدَعُ <sup>(١)</sup>
مَا كُلُّ قَوْلِي مَعْرُوفٌ لَكُمْ فَخَذُوا	مَا تَعْرِفُونَ وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَذَعُوا
كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ أَحْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ	وَأَخْرَجُوا عَلَى إِعْرَاجِهِمْ طَبَعُوا
وَبَيْنَ قَوْمٍ رَأَوْا شَيْئًا مُعَايَنَةً	وَبَيْنَ قَوْمٍ رَوَوْا بَعْضَ الَّذِي سَمِعُوا

فهذا هذا .

(٨) وقال أبو سليمان : البلاغة ضرورية : فمنها بلاغة الشعر [ومنها بلاغة الخطابة] <sup>(٢)</sup>

(١) الهَيْقُ : العظيم ، وهو ذكرا النعام ، والسَّيْدَانُ : القذائب ، الواحد سيد بكسر السين ،  
والصَّدَعُ من الوعول والظباء وحر الوحش والإبل : الشاب الفتي .

(٢) لم ترد هذه التكملة في كلتا النسخين ؛ وقد أثبتناها لما سيأتي بعد من الحديث عنها  
عند تفصيل هذه الأنواع .

[ ومنها بلاغة النثر ، ومنها بلاغة المثل ، ومنها بلاغة العقل ] ، ومنها بلاغة البديهة ، ومنها بلاغة التأويل .

قال : فأما بلاغة الشعر فأن يكون نحوه مقبولا ، والمعنى من كل ناحية مكشوفاً ، واللفظ من الغريب بريئاً ، والكناية لطيفة ، والتصريح احتجاجاً ، والمؤانسة موجودة ، والمواءمة <sup>(١)</sup> ظاهرة .

وأما بلاغة الخطابة <sup>(٢)</sup> فأن يكون اللفظ قريباً <sup>(٣)</sup> ، والإشارة فيها غالبية ، والسجع عليها مستوتلياً ، والوهم في أضعافها ساجحاً ، وتكون فقرها قصاراً ، ويكون ركابها شوارداً إبل .

وأما بلاغة النثر فأن يكون اللفظ متناولاً <sup>(٤)</sup> ، والمعنى مشهوراً ، والتهذيب مستعملاً ، والتأليف سهلاً ، والمراد سليماً ، والرواقع عالياً ، والحواشي رقيقة ، والصفائح مصقولة ، والأمثلة خفيفة المأخذ ، والهوادي متصلة ، والأعجاز مفصلة <sup>(٥)</sup> .

وأما بلاغة المثل فأن يكون اللفظ مقتضياً ، والحذف محتملاً ، والصورة محفوظة ، والمرعى لطيفاً ، والتلويح كافياً ، والإشارة مغمية ، والعبارة سائرة <sup>(٦)</sup> .  
وأما بلاغة العقل فأن يكون نصيب المفهوم من الكلام أسبق إلى النفس من مسموعه إلى الأذن ، وتكون الفائدة من طريق المعنى أبلغ من ترصيع

(١) ف ب : والمراماة ، وفي أ : والمراقبة ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٢) في كلتا النسختين « الكتابة » ؛ وهو تحريف ، لما فيه من التكرار ، لأنه سيتكلم فيما بعد عن بلاغة النثر .

(٣) في كلتا النسختين : « غريباً » بالعين ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

(٤) في كلا الأصلين : « متبدلاً » ؛ وهو تحريف .

(٥) في أ « مقضاة » ؛ وهو تحريف .

(٦) ف ب « سافرة » .

اللفظ ، وتقنية الحروف ، وتكون البساطة فيه أغلب من التركيب ، ويكون المقصود ملحوظاً في عرض السنن<sup>(١)</sup> ، والمرعى يتلقى بالوهم لحسن الترتيب .  
وأما بلاغة البديهة فإن يكون أنحياش<sup>(٢)</sup> اللفظ للفظ في وزن أنحياش<sup>(٣)</sup> المعنى للمعنى ، وهناك يقع التعجب للسامع ، لأنه يهجم بفهمه على ما لا يُظن أنه يظهر به كمن يعثر بأموله ، على غفلة<sup>(٤)</sup> من تأمليه ، والبديهة قدرة روحانية ، في جبلة بشرية ، كما أن الرؤية صورة بشرية ، في جبلة<sup>(٥)</sup> روحانية .

وأما بلاغة التأويل فهي [ التى ] تُخَوِّج لغموضها إلى التدبر والتصفح ، وهذان فيدان من المسوع وجوهاً مختلفة كثيرة نافعة ، وبهذه البلاغة يُتَسَعُّ في أسرار [ معانى ] الدين والدنيا ، وهي [ التى ] تأولها العلماء بالاستنباط من كلام الله عز وجل وكلام رسوله — صلى الله عليه وسلم — في الحرام والحلال ، والحظر والإباحة ، والأمر والنهي ، وغير ذلك مما يكثر ؛ وبها تفاضلوا ، وعليها تجادلوا<sup>(٦)</sup> ، وفيها تنافسوا ، ومنها استملوا ، وبها اشتغلوا ؛ ولقد فقدت هذه البلاغة لفقد الروح كله ، وبطل الاستنباط أوّل وآخره ، وجوّلان النفس واعتصار الفكر إنما يكونان بهذا النمط في أعماق هذا الفن ؛

(١) وردت هذه الكلمة في أهملة الحروف من النقط ، وفي ب « السبب » ؛ وهو غير واضح المعنى ، ولعل صوابه ما أثبتنا . والسنن : الطريق .

(٢) في ب : « اختلاس » ، ولم ندين معناه ؛ ولعله محرف عما أثبتنا .

(٣) في أ ، ب « عقله » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، وفي (أ) أيضاً قبل هذه الكلمة قوله : « كمن يمر بمقوله » ، وهو تحريف كذلك .

(٤) في كلتا النسختين « في حلية » ، وهو تصحيف .

(٥) في ب « يحاولوا » ؛ وهو تحريف .

وها هنا تَنَزَّاهُ<sup>(١)</sup> الفوائد ، وتكثُرُ العجائب ، وتَتَلَاخَقُ الخواطر ، وتَتَلَاخَقُ<sup>(٢)</sup> المهيم ، ومن أَجْلِهَا يُسْتَعْمَلُ بِقُوَى<sup>(٣)</sup> البلاغاتِ المتقدمة بالصفات المُمَثِّلَة<sup>(٤)</sup> ، حتى تكون مُعِينَةً ورافدةً في إثارة المعنى المدفون ، وإثارة المراد المخزون .  
 وأمثلة<sup>(٥)</sup> هذه الأبواب موجودة في الكتب ، ولولا ذلك لَرَسَمْتُ في هذا المكان لكل فنٍّ مثلاً وَشَكَّلْتُ شكلاً ، ولو فعلتُ ذلك لَكُنْتُ مُكَرِّراً لما قد سُبِقَ إليه ، ومتكلفاً ما قد لُقِّنَ من قَبْلِ . على أَنَّ الزُّهْدَ في هذا الشأن قد وَضَعَ<sup>(٦)</sup> عناءً وعن غيرنا مَوْوَنَةً الخَوْضِ فيه ، والتعنى به ، والتوفّر عليه ، وتقديمه على ما هو أَهَمُّ<sup>(٧)</sup> منه ، أَغْنَى طَلَبَ القوتِ الذي ليس إليه سبيل إلا يَبْتَغِ الدِّينَ ، وإِخْلَاقِ المروءة ، وإِراقَةِ ماءِ الوجه ، وكَدِّ البدنِ ، [وتَجَرُّعِ الأُسى ، ومُقاساةِ الحُرقة ، ومَضِّ الحِرمانِ] ، والصَّبْرِ على ألوانٍ وألوانٍ ؛ وألله المستعان .

وقد كان هذا البابُ يُتَنَافَسُ فيه أَوَّانَ كان للخلافةِ بِهِجَّةٌ ، وللنيابة عنها بِهِاءٌ ، وللديانةِ مُعْتَقِدٌ<sup>(٨)</sup> ، وللمروءةِ عاشقٌ ، وللخيرِ مُنْتَمِزٌ ، وللصدقِ مُؤَثِّرٌ ، وللأدبِ شُرَاةٌ<sup>(٩)</sup> ، وللبيانِ سُوْقٌ ، وللصَّوابِ طالبٌ ، وفي العلمِ راغبٌ ؛ فأما

(١) في أ « تنقابل » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ب « توقي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في أ المشتبهة ؛ وهو تحريف .

(٤) يظهر أن هذا وما بعده من كلام المؤلف لا من تمة كلام أبي سليمان .

(٥) في أ « رصع » ؛ وهو تحريف .

(٦) في أ « أعم » ؛ وهو تحريف .

(٧) في ب « مقد » ؛ وهو تحريف .

(٨) في كلتا النسختين « شارة » ؛ وهو تحريف .

[اليوم] واليدُ عنه <sup>(١)</sup> مقبوضة ، والدَّيْلُ دُونَهُ مشمَّرٌ ، والمَتَحَلَّى بِجَمَالِهِ مَعَارُودٌ ،  
والمُبَاهَى بِشَرَفِهِ مُتَبَدَّدٌ ، فَمَا يُصْنَعُ بِهِ ، وَلِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بِاللَّهِ .

(١) وقال ابنُ دُأْبٍ : قال لي [ابن] موسى : اجتمعنا عند عبد الملك بن مروان فقال : أيُّ الآدابِ أَغْلَبُ على الناسِ ؟ قلنا فَاكْثَرْنَا في كلِّ نوعٍ ؛ فقال عبد الملك : ما أُلْفَسَ إلى شيءٍ أَخْرَجُ منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتعاورون القول ، وَيَعْتَاطُونَ البيان ، وَيَتَهَادَوْنَ الحِكمَ ، وَيَسْتَخْرِجُونَ غَوَامِضَ العِلْمِ من بَجانِبِها <sup>(٢)</sup> ؛ وَيَجْمَعُونَ ما تَفَرَّقَ منها ؛ إنَّ الكلامَ فارقٌ للحُكْمِ بين الخصوم ، وضياءٌ يَجْلُو ظُلَمَ الأغاليط ، وحاجةُ الناسِ إليه كحاجتهم إلى مواد <sup>(٣)</sup> الأغذية .

وقد قال زهير :

لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده فلم يَبْقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ

قلنا : لم يَقُلْهُ زُهَيْرٌ ، إنما قاله زيادُ الأنجم ؛ فقال : لا ، قاله من هو أعظمُ تجربةً وأنطقُ لساناً منه <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو العِيناء : سمعتُ العباسَ بنَ الحسنِ القَلَوِيَّ يصفُ كلامَ رَجُلٍ [فقال] : كَلَامُهُ سَمِيعٌ <sup>(٥)</sup> سهلٌ ، كأنَّ بينه وبين القلوبِ نَسَبٌ ، وبينه وبين الحياةِ

(١) عنه ، أي عن هذا الباب السابق ذكره ، وهو التأويل .

(٢) في «مجانبا» ؛ وهو تحريف .

(٣) في «موارد» ؛ وهو تحريف .

(٤) في «قوله» ؛ وهو تحريف .

(٥) في «شيع» ؛ وهو تحريف .



سبب ؛ كأنما هو تُخَفَّةٌ<sup>(١)</sup> قادم ، ودواء مريض ، وواسطة قلادة .  
 ورأيتُ أبا إسحاق الصابي وهو يَجَب من فَضْلٍ قرأه من كتاب وَرَدَ  
 عليه ، وهو : أشعر قلبك يأسَ مجاوز<sup>(٢)</sup> السبيل ، مقصّر عن الشوط .  
 وقال ابنُ ذَكْوَان : سمعتُ إبراهيمَ بنَ العباس<sup>(٣)</sup> الشُّولِيَّ يقول : ما سمعتُ  
 كلاماً مُخَدَّنًا أَجَزَلَ في رِقَّة ، ولا أَصْعَبَ في سُهولة ، ولا أَبْلَغَ في إيجاز ، من  
 قولِ العباسِ بنِ الأخفَف :

تَعَالَى نُجَدَّدُ دَارِسَ الْعَهْدِ بَيْنَنَا      كِلَانًا عَلَى طُولِ الْجَفَاءِ مَلُومُ  
 أَنَاكِسِيَّةٍ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَقَاطِعَةُ حَبْلِ الصَّفَاءِ ظَلُومُ  
 وفي الجملة ، أحسنُ الكلامِ مَارَقَ لَفْظُهُ ، وَلَطَفَ مَعْنَاهُ ، وتَلَاوُأَ رَوْنَقُهُ ،  
 وقامت صورتهُ بينَ نظمٍ كأنه نثر ، ونثرٍ كأنه نظم ، يُطْمِعُ مشهودُهُ بالسَّمْعِ ،  
 وَيَمْتَنِعُ مقصودُهُ على الطَّبْعِ ؛ حَقٌّ إِذَا رَامَهُ مُرْيِغٌ<sup>(٤)</sup> حَلَقٌ ، وَإِذَا حَلَقَ<sup>(٥)</sup>  
 أَسَفٌ ، أَعْنَى يَتَّبَعُ عَلَى الْمُحَاوَلِ بَعْنُفٍ ، وَيَقْرُبُ مِنَ الْمُتَنَاولِ بِلُطْفٍ .

وما رأيتُ أَحَدًا تَنَاهَى فِي وَصْفِ الثَّرِّ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ وَعَلِيهِ غَيْرَ قُدَامَةِ  
 ابنِ جَعْفَرٍ فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ كِتَابِهِ ؛ قَالَ لَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الْوَزِيرُ : عَرْضَ  
 عَلِيٍّ قُدَامَةَ كِتَابِهِ سَنَةَ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ؛ وَاخْتَبَرْتُهُ<sup>(٦)</sup> فَوَجَدْتُهُ قَدْ بَالِغَ وَأَحْسَنَ ،  
 وَتَفَرَّدَ فِي وَصْفِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ بِمَا لَمْ يَشْرِكْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ

(١) في « حقه » .

(٢) في ب « مجاوزاً للشك مقصراً عن القنوط » ؛ وهو تحريف .

(٣) في ب « ابنُ ذَكْوَان » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

(٤) في ا « مرتفع » ؛ وهو تصحيف . والمرغ : الطالب .

(٥) إذا حلق ، أى المريح .

(٦) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مهملة الحروف من النقط .

طريق اللفظ والمعنى ، مما يدل على المختار المجتنب والمعيب المجتنب . ولقد  
شاكه<sup>(١)</sup> فيه الخليل بن أحمد في وضع العروض ؛ ولكفى وجدته حين اللفظ ،  
ركيك البلاغة في وصف البلاغة ، حتى كأن ما يصفه ليس ما يعرفه ،  
وكان ما يدل به غير ما يدل عليه . والعرب تقول : [فلان] يدل  
ولا يدل ، حكاه ابن الأعرابي ، وهذا لا يكون إلا من غزارة العلم ، وحسن  
التصور ، وتوارد المعنى ، وتقدير الطبع ، وتصرف<sup>(٢)</sup> القرينة . قال : ولولا  
أن الأمر على ما ذكرت لكان ذلك الطريق الذي سلكه ، والفن الذي  
ملكه ، والكنز الذي هجم عليه ، والنمط الذي ظفر به ؛ قد برز في  
أحسن معرض ، وتحلى باللفظ كلام ، وماس في أطول ذيل ، وسفر عن  
أحسن وجه ، وطلع من أقرب نفق ، وخلق في أبعد أفق .

وابن المراغي يقول كثيراً — وهو شيخ من جلة العلماء ، وله سهم واف  
في زمرة البلغاء — : ما أحسن معونة الكلمات القصار ، المشتيلة على الحكم  
الكبار ، لمن كانت بلاغته في صناعته بالقلم واللسان ، فإنها توافيه عند الحاجة ،  
وتستصحب أخواتها على سهولة ؛ وهكذا مصاريع أبيات الشعر ؛ فإنها تختلط  
بالنثر متقطعة وموزونة ، ومنثرة ومنضودة .

قال [لى] ابن عبيد الكاتب : بلغنى [هذا الوصف] عن هذا الشيخ ؛  
فبلوته بالتنبع فوجدته على ما قال ؛ وما أشبه ما ذكره إلا بالضرورة<sup>(٤)</sup> المعدة

(١) في (١) « سأل » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلا الأصلين « وتصور » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسختين : « وقد برز » والواو زيادة من الناسخ كما هو ظاهر .

(٤) الصرة : كيس الدرام والدنانير ؛ والذي في كلا الأصلين « الجرة » ؛ وهو تحريف

لا يستقيم به الكلام .

عند الإنسان ، لما يحتاجُ إليه في الوقت المهم والأمر المُلِمُّ ؛ فهذا هذا .  
فقال — أدام الله دولته ، وكبت أعداءه — : قدّم هذا الباب [ فقد  
أتى ]<sup>(١)</sup> على ما لم أظن أنه يُؤتَى عليه ويُهتدى إليه — إذا شئت ؛ وأنصرفتُ .

### الليلة السادسة والعشرون

ثم قال : وما أمثلة الكلماتِ القصارِ التي أوَمَّا إليها ذلك الشيخ ؟  
فكان [ من ] الجواب : إنَّ هذا الباب واسع ، نحو قول القائل : ما خاب من  
أستخار ، ولا ندم من أستشار . كلُّ غريزٍ دَخَلَ تحتَ القدرة فهو ذليل .  
غَنِمَ من أدبته الحكمة ، وأحكمته التجربة . التضامن رائدُ التباين . المرة  
ما عاشَ في تجريب .

الدهرُ [ يومٌ ويومٌ ] والعيشُ عَذْلٌ ولَوْمٌ

\* وأكثرُ أسبابِ النَّجاحِ مع الياسِ \*

من لم يُقدِّمه حَزَمٌ آخره عجز . كم مستدرجٌ بالإحسان إليه ، ومُعْتَرٍ  
بالبُسرِ<sup>(٢)</sup> عليه . الحربُ<sup>(٣)</sup> متلفَةُ العباد<sup>(٤)</sup> مُذهِبَةُ للطارف والتلاد .

\* ليس المُقِلُّ عن الزَّمانِ براضى \*

من ضاق صدرُهُ اتَّسعَ لسانه .

\* وحسبك داءٌ أن تصحَّ وتسلا \*

(١) هذه التكملة لم ترد في كلا الأصلين ، وسياق الكلام يقتضى إثباتها .

(٢) في كلتا النسختين « بالبسر » ؛ وهو تصحيف .

(٣) في (١) « الحزن » ؛ وهو تصحيف .

(٤) في (١) العيال ؛ وهو تحريف .

العِيَالُ سُوسُ الْمَالِ . الْمَوْتُ الْقَارِحُ خَيْرٌ مِنَ الزُّمَى الْقَاضِحِ . احذروا  
فَقَادَ النَّعْمَ ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ مُرْدُودٌ . خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا . يَكْفِيكَ مِنْ شَرِّ  
سَمَاعِهِ . الْكَرِيمُ لَا يَلِينُ عَلَى قَسْرِ ، وَلَا يُقْتَسَرُ عَلَى يُسْرٍ . مَا أَدْرَكَ النَّعَامُ  
فَارًّا ، وَلَا نَحَا عَارًا .

\* وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ أَعْتَذَرَ \*

\* إِنَّ الْمَطَامِعَ فَقْرٌ وَالْغِنَى الْيَأْسُ \*

\* وَالْأَمْرُ تَحْقِيقُهُ وَتَدْيُنُهُ يَنْبَغِي \*

\* [رُبَّ كَبِيرٍ هَاجَهُ صَغِيرُ \*

\* ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ]

\* وَتَدْيُنُهُ يُسْتَجِبُ لِلرَّجُلِ الْحَلِيمِ \*

\* وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَانَ لَمْ يُفْعَلْ \*

مَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَاحِظَتُهُ الْعِيُونَ بِالْهَيْبَةِ . الْبِطْنَةُ تَذْهَبُ الْفِطْنَةُ ، إِنَّ  
الْمُقْدِرَةَ <sup>(١)</sup> تَذْهَبُ الْحَفِيزَةُ . مَنْ ثَقُلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ . زِيَادَةُ  
لِسَانٍ عَلَى عَقْلِ خُدْعَةٌ ، وَزِيَادَةُ عَقْلِ عَلَى مَنَظِقٍ هُجْنَةٌ .

\* وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي \*

مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ، أُعْطِيَ عَدُوَّهُ مُنَاهُ .

\* عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ \*

إِنْ حَذَرَ صَرَاعَاتِ الْبَغْيِ وَفَلَتَاتِ الْمَزَاحِ .

(١) كَذَا فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ لِلْبَيْدَانِيِّ ، وَالَّذِي فِي الْأَصُولِ « الْظَنَّةُ تَذْهَبُ » الْحُجْ ، وَهُوَ

تَسْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ .

\* ومن يسأل الضعولك أين مذهبُه \*

« المرء يعجز لا المحالة »

ذُلُّ الطالب بقدر حاجته ، إذا أزدحم الجواب خفي الصواب . الكريم للكريم  
مُجِلٌّ . موتٌ في قوةٍ وعِزٌّ خيرٌ من حياةٍ في ذُلٍّ وعِجْزٌ . عدلُ السلطان خيرٌ  
من خِصْبِ الزمان . من تَوَقَّى سَلَمٌ ، ومن تَهَوَّزَ نَدَمٌ ، من أَسْرَعَ إلى الناس بما  
يكرهون ، قالوا فيه ما لا يعلمون . الضُّرُّ (١) خيرٌ من الفاقة ، عَمَى صامت  
خيرٌ من عَمَى ناطق . رُبَّمَا سَوَّدَ السَّالُ غَيْرَ السَّيِّدِ ، وَقَوَّى غَيْرَ الْأَيْدِ . وهل  
يَدْفَعُ رَبِّبَ النَّيَّةِ الْحَيْلُ .

\* الموت حَمٌّ في رِقَابِ العباد \*

كفى بالإقرار بالذنب عذراً ، وبرجاء العفو شافعاً . قليلٌ يُوعَى ، خيرٌ من كثير  
يُنْسَى ، ليس على طول الخلد (٢) نَدَمٌ ، ومن وراء المرء ما لم يعلم . مروءتان  
ظاهرتان : الرأسُ (٣) والفصاحة . من أطال الأمل أساء العمل . لا تَكَلَّفْ  
ما كَفَيْتَ ، ولا تُضَيِّعْ ما وَلَيْتَ . احْتَمِلْ من أدلَّ عليك ، وأقبل ممن  
أَعْتَذَرَ إليك .

\* إن الشجاعة مقرونٌ بها العطبُ \*

\* إن الكرام على ما نابهم صُبُرٌ \*

لو سَكَتَ من لا يعلمُ سَقَطَ الاختلاف . لا عُدْرَ في عُدْرٍ . ليس من العدل

(١) في كلتا النسختين « الصبر » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « الحياة » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) « الرياش » .

سُرْعَةُ الْعَدْلِ . أَقْبَحُ عَمَلِ الْمُقْتَدِرِينَ الْإِنْتِقَامُ . شَرُّهُ مِنَ الْمَوْتِ ، مَا يُتَمَنَّى لَهُ الْمَوْتُ . مِنْ جَاعٍ جَشِيعٍ . الْمَسْكِينَةُ فِي الْحَرْبِ أَبْلَغُ مِنَ التَّجْدَةِ . لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحَ مَثْوَاكَ . مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَطَاعَ ، لَا يَسْأَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ ، إِذَا غَلَبَتْكَ نَفْسُكَ بِمَا تَظُنُّ ، فَأَغْلِبْهَا بِمَا تَسْتَيْقِنُ . الرَّدُّ الْجَمِيلُ أَحْسَنُ مِنَ الْمَطْلِ الطَّوِيلِ . الْقَبْرِ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ . شَفِيعُ الْمَذْنِبِ إِقْرَارُهُ ، وَتَوْبَتُهُ أَعْتِزَارُهُ . صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ ، تَوْرَثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ ، لَا كَثِيرٌ مَعَ تَبْذِيرٍ ، وَلَا قَلِيلٌ مَعَ تَقْدِيرٍ . مِنْ صَانَ لِسَانَهُ نَجَا مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ .

- \* وَلَرُبَّمَا نَفَعَ الْفَتَى كَذِبُهُ \*
- \* فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ \*
- \* إِذَا فَرَعَ الْفَوَادُ فَلَا رُقَادُ \*
- \* مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا وَعَاهِ الصَّدْرُ \*
- \* إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ \*
- \* إِنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجْلِ \*
- \* إِنَّ الشَّفِيقَ بِسُوءِ ظَنِّ مُوَلِّعُ \*

لَا تَبْهَلْ عَلَى أَمْرٍ ، وَلَا تُفْسِدْ سِرَّكَ إِلَى أُمَّةٍ . إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ أَعَارَتْهُ مَخَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَخَاسِنَ نَفْسِهِ . فِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ . قَدْ خَاطَرَ مَنْ أَسْتَعْفَى بِرَأْيِهِ . عَلَيْكَ لِأَخِيكَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِ لَكَ . الْحَقُّ ظِلٌّ ظَلِيلٌ . الْمُدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . مُعْدِمٌ وَصُولٌ خَيْرٌ مِنْ مُكْثَرٍ جَافٍ . مِنَ الْفَرَاغِ تَكُونُ الصَّبُورَةُ . مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ . فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ . الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنَ النِّقْمَةِ . اللَّبُّ مِصْبَاحُ الْعِلْمِ . مَنْ رَكِبَ الْعَجَلَةَ ، لَمْ يَأْمَنْ السَّكَبَةُ . إِزَالَةُ الرُّوَاسِي ، أَيْسَرُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ . قَارِبُ النَّاسِ فِي عَقُولِهِمْ ،

تَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ ، وَتَرْتَعُ فِي حَدَائِقِهِمْ . عَاشِرُ أَخَاكَ بِالْحُسْنَى . الْحَسَدُ أَهْلَكَ  
الْجَسَدَ . خَذْ عَلَى خَلَائِقِكَ مِيثَاقَ الصَّبْرِ . خَيْرُ مَا رُمْتَ مَا يُنَالُ .

\* كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي \*

[قد يُدِيرُكَ الْمَتَأَنَّى بَعْضَ حَاجَتِهِ وقد يكون مع المستعجل الزَّلُّ ]  
غَمُّ الْفَقِيرِ لَا يَكْشِفُهُ إِلَّا الْمَوْتُ . خِيفَةُ الظَّهْرِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ . أَصُولُ  
الْأَسْقَامِ مِنْ فُضُولِ الطَّعَامِ . طَلَاقُ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ . مِنْ عِزِّ النَّفْسِ إِثَارُ  
الْقَنَاعَةِ . التَّوَاضُّعُ بِالْفَقْرِ أَجْمَلُ ، وَالْكِبَرُ بِالْفَقْرِ أَسْمَجُ . مَنْ أَسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ  
لَمْ يَزَلْ يَخْذُولَا . مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا آتَاهُ طَالَ عَثْبُهُ عَلَى الدَّهْرِ .  
عُجْبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ . الْعِجْزُ وَالتَّوَانِي يُنْتِجَانِ الْفَاقَةَ . إِنْ  
صَبِرْتَ صَبَرَ الْأَحْرَارُ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَ الْأَغْمَارِ . الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ يَنْمُو . مَعَاشَرَةُ  
الْإِخْوَانِ تَجْلُو الْبَصَرَ ، وَتَطْرُدُ الْفِكَرَ . لَا تُؤْجِشْكَ الْغُرْبَةُ مَا أُنِسْتَ بِالْكَفَايَةِ ،  
فَإِنَّ الْفَقْرَ أَوْحَشُ مِنَ الْغُرْبَةِ . الْغِنَى أَنْسُ فِي [غَيْرِ] <sup>(١)</sup> الْوَطَنِ . الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ  
مَوْصُولُ ، وَالْفَقِيرُ فِي الْأَهْلِ مَضْرُومُ . أَوْحِشُ قَرِينِكَ إِذَا كَانَ فِي إِيجَاشِهِ  
أَنْسُكَ . إِذَا أَيْسَرْتَ فَكُلُّ أَهْلِ أَهْلِكَ ، وَإِنْ أَعَسَّرْتَ فَأَنْتَ غَرِيبٌ فِي قَوْمِكَ .  
مِنْ أَخْلَاقِ الصَّبْيَانِ ، الْإِنْفُ الْأَوْطَانُ ، وَالْحَنِينُ إِلَى الْإِخْوَانِ . مَنْ لَمْ يَأْنَفْ ،  
لَمْ يَشْرُفْ . خَيْرُ الْمَوَدَّةِ مَا لَمْ تَكُنْ حِذَارَ عَادِيَةٍ ، وَلَا رَجَاءَ فَائِدَةٍ . مَنْ حَمَلَ  
الْأُمُورَ عَلَى الْقَضَاءِ اسْتَرَاحَ فِي الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ حَتَّى يَنْتَهِيَا . لَوْ أَسْتَحْسَنَ  
النَّاسُ مَا أَمَرَ بِهِ الْعَقْلُ اسْتَفْبَحُوا مَا نَهَى عَنْهُ الْعَقْلُ - أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى الْجَوَابِ

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلتا النسختين ؛ والسياق يقتضيها ، ويقوى ذلك الكلمتان  
السابقة واللاحقة .

من لا يَغْضِبُ . الكلامُ في وَقتِ السكوتِ عني ، والسكوتُ في وقتِ الكلامِ  
خَرَسَ . ألمٌ يَهْدِمُ البدنَ ، وينغصُ العيشَ ، ويقرَّبُ الأجلَ . الموتُ رقيبٌ  
غيرُ غافلٍ . المرءُ نهبُ الحوادثِ . إذا تَمَّ العقلُ نقصَ الكلامِ . هَبْ ما أنكَرْتَ  
لما عرَفْتَ ، وأغفر ما أغضَبَكَ لما أرضاك . اليأسُ إحدى الراحتين . المَلَلُ  
أحدُ القذابين . السكَّظُ مرٌّ ، ولا يتجرَّعه إلا حُرٌّ . الرأي لا يصلحُ إلا بالشرِكة ،  
والملكُ لا يصلحُ إلا بالتفرُّدِ . من كَبُرَ عنصرُهُ ، حَسُنَ مخفَرُهُ .

\* وَلَرُبَّ مُطْمَئِنٍّ <sup>(١)</sup> تَعَوَّدُ رِياحًا \*

\* وَالْحَدُّ لَا يُشْتَرَى إِلَّا بِأَمَانٍ \*

\* وَلَكِنْ نَكَءُ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ \*

من أزهَرَ بقولٍ ، حَقِيقٌ أَنْ يَشْرَ بِفَعْلٍ . السَّلامُ أَرْخَى للبالِ ، وأبقى  
لنُفوسِ الرِّجالِ . حَسْبُكَ مِنْ عَقْلِكَ ما أَوْضَحَ غَيْبَكَ مِنْ رُشْدِكَ . التسويفُ  
بطاعةُ اللهِ اغْتِرَارٌ ، وحياةُ المرءِ كالشيءِ المَعَارِ <sup>(٢)</sup> . من بَدَّلَ بعضَ عَنايته لك ،  
فاجعَلْ جَمِيعَ شُكْرِكَ لَهُ .

\* وَلِلْحُرِّ مِنْ مَالِ الْكَرِيمِ نَصِيبٌ \*

اليومَ فَعْلٌ ، وَغَدًا ثَوَابٌ .

الخيرُ مَخْتارٌ شَهْوَى الْمُطَلَّبِ وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ كَرِهَةٌ مُجْتَنَبٌ

رُبَّ سَكُوتٍ مِنْ كَلَامٍ أَبْلَغُ وَرُبَّ قَوْلٍ مِنْ عَمُودٍ <sup>(٣)</sup> أَدْمَغُ

مَنْ سَلَّمَ النَّاسُ عَلَى <sup>(٤)</sup> لِسَانِهِ أَصْبَحَ مَنْصُورًا عَلَى سُلْطَانِهِ

(١) في (١) « مطمئة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « المعتاد » ؛ وهو تحريف .

(٣) يريد بالعمود : القى يضرب به في الحرب .

(٤) على هنا بمعنى من .



من القليل يُجَمِّعُ الكثيرُ      رُبَّ صَغِيرٍ قَدَّرَهُ كَبِيرُ  
 من باع ما يَفْنَى بما يَبْقَى غَنِمَ      وآثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَى نَدِمَ  
 قد يُحَرِّمَ الرَّاجِي وَيُعْطِي الْقَانِطُ      وَيُبْعِدُ الْأَذَى وَيُذْنِي الشَّاحِطُ  
 من لَمْ يَنْلِكِ الْبِرَّ<sup>(١)</sup> فِي حَيَاتِهِ      لَمْ تَبْسُكْ عَيْنُكَ عَلَى وَفَاتِهِ  
 الْمَالُ مَا تُنْفِقُ لَا مَا تَجْمَعُهُ      وَالزَّرْعُ مَا تَحْصُدُ لَا مَا تَزْرَعُهُ  
 يَارُبَّ هَزَلٍ كَانَ مِنْهُ الْجِدُّ      وَرُبَّ مَزْحٍ كَانَ مِنْهُ الْحَقْدُ  
 الْبَحْرُ مُسْتَفْنٍ عَنِ الْقُرَاتِ

قال — أدام الله أيامه — هذا فنٌّ مُوفٍ عَلَى الْغَايَةِ .

### الليلة السابعة والعشرون

وقال — أدام الله أيامه — فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى : كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامًا<sup>(١)</sup>  
 فِي كُنْهِ الْأَتْفَاقِ<sup>(٢)</sup> وَحَقِيقَتِهِ ، فَإِنَّهُ مِمَّا يَحَارُّ الْعَقْلَ فِيهِ ، وَيَزِلُّ حَزْمُ الْجَازِمِ مَعَهُ ،  
 وَأَحِبُّ أَيْضًا أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثًا غَرِيبًا فِيهِ ؛ فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : إِنْ الرِّوَايَةُ فِي هَذَا  
 الْبَابِ أَكْثَرُ وَأَفْشَى مِنَ الْأُطْلَاعِ عَلَى سِرِّهِ ، وَالظُّفَرُ بِمَكْنُونِهِ ؛ فَقَالَ : هَاتِ  
 مَا يَتَعَلَّقُ بِالرِّوَايَةِ . قُلْتُ : حَكَى لَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنَّ ثِيوْدُ سِيُوسَ<sup>(٣)</sup>  
 مَلَكَ يُونَانَ كَتَبَ إِلَى كُنْتُسَ<sup>(٤)</sup> الشَّاعِرِ أَنْ يَزُوْدَهُ<sup>(٥)</sup> بِمَا عِنْدَهُ مِنْ [ كَتَبَ ]

(١) فِي (١) « مِنْ لَمْ يَبْكِيكَ لَكُنْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) يُرِيدُ بِالْأَتْفَاقِ الْأُمُورَ الَّتِي تَحْدُثُ بِالصَّدَاقَةِ .

(٣) فِي (١) « قَوْمُ دُوسَ » ، وَفِي ب « تُوْدُورَسَ » ؛ وَالصُّوْبُ مَا أُثْبِتَتْهُ قَلْبًا عَنْ

كُتُبِ التَّارِيخِ . (٤) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ « لَيْنَسَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ « أَنْ يَزُوْدَهُ » بِالرَّاءِ ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

فلسفية ؛ فجمع ماله في عَيْيَّةٍ ضَخْمَةٍ ، وارتحل قاصداً نحوَه ، فلقى في تلك  
البادية قوماً من قطاع الطريق ، فطعموا في ماله وهُمُّوا بِقَتْلِهِ ، فناشدهم الله  
ألا يقتلوه وأن يأخذوا ماله ويَحْلُوهُ ، فَأَبَوْا ، فتَحَيَّرَ ونَظَرَ يَمِينًا وشِمَالًا يَلْتَمِسُ  
مُعِينًا ونَامِرًا فلم يجد ، فَرَفَعَ رأسه إلى السماء ، ومدَّ طَرَفَهُ في الهواء ، فرأى  
كَرَّاكِيَّ تَطِيرُ في الجَوِّ مُحَلَّاتَةً ، فصاح : أَيُّهَا السِّكْرَاكِيُّ الطَّائِرَةُ ، قد أُعْجِزَنِي  
لِلْمِيعِنِ وَالنَّاصِرِ ، فسكوني الطَّالِبَةُ بَدَمِي ، والآخِذَةُ بِثَأْرِي . فَضَحَكَ اللُّصُوصُ ،  
وقال بعضهم لبعض : هَذَا أَتَقْصُ النَّاسَ عَقْلًا ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ لَا جُنَاحَ فِي  
قَتْلِهِ ؛ ثُمَّ قَتَلُوهُ وَأَخَذُوا مَالَهُ وَأَقْتَسَمُوهُ وَعَادُوا إِلَى أَمَاكِنِهِمْ ؛ فَلَمَّا اتَّصَلَ  
الْحَدِيثُ بِأَهْلِ مَدِينَتِهِ حَزَنُوا وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ ، وَتَبِعُوا أَثَرَ قَاتِلِهِ وَاجْتَهَدُوا فَلَمْ يُبْغِثُوا  
شَيْئًا وَلَمْ يَقْبِضُوا عَلَى شَيْءٍ ؛ وَحَضَرَ الْيُونَانِيُّونَ وَأَهْلُ مَدِينَتِهِ إِلَى هَيْكَلِهِمْ لِقِرَاءَةِ  
التَّسَابِيحِ وَالذَّاكِرَةِ بِالْحُسْكَةِ وَالْعِظَةِ ، وَحَضَرَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ وَأَوْبٍ ، وَجَاءَ  
الْقَتْلَةُ وَأَخْتَلَطُوا بِالْجَمْعِ ، وَجَلَسُوا عِنْدَ بَعْضِ أُسَاطِينِ<sup>(١)</sup> الْهَيْكَلِ ، فَهَمُّوا عَلَى ذَلِكَ  
إِذْ مَرَّتْ بِهِمْ كَرَّاكِيٌّ تَتَنَاضَعِي وَتَصِيحُ ، فَرَفَعَ اللُّصُوصُ أَعْيُنَهُمْ وَوَجَّهَهُمْ إِلَى  
الْهَوَاءِ يَنْظُرُونَ مَا فِيهِ فَإِذَا كَرَّاكِيٌّ تَصِيحُ وَتَطِيرُ ، وَتَسَدُّ الْجَوَّ ؛ فَتَضَاحَكُوا ، وَقَالَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : هَؤُلَاءِ طَالِبُو دَمِ كُنْتَسِ الْجَاهِلِ — عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِهْزَاءِ —  
نَسْمَعُ كَلَامَهُمْ بَعْضُ مَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ فَأَخْبَرَ السُّلْطَانَ فَأَخَذَهُمْ وَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ ،  
وَطَالَبَهُمْ فَأَقْرَعُوا بِقَتْلِهِ ، فَقَتَلَهُمْ ؛ فَكَانَتِ الْكَرَّاكِيُّ الْمَطَالِبَةُ بِدَمِهِ ، لَوْ كَانُوا  
يَعْقِلُونَ أَنَّ الطَّالِبَ لَهُمُ بِالْمُرْصَادِ .

وقال لنا أبو سليمان : إِنْ كُنْتَسُ وَإِنْ كَانَ خَاطِبَ الْكَرَّاكِيِّ فَإِنَّهُ أَشَارَ  
بِهِ إِلَى رَبِّ الْكَرَّاكِيِّ وَخَالَقَهَا ، وَلَمْ يُطِلَّ اللَّهُ دَمَهُ وَلَا سَدَّ عَنْهُ بَابَ إِجَابَتِهِ ؛

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « أُسَاطِير » ؛ وَمَوْحَرْفٌ .

فسبحانه كيف يهَيِّئ الأسباب ، ويفتح الأبواب ، ويرفعُ الحجابَ بعد الحجاب .

فقال : هذا عَجَب :

قلْتُ : قال لنا أبو سليمان : كلُّ ما جُهِل سبُّهُ من ناحية الحسَنِ بالعادة ، ومن ناحية الطبيعة بالإمكان ، ومن ناحية النفس بالتهيئة ، ومن ناحية العقل بالتجوير ، ومن ناحية الإله بالتوفيق — فهو متعجوبٌ منه ، معجوزٌ عنه ، مسلمٌ لمن له القدرةُ المحيطة ، والمشيئةُ النافذة ، والحكمةُ البالغة ، والإحسانُ السابق .

ولقد حكى أبو الحسن الفَرَضِيُّ في أمر الاتفاق شيئاً ظريفاً عن بعض إخوانه (٢) قال : خرجنا إلى بعض المتنزهات ومعنا جَرٌّ<sup>(١)</sup> نصيدُ به السَّمَانِي ، وكنا جماعة ، فقال حدثٌ كان معنا — وكان أصغرَنا سناً — : أتم تصيدون بجَرٍّ<sup>(١)</sup> ، وأنا أصيدُ بيدي ؛ يقول ذلك على جهة المزح ؛ فرمى بعد قليل فاتفق له أن أثارَ سَمَانِي ، فأسرع إليه ونحن لا نعلمُ أنه أخذ شيئاً ، فقلنا له على طريق العبث : إحدِر الخنزير — من غير أن نكون رأينا خنزيراً — فالتفت فرعاً وفرَّ<sup>(٣)</sup> مؤكلاً ، فاتفق له أن رأى خنزيراً منه غير بعيد ، فأقبل إلينا مُسْرِعاً هارباً من الخنزير والسَّمَانِي بيده وقد صاده .

وكنت في البادية في صفر سنة أربع وخمسين منصرفاً من الحج ومعي<sup>(٣)</sup> جماعة من الصوفية ، فلحقنا جُهدٌ من عوز القوت وتَعَذُّر ما يُمسِك الرُّوح في

(١) الجرّ : الحبل . وفي نسخة : « بحر » ، وهو الحبل الذي يمرّ به أيضا .

(٢) وردت هذه السبابة في كلا الأصلين مهمة أكثر حروفها من النقط ، وما أثبتناه هو أقرب الوجوه إلى ما في الأصول من الرسم وما يقتضيه السياق من الكلام .

(٣) في الأصل : « وبقى » ؛ وهو تحريف .

حديث طويل — إلا أَنَا وَصَلْنَا مِنْ زُبَالَةٍ<sup>(١)</sup> — بالحيلة اللطيفة مِنَّا ، والصنع الجميل من الله تعالى — إلى شيء من الدقيق ؛ فانتعشت أَنفُسُنَا بِهِ ، وَغَنَمْنَاهُ ، وَرَأَيْنَاهُ نَفْحَةً مِنْ نَفَحَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْكَرِيمِ ؛ فَجَعَلْنَاهُ زَادَنَا ، وَسِرْرَنَا ؛ فَلَمَّا بَلَّغْنَا الْمَنْزَلَ قَعَدْنَا لِمُنَاسَرِيسِ ذَلِكَ الدَّقِيقِ ، وَلَقَطْنَا الْبَعَرَ وَدُقَاقَ الْحَطَبِ ، فَلَمَّا أَتَجَمْنَا عَلَى الْعَجْنِ وَالْمَلِكِ<sup>(٢)</sup> لَمْ نَجِدِ الْحُرَاقَ<sup>(٣)</sup> — وَكَانَ عِنْدَنَا أَنَّهُ مَعَنَا ، وَأَنَّنَا قَدْ اسْتَظْهَرْنَاهُ<sup>(٤)</sup> — فَدَخَلْتُنَا حَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَرَكِبْنَا غَمًّا غَالِبًا ، وَسَفَفْنَا مِنْ ذَلِكَ الدَّقِيقِ شَيْئًا ، فَمَا سَاغَ وَلَا قَبِلَتْهُ الطَّبِيعَةُ ، وَبِتْنَا لَيْلَتَنَا طَاوِينَ سَاهِرِينَ ، قَدْ عَلَانَا الْكَمَدُ ، وَمَلَسْنَا الْوُجُوهَ وَالْأَسْفَ ؛ فَقَالَ بَعْضُنَا : هَذَا لَمَّا وَجَدْنَا الدَّقِيقَ ١٩ وَأَصْبَحْنَا وَرُكِبْنَا قَدْ اسْتَرْخَتْ ، وَعَيُونُنَا قَدْ غَارَتْ ، وَأَحَدُنَا لَا يَحْدُثُ صَاحِبَهُ غَمًّا وَكَرَبًا ؛ وَهَذَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ قَبْلُ بِزِيَادَةِ حَسْرَةٍ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الدَّقِيقِ ؛ وَقَالَ صَاحِبُنَا لَنَا : نَزَمِي بِجِرَابِ الدَّقِيقِ [حَتَّى نُلْقِيَ حِمْلَهُ وَرَقْلَهُ فِي طَوْلِ هَذَا الطَّرِيقِ] ؛ فَقُلْنَا : لَيْسَ هَذَا بِصَوَابٍ ، وَمَا يَضُرُّنَا أَنْ يَكُونَ مَعَنَا ، فَلَعَلَّنَا أَنْ نَرَى رَكَبًا أَوْ نَلْقَى حَطَبًا . وَكَانَتْ الْبَادِيَةُ خَالِيَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، لِرُغْبِ لَحِقِ قَوْمًا مِنْ بَنِي كِلَابٍ مِنْ جِهَةِ أَعْدَائِهِمْ ، فَلَمْ يَكُنْ يَحْتَازُ بِهَا [فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ] غَرِيبٌ . وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، وَنَحْنُ نُلَاحِظُ<sup>(٥)</sup> وَنُجَاهِدُ فِي الْمَشْيِ ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَصْرُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ كُنْتُ أَسِيرُ أَمَامَ الْقَوْمِ أَجْرَهُمْ<sup>(٦)</sup> وَأَسْأَلُهُمْ ،

(١) زُبَالَةٌ : بلد بالطريق من الكوفة إلى مكة .

(٢) الْمَلِكُ : إناعام العجن .

(٣) الْحُرَاقُ : ما تقع فيه النار عند اقتناحها من خرق ونحوها .

(٤) قَدْ اسْتَظْهَرْنَاهُ ، أى حملناه معنا فوق أظهرنا .

(٥) فِي كَلْمَتَا النُّسَخَتَيْنِ « نَرَا جَف » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ لَا مَعْنَى لَهُ .

(٦) فِي كَلْمَتَا النُّسَخَتَيْنِ « أَجْرَهُمْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وكنْتُ كالخاطب<sup>(١)</sup> لهم : « إذا عَثَرْنَا بِحُرَاقٍ<sup>(٢)</sup> وظَفِرْنَا بِفَتِيلَةٍ » ؛ فَوَجَدُوا خِرْقَةً مَلْفُوفَةً فِيهَا حُرَاقٌ ، فَهَلَّلُوا وَكَبَّرُوا ، وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ ؛ فَقُلْتُ كَالْمُعْجَبِ : مَا الْخَبَرُ ؟ قَالُوا : الْبُشْرَى ؛ قُلْتُ : وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالُوا : هَذِهِ خِرْقَةٌ مُلِثْتُ حُرَاقًا ، فَلَا تَسْلُ عَمَّا دَهَانَا مِنَ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ ؛ وَثَابَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّرُّورِ وَالِارْتِيَاكِ ، وَزَالَ عَنَّا مِنَ الْأَنْخِرَالِ وَالْأَنْكَسَارِ ، وَقَعَدْنَا فِي مَكَانِنَا ذَلِكَ ، وَلَقَطْنَا الْبَعْرَ ، وَأَتَرْنَا الْوَقُودَ ، وَأَجَّجْنَا نَارًا عَظِيمَةً ، وَمَلَكْنَا<sup>(٣)</sup> الدَّقِيقَ كُلَّهُ مَلَكََةً وَاحِدَةً وَكَانَ أَرْبَعِينَ رِطْلًا ، وَكَانَ ذَلِكَ بِلَاغِنَا إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ؛ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهَا تَلَقَّانَا بَشَرٌ مِنْ أَهْلِهَا ، وَقَالُوا لَنَا : كَيْفَ سَلِمْتُمْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ مَعَ الْقَوَزِ وَالْخَوْفِ ؟ قُلْنَا : لَطْفُ اللَّهِ يُقَرِّبُ كُلَّ بَعِيدٍ ، وَيُسَهِّلُ كُلَّ شَدِيدٍ ، وَيَصْنَعُ لِلضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوِيُّ .

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَجْعَدُ هَذَا الْقَوْلَ ، وَيُنْكِرُ هَذَا الْفَضْلَ ، وَيَرْجِعُ إِلَى دِينٍ وَثِيقٍ أَوْ وَاهٍ (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) .  
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الزَّنجَانِيُّ الْقَاضِي صَاحِبُ الْمَذْهَبِ قَالَ : اصْطَلَحَ رَجُلَانِ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسَافِرَيْنِ : مَجُوسِيٌّ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ ، وَالْآخَرُ يَهُودِيٌّ مِنْ أَرْضِ جَبِّ<sup>(٤)</sup> ؛ وَكَانَ الْمَجُوسِيُّ رَاكِبًا بَغْلَةً لَهُ عَلَيْهَا سَفْرَةٌ<sup>(٥)</sup> مِنَ الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهُوَ يَسِيرُ مَرْفُوعًا وَادِّعًا ، وَالْيَهُودِيُّ يَمْشِي بِلا زَادٍ وَلَا نَفَقَةٍ ؛ فَبَيْنَا هَا يَتَحَادَّثَانِ إِذْ قَالَ الْمَجُوسِيُّ لِلْيَهُودِيِّ : مَا مَذْهَبُكَ وَعَقِيدَتُكَ

(١) فِي (ب) « كَالْخَاطِبِ » .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « نَحْنِ » ؛ وَفِيهِ تَحْرِيفٌ وَتَقْصُ ؛ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَمَلَلْنَا ... مَلَّةً » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « حَى » بِالْهَمْزَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَحَى : مَدِينَةُ بَنَاحِيَةِ أَصْبَهَانَ تَسْمَى

الْآنَ شَهْرِسْتَانَ ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ مَحَلَّةٌ فِي طَرَفِهَا ، فَلَمَّا خَرِبَتْ حَى بَقِيََتْ مَحَلَّتُهُمْ ، وَهِيَ الْيَهُودِيَّةُ .

(٥) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « فِي سَفَرِهِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

يا فلان ؟ قال اليهودي : أعتقد أن في هذه السماء إلها هو إله بني إسرائيل ، وأنا أعبدُه وأقدسُه وأضرعُ إليه ، وأطلبُ فضلَ ما عنده من الرزق الواسع والعمر الطويل ، مع صحة البدن ، والسلامة من كل آفة ، والنصرة على عدوِّي ، وأسأله الخيرَ لنفسِي ولِمَن يُوافِقُنِي في ديني ومذهبي ، فلا أعْبَأُ بِمَن يُخَالَفُنِي ، بل أعتقد أن من يُخَالَفُنِي دمه لي يحلُّ ، وحرامٌ عليَّ نصْرته ونصيحته والرحمة به . ثم قال للجوسي : قد أخبرتك بمذهبي وعقيدتي وما أشتمل عليه ضييري ، فغبرني أنت أيضا عن شأنك وعقيدتك وما تدين به ربك ؟ فقال الجوسي : أما عقيدتي ورأيي فهو أني أريد الخيرَ لنفسِي وأبناء جنسي ، ولا أريد لأحدٍ من عباد الله سُوءا ، ولا أنتمي له ضرا ، لا لثوافتِي ، ولا لخالفِي . فقال اليهودي : وإن ظلمك وتمدّي عليك ؟ قال : نعم ، لأنني أعلمُ أن في هذه السماء إلها خبيرا عالما حكيما لا تخفى عليه خافية من شيء ، وهو يجزي الحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته . فقال اليهودي : يا فلان ، لست أراك تنصُر مذهبك وتُحقِّق رأيك . قال الجوسي : كيف ذاك ؟ قال : لأنني من أبناء جنسك ، وبشرٌ مثلك ، وتراني أمشي جائعا نصيبا مجهودا ، وأنت راكبٌ وادعُ مرفقه شعبان . فقال : صدقت ، وماذا تبغِي ؟ قال : أطمعني من زادك ، وأحلني ساعة ، فقد كَلَّتُ وضَعُفْتُ . قال : نعم وكرامة . فنزلَ ومدَّ مِن سَفَرَتِهِ وأطعمه وأشبعه ، ثم أركبه ، ومشى ساعة يحدثُه ؛ فلما ملك اليهودي البغلة وعلم أن الجوسي قد أعيا ، حرَّك البغلة وسبَّقه ، وجعل الجوسي يمشي ولا يلحقُه ، فناداه : يا فلان ، قف لي وأنزل ، فقد انحسرتُ وأبتهزت . فقال اليهودي : ألم أخبرك عن مذهبي وخبيرتي عن مذهبك ، ونصرتَه وحَقَّقَتَه ؟ فانا أريد أيضا أن أحقق مذهبِي ، وأنصر رأيي وأعتقدِي . وجعل يحرك البغلة ، والجوسي يتفوه على ظلم وينادي : قف

وَيَضُمُّ<sup>(١)</sup> مَا هَذَا وَصَفُهُ أَنْ يُتْرَكَ وَيُرْفَضَ وَيُزَالَ . فَرَحِمَهُ الْجُوسَى ، وَحَمَلَهُ مَعَهُ حَتَّى وَافَى الْمَدِينَةَ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِ مُحَطَّمًا مُوجِعًا ، وَحَدَّثَ النَّاسَ بِحَدِيثِهِ وَقِصَّتِهِ ، فَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ شَأْنِهِمَا زَمَانًا [ طويلا ] .

وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْجُوسَى<sup>\*</sup> [ بعدُ ] : كَيْفَ رَحِمْتَهُ بَعْدَ خِيَانَتِهِ لَكَ ، وَبَعْدَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ الْجُوسَى : اِعْتَذَرَ بِجَاهِهِ الَّتِي نَشَأَ فِيهَا ، وَدَأْبَ عُمُرِهِ فِي اعْتِقَادِهَا ، وَسَعَى لَهَا وَأَعْتَادَهَا ؛ وَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا شَدِيدُ الزَّوَالِ عَنْهُ ، وَصَدَّقْتُهُ وَرَحِمْتَهُ ، وَهَذَا مَبْنَى شُكْرِي عَلَى صُنْعِ اللَّهِ بِي حِينَ دَعَوْتُهُ عِنْدَ مَا ذَهَابَ مِنْهُ ، وَبِالرَّحْمَةِ الْأُولَى أَعَانَنِي رَبِّي ، وَبِالرَّحْمَةِ الثَّانِيَةِ شَكَرْتُهُ عَلَى مَا صَنَعَ بِي .

هَذَا كُلُّهُ سَرْدَنَاهُ اسَبَبَ الْأَمْرِ الَّذِي يَبْدُو مِنْ غَيْرِ جَنَانٍ ، وَالْعَارِضِ الَّذِي يَظُرُّ مِنْ غَيْرِ تَوْهَمٍ .

وَأَبُوسَلْيَانُ يَقُولُ : الْأُمُورُ مَقْسُومَةٌ عَلَى الْحُدُودِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْقُوَى النَّفْسِيَّةِ وَالبَسَائِطِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْغَرَائِبِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ فَبِالْوَاجِبِ ، مَا كَانَ هَاهُنَا مَأْلُوفٌ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى الطَّبِيعَةِ ، وَنَادِرٌ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى النَّفْسِ ، وَبَدِيعٌ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى الْعَقْلِ ، وَغَرِيبٌ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى الْإِلَهِ ؛ وَالْفَلَتَاتُ فِي الْأَحْوَالِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، أَغْنَى مَا يَتَخَلَّلُ هَذِهِ التَّرَائِبِ .

فَقَالَ [ لَهُ ] الْبُخَارِيُّ : أَيْقَالَ لِمَا يَصْدُرُ عَنِ الْإِلَهِ فَلْتَةٌ ؟ قَالَ : بِحَسَبِ مَصِيرِهِ إِلَيْنَا ، وَوَصُولِهِ إِلَى عَالَمِنَا ، لَا بِحَسَبِ صُدُورِهِ عَنِ الْبَارِي ، فَلَيْسَ هُنَاكَ هَذَا وَ[ لَا ] مَا يُشَبِّهُهُ ، لِأَنَّ هَذِهِ السَّمَاتِ لَحِقَّتِ الْمُرَكَّبَاتُ ، مِنَ الْأَوَائِلِ

(١) فِي (١) وَيَعْقَبُ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

المُزْدَوِجَات<sup>(١)</sup>، والثَوَانِي المَكْرَرَات، والثَوَالِث المُحَقَّقَات، والرَّوَابِعُ المَتَمِّمَات، والخَوَاسِ المَدْبَرَات، والسَّوَادِسُ المَضَاعِفَات، والسَّوَابِعُ الظَّاهِرَات، والثَوَامِنُ المَعْقَبَات، والتَّوَاسِعُ العَالِيَّات، والعَوَاشِرُ الكَامِلَات؛ وما بَعْدَ العَوَاشِرِ دَاخِلٌ فِي المَكْرَرَات.

قال له البخاريّ مستزيذاً: أكان<sup>(٢)</sup> التَّوْفِيقُ مِنَ الاتِّفَاقِ؟ فقال: هما يتَوَحَّدَانِ مِنْ وَجْهِ، وَيَقْتَرِفَانِ مِنْ وَجْهِ؛ فَوَجْهُهُ تَوَحُّدُهُمَا أَنَّ الاتِّفَاقَ وَلِيدُ التَّوْفِيقِ، وَالتَّوْفِيقُ غَايَةُ الاتِّفَاقِ؛ وَوَجْهُهُ ائْتِرَاقُهُمَا أَنَّ الاتِّفَاقَ يَبْزُزُ إِلَى الْحَسِّ، وَأَحْبَابُهُ يَشْتَرِكُونَ فِي التَّعَجُّبِ مِنْهُ، وَالِاسْتِطْرَافِ لَهُ؛ وَالتَّوْفِيقُ يُسْتَرُّ عَنْ الْحَسِّ؛ وَلِهَذَا لَا تُسَلِّكُ<sup>(٣)</sup> مَسَالِكُهُ. وَأَمَّا الْوَفَاقُ وَالْمُوَافَقَةُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْإِتِّفَاقُ فَتَلَابُسُهُ الْمَعْنَى؛ وَلَسَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى مَسَافَةٌ مُحْصَلَةٌ<sup>(٤)</sup> حُسْبُ هَذَا فِي حَيْزِ هَذَا، وَعُدَّ هَذَا فِي مُجْلَةٍ هَذَا.

وقال — أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَدَامَ أَيْامَهُ — : مَا الْيُمْنُ وَالْبَرْكََةُ؟ وَالْفَالُ وَالطَّيْرَةُ<sup>(٥)</sup> وَأَضْدَادُهَا؟

فكان الجواب: إِنَّ الْيُمْنَ عِبَارَةٌ عَنْ شَيْءٍ يَبْشُرُ بِهِ [وَيُبْتَنَى] <sup>(٥)</sup> وَيُرَادُ؛ وَيُقَالُ: فَلَانٌ مَيِّمُونَ النَّاصِيَةِ، وَمَيْسُورُ النَّاصِيَةِ؛ أَيْ هُوَ سَبَبُ ظَاهِرٍ فِي نَيْلِ مَأْمُولٍ وَإِدْرَاكِ مَحْبُوبٍ؛ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْيَمِينِ، وَهُوَ الْقُوَّةُ؛ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْيَسَارِ: شِمَالٌ، لِأَنَّهَا أَوْضَعُفُ مِنْهَا، وَتُسَمَّى أَيْضاً: الشُّوْمَى. وَيُقَالُ: يُمْنٌ فَلَانٌ عَلَيْهِمْ،

(١) لعله « التَّوَحُّدَات ».

(٢) فِي (١) « فَإِنَّ التَّوْفِيقَ »؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَهَمَزَةُ الِاسْتِفْهَامِ لَمْ تَرُدْ فِي الْأَصُولِ.

(٣) الَّتِي فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ « فَلِهَذَا لَا يَسْأَلُ مَالِكُهُ ».

(٤) فِي (١) « خَاصَّةٌ ».

(٥) فِي (١) « مَا يَرَادُ وَيُبْتَنَى ».



يا لهذا وأحلى ، ولا تتركنى فى هذا الموضع فإنا كلنى السميعُ وأموت ضياعاً ،  
وأزحى كما رحمتك . واليهودى لا يلوى على ندائه وأستغاثته ، حتى غابَ  
عن بصره ؛ فلما ينس المجوسى منه وأشقى على الملكة ، ذكرَ اعتقاده  
وما وصف به ربه ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهى قد علمت أنى اعتقدتُ  
مذهباً ونصرتُه ، ووصفتك بما أنت أهلُه ، وقد سمعت وعلمت ، فحق عند  
هذا الباغى على ما مجدتك به ، ليعلم حقيقة ما قلت . فما مشى المجوسى إلا  
قليلاً حتى رأى اليهودى وقد رمت به البغلة ، وأندقت عنقه ، وهى واقفة ناحية  
منه تنتظر صاحبها ؛ فلما أدرك المجوسى بغلته ركبها ومضى لسبيله ، وترك  
اليهودى مُعالجاً لكرب الموت ؛ فناداه اليهودى : يا فلان ، إرحنى واحلى  
ولا تتركنى فى هذه البرية أهلك جوعاً وعطشاً ، وانصُرْ مذهبك ، وحق  
اعتقادك . قال المجوسى : قد فعلت ذلك مرتين ، ولكنك لم تفهم ما قلت لك  
ولم تغفل ما وصفت . فقال اليهودى : وكيف ذلك ؟ قال : لأنى وصفت لك  
مذهبي فلم تصدقنى فى قولى ، حتى حَقَّقْتَهُ بفعل ، وذاك أنى قلت : إن فى هذه  
السماء إلهاً خيراً عادلاً لا يخفى عليه شيء ، وهو وليُّ جزاء المحسن<sup>(١)</sup> بإحسانه ،  
والمُسئِئِ بإساءته . قال اليهودى : قد فهمت ما قلت ، وعلمت ما وصفت . قال  
المجوسى : فما الذى منعك من أن تتعظ بما سمعت ؟ قال اليهودى : اعتقادُ  
نشأت عليه ، ومذهبُ تربيت به ، وصار مألوفاً مُعتاداً كالجيلة بطول الدأبِ  
فيه ، وأستعمالُ أبينته<sup>(٢)</sup> ، اقتداءً بالآباء والأجداد والمعلمين من أهل ديني  
[ ومن أهل ] مذهبى ، وقد صار ذلك كالأسِّ الثابت ، والأصل الثابت ؛

(١) عبارة (١) جزاء المحسنين ويكافئ السيئين .

(٢) ابنته ، أى أصوله التى أبى عليها . وفى (١) « بنته » ؛ وهو تعريف .

وَشَوْمٌ ، وهو ميمونٌ ومشنومٌ ؛ جُعِلَ الْفِعْلُ عَلَى طَرِيقِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ،  
لأنَّ شَيْءًا مَوْصُولًا بِهِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَتِهِ وَابْتِغَايِهِ . وَإِنَّمَا نَزَعُوا إِلَى قَوْلِهِمْ : فَلَانٌ  
مَشْنُومٌ لِيَكُونَ الْفِعْلُ وَاقِعًا بِهِ — أَعْنَى الْمَسْكُورُ — وَإِلَّا فَهُوَ شَائِمٌ فِي الْأَصْلِ .  
وَيَقَالُ : شَائِمٌ فَلَانٌ قَوْمُهُ ، وَكَذَلِكَ يَمَنَّهُمْ ؛ وَكَانَهُمَا قَوْتَانِ عُلُوِّيَّتَانِ تَصَحَّبَانِ  
مِرْزَاجَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ ، وَإِذَا أُعْتِيدَ مِنْهُمَا هَذَانِ الْعَرَضَانِ اللَّذَانِ يَصْدُرَانِ عَنْ  
هَاتَيْنِ الْقَوَتَيْنِ الْعُلُوِّيَّتَيْنِ ، قِيلَ : فَلَانٌ [ كَذَا ] ، وَفَلَانٌ كَذَا .

وَأَمَّا الْبَرَكَةُ فَهِيَ التَّعَاذُ وَالزِّيَادَةُ وَالرَّفْعُ ، مِنْ حَيْثُ لَا يَوْجَدُ <sup>(١)</sup> بِالْحَسِّ  
ظَاهِرًا مَكْشُوفًا يُشَارُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عُهِدَ مِنَ الشَّيْءِ هَذَا الْمَعْنَى خَافِيًا عَنِ الْحَسِّ  
قِيلَ : هَذِهِ بَرَكَةٌ ، وَأَشْتَقَّاقُهَا مِنَ الْبُرُوكِ ، وَهُوَ الْزُّومُ وَالسَّعَةُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ :  
الْبَرَكَةُ . وَالْبَرَكَةُ يوصفُ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَلَيْسَ لِضِدِّهَا أَسْمٌ مشهورٌ ، لِذَلِكَ  
يَقَالُ : قَلِيلُ الْبَرَكَةِ .

وَأَمَّا الْقَائِلُ فَقَسَرَ بِأَنَّهُ جَرَيَانُ الذِّكْرِ الْجَلِيلِ عَلَى اللِّسَانِ مَغْزُولًا عَنْ  
الْقَصْدِ ، إِنَّمَا مِنَ الْقَائِلِ ، وَإِنَّمَا مِنَ السَّامِعِ . وَقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ — لَمَّا نَزَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ — أبا أَيُّوبَ يَقُولُ لَغْلَامٍ  
لَهُ : يَا سَالِمُ يَا غَانِمُ . فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : « سَلِمْتُ لَنَا الدَّارُ فِي غُنْمٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . وَهَذَا  
مَشْهُورٌ بَيْنَ النَّاسِ .

وَضِدُّهُ الطَّيْرَةُ وَالْإِشْعَارُ <sup>(٢)</sup> . وَيُرْوَى أَنَّهُ نَهَى عَنِ الطَّيْرَةِ ، وَكَانَ

(١) لَا يَوْجَدُ ، أَيْ التَّعَاذُ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ .

(٢) لَمْ تَجِدْ فِيهَا رَاجِعَتَهُ مِنْ كِتَابِ الْفَرَاغِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ ذِكْرِ الْإِشْعَارِ بِهَذَا الْمَعْنَى  
الَّذِي أَرَادَهُ لِلزُّوْلَفِ هُنَا . غَيْرَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ بِتَضَعُّعٍ مِمَّا تَقْلَنَاهُ عَنِ اللِّسَانِ فِي الْحَاشِيَةِ الْآتِيَةِ رَقْمُ ٣  
مِنْ صَفْحَةِ ١٦٤ مِنْ قِصَّةِ عُمَرَ مَعَ رَأْيِ الْجَمَّارِ وَتَطْيِيرِ الرَّجُلِ الْهَبِّيِّ بِمَا حَدَّثَ ، فَانْظُرْهَا ثُمَّ .

يُحِبُّ الْفَاعِلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وليس لهما عِلَلٌ راتبة ، ولا أسبابٌ مُوجِبَةٌ ، ولا أوائلٌ معروفة ؛ ولهذا كُرِهَ الإفراط في التطيُّر والتعويلُ على الفاعل ، لأنهما أمران يصحَّان ويَبْطُلان ، والأقلُّ منهما لا يميِّز من الأكثر ؛ وللمزاج من الإنسان فيهما أثرٌ غالب ، والعادةُ أيضاً تُعَيِّن ، والولوعُ يزيد ، والتحفُّظُ مما هذا شأنه شديد . ولقد غلبَ هذا حتى قيل : فلانُ مدوَّرُ السَّكَبِ ، وفلانٌ مشنوم ؛ وحتى تعدَّى هذا إلى الدَّابة والدار والتعبُد ؛ وكلُّ هذا ظهر في هذه الدار حتى لا يكونَ للعبْدِ طمأنينة إلا بالله ، ولا سُكونٌ إلا مع الله ، ولا مطلوبٌ إلا من الله ؛ ولهذا — عزَّ وجلَّ — يُطْلِعُ الخوفَ من ثَنِيَةِ الأَمَنِ ، وَيُسَوِّقُ الأَمْنَ من نَاحِيَةِ الخوفِ ، وَيَبْعَثُ النَّصَرَ وقد وَقَعَ اليأسُ ، وَيَأْتِي بِالْفَرَجِ وقد أَشْتَدَّ اليأسُ . وأفعالُ الله تعالى خَفِيَّةُ المطالعِ ، جَلِيَّةُ المواقِعِ ، مطوَّيَّةُ المنافع ؛ لأنها تَسْرِي بين الغَيْبِ الإلهِيِّ ، والعِيَانِ الإنْسَانِيِّ ، وكلُّ ذلك ليصِحَّ التوكُّلُ عليه ، والتسليمُ له ، واللياذُ به ، ويعرَّجَ على كَنَفِ مُلْكِهِ ، وَيَتَّبِعُوا مَعَانِ<sup>(١)</sup> خُلْدِهِ ، وَيُنَالُوا مَا عِنْدَهُ بِطَاعَتِهِ وعبادته .

فقال الوزير — كَبَتَ اللهُ أعداءه ، وَبَلَّغَهُ مُنَاهُ — : هذا كلامٌ ليس عليه كلام ، أَرَى الثُّعَاسَ يَخْطُبُ إِلَى عَيْنِي حَاجَتَهُ ، وَإِذَا شِئْتَ فَأَجْعَ لِي قِرْءَانٍ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ الَّذِي مَرَّ مِنْ حَدِيثِ الطَّيِّرَةِ وَالْفَاعِلِ وَالْأَتْفَاقِ .

### الليلة الثامنة والعشرون

وعُدْتُ لَيْلَةً أُخْرَى وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْفَنِّ .

منها : عَقَدَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِسَعِيدِ بْنِ عَمْرِو الْجُرَشِيِّ أَيَّامَ التَّرَكُّ ، فقال (١)

(١) المان : المنزل .

سعيد : يا فَتْحُ ، يا نَصْرُ ، خُذَا اللّوَاءَ . فقال هشام : أَعْمَدًا قَلْتَ هَذَا ؟ قال : لا ، ولكنهما غلاماى دَعَوْتُهُمَا . قال هشام : هو الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وكان ذلك كذاكَ .

وكان عمرُ بنُ الخطّاب — رضى الله عنه — يَغْرِضُ ، فَرَّ به حَيَّةُ بنُ نَكَّاز ، فقال : لاحتاجة لنا فى هذا ، هذا حَيَّةُ وأبوه يَنْكُزُ<sup>(١)</sup> .

ورمى رجلُ الجَمَارِ ، فأصابَ صَلَعةَ عمرَ بِمَحْصَاةٍ فَشَجَّه . فقال رجل : أَشْعِرَتْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> لا يقوم عمر هذا المَقَامَ أَبَدًا . فكان ذلك كذلك<sup>(٣)</sup> .

وخرج رجل ينظر الحسن بن على — صلوات الله عليه — فلقى رجُلًا ، فقال له : ما أَسْمُكَ ؟ قال : عِقَال . قال : إِبْنُ مَنْ ؟ قال إِبْنُ عَقِيل . قال : مِنْ بَنِي مَنْ ؟ قال : من بنى عُقِيل . قال عَقَلْتَهُ عَقَلَكِ اللَّهُ .

(٢) هذا الجزء أيُّها الشيخُ — أَبْقَاكَ اللَّهُ ما تَمَنَّيْتَ البقاء — هو الجزء الثانى ،

والثالثُ يُنْتَلَوْهُ ، والظنُّ الجليل بك ، يَعِدُنَا بِالْحَسَنِ منك ، وقد علمتَ الْغَرَضَ فى جمع هذا كله والتعب فيه ، وأرجو ألاَّ يَحْبِيبَ الأمل ، ولا يَبُورَ الْعَمَلُ ،

(١) يَنْكُزُ ، من النَكَز ، وهو لسع الحية بأُتْفِها ، ومنه أخذ اسم هذا الرجل « نَكَاز » كما أن النَكَاز نوع من أخبث الحيات .

(٢) فى (١) « أم المؤمن » ؛ وهو تحريف .

(٣) وردت هذه الفصّة فى اللسان مادة شعر ونصها : « أن رجلا رمى الجمرات فأصاب

صلبته بمحجر فسال الدم فقال رجل أشعر أمير المؤمنين . ونادى رجل آخر يا خليفة ، وهو اسم رجل ، فقال رجل من بنى لهب : ليقتلن أمير المؤمنين . فرجع فقتل فى تلك السنة . ولهب قبيلة من اليمن فيهم عيافة وزجر . وتشاءم هذا اللهيب بقول الرجل : أشعر أمير المؤمنين فقال : ليقتلن ، وكان مراد الرجل أنه اعلم بسلان الدم عليه من الشجة كما يشعر الهدى إذا سيق للنحر . وذهب به اللهيب إلى القتل ، لأن العرب كانت تقول للسلوك إذا قتلوا : أشعروا وتقول لسوقة الناس : قتلوا . ولما قال الرجل : أشعر أمير المؤمنين جعله اللهيب قتلا فمّا توجه له من علم العيافة وإن كان مراد الرجل أنه دى كما يدى الهدى إذا أشعر . وحقت طيرته ، لأن عمر رضى الله عنه لما صدر من الحج قتل « والإشعار : الإدماء بطن أو روى أو وجه بمحديدة . اهـ

وإن كان ذلك لا يخلو من بعض الخلل والزلل . فإذا أخذت بحكم الفضل الذي هو عادتك وديدتك مع الصغير والكبير ، والقريب والبعيد ، فاز قذحي ، وصدق نوثي ، وصح زجري وقالي . حرم الله نفسك ، وصان نعمتك ، وكبت كل عدو لك .

### الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) أيها الشيخ وصل الله قولك بالصواب ، وفعلك بالتوفيق ، وجعل أحوالك كلها منظومةً بالصلاح ، راجعةً إلى حميد العاقبة ، متألقةً بشوارد الشُّرُور ، ووفرَ حظَّك من المدح والثناء ، فإنهما اللذُّ من الشَّهْدِ والسُّلْوَى ، ومدَّ في عُمرِكَ لكسب الخير ، وأستدامة النعمة بالشُّكْرِ ؛ وجعلَ تلذَّذك باصطناع المعروف ، وعزَّفتك عَوَاقِبَ الإحسانِ إلى المُسْتَحِقِّ وغير المستحق ، حتى تكلف بيتَ الجليل ، وتُشَفِّفَ بنشر الأيلادي ، وحتى تجدَ طعمَ الثناء ، وتطربَ عليه طربَ النَّشْوَانِ على بديع الفناء . لا طرب<sup>(١)</sup> البرَدَانِيَّ على غناء علوة جارية ابن علويه في درب السلق<sup>(٢)</sup> إذا رفعت عقيرتها ففتت بأبيات السُّرُوي<sup>(٣)</sup> :

بالورد في وَجَنَّتِيكَ مَنْ لَطَمَكَ      وَمَنْ سَقَاكَ الْمُدَامَ لَمْ ظَلَمَكَ ؟  
[ خَلَكَ لَا تَسْتَفِيقُ مِنْ سُكْرِ      تَوْسِعُ شَتَاً وَجَفْوَةً خَدَمَكَ ]  
مُعْتَرِبَ الصَّدْغِ قَدْ ثَلَمْتَ فَا      يَمْنَعُ مِنْ ثَمِّ عَاشِقِيكَ فَمَكَ ؟

(١) في (١) « ولا طرب » .

(٢) في كلتا النسخين « السلق » ، والياء زيادة من الناسخ . ودرب السلق محلة يشقها .

(٣) في ب « السُّرُوي » بالمعجمة .

[تَجَرُّ فَضْلَ الْإِزَارِ مُنْخَرِقَ النَّعْلَيْنِ قَدْ لَوَّثَ الثَّرَى قَدَمَكَ  
أَظْلًا مِنْ حَيَرَةٍ وَمِنْ دَهْشٍ أَقُولُ لِمَا رَأَيْتُ مَبْتَسِمَكَ ]  
بِاللهِ يَا أَتَحْوَانَ مَضْحَكَهُ عَلَى قَضِيبِ الْعَقِيقِ مَنْ نَظَّمَكَ ؟  
وَلَا طَرَبَ ابْنُ فَهْمٍ <sup>(١)</sup> الصُّوفَى عَلَى غَنَاءِ « نَهَايَةِ » جَارِيَةِ ابْنِ الْغَنَى إِذَا  
انْدَفَعَتْ بِشَدُوهَا <sup>(٢)</sup> :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَرَأَ بِالكَرَّخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ  
وَدَعَّيْتُهُ وَبُودَى لَوْ يُوَدِّعُنِي صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْى لَا أُودِّعُهُ  
فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَ هَذَا مِنْهَا ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ، وَتَمَرَّغَ فِي التُّرَابِ وَهَاجَ  
وَأَزْبَدَ ، وَتَمَرَّغَ <sup>(٣)</sup> شَعْرَهُ ؛ وَهَاتِ <sup>(٤)</sup> مِنْ رِجَالِكَ مَنْ يَضْبُطُهُ وَيَمْسِكُهُ ،  
وَمَنْ يَجْسُرُ عَلَى الدُّنُومِ ، فَإِنَّهُ يَعْصُ بِنَابِهِ ، وَيَخْمِشُ بِظُفْرِهِ ، وَيُرْكَلُ بِرِجْلِهِ  
وَيَخْرَقُ الرِّقْمَةَ قِطْعَةً قِطْعَةً ، وَيَلْطِمُ وَجْهَهُ أَلْفَ لَطْمَةٍ [ فِي سَاعَةٍ ] ، وَيَخْرُجُ فِي  
الْعَبَاءَةِ <sup>(٥)</sup> [ كَأَنَّهُ ] عَبْدُ الرَّازِقِ الْجَنُونَ صَاحِبُ الْكَيْلِ فِي جَيْرَانِكَ بِيَابِ الطَّاقِ .  
وَلَا طَرَبَ ابْنُ غِيلَانَ الْبَزَازِ عَلَى تَرْجِيَعَاتِ « بَلَّوْرَ » جَارِيَةِ ابْنِ الْيَزِيدِ  
الْمَوْلُفِ بَيْنَ الْأَكْبَادِ الْحَرَقَةِ ، وَالْمُحْسِنِ إِلَى الْقُلُوبِ الْمُتَصَدِّعَةِ وَالْعَيُونَِ الْبَاكِیَةِ  
إِذَا غَنَّتْ .

(١) فِي لِسَخَةِ « ابْنِ قَتْمِ » .

(٢) فِي (١) « لَتَشْدُوهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) « وَتَعْرِفَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا فِي .

(ب) مَطْمُوسَتِ الْحُرُوفِ تَتَعَذَّرُ قِرَاءَتُهُمَا .

(٤) فِي (١) « وَهَابَ وَجَالِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ كَمَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي (ب) غَيْرِ

وَاحِدَةٍ .

(٥) فِي (١) « الْحَكَايَةُ » وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْمُوسَةً الْحُرُوفِ فِي « ب » ، وَلَعَلَّ

صَوَابُ الْكَلِمَةِ مَا أَثْبَتْنَا بِدَلِيلٍ مَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ « وَيَخْرَقُ الرِّقْمَةَ » الْح .

أعطِ الشَّبَابَ نَصِيْبَهُ مَا دُمْتَ تُعَذِّرُ بِالشَّبَابِ  
وَأَنْتُمْ بِأَيَّامِ الصَّبِي وَأَخْلَعَ عِذَارَكَ فِي التَّصَابِي  
فإنه إذا سمع هذا منها أُنْقَلِبَتْ سَمَالِيْقُ عَيْنَيْهِ ، وَسَقَطَ مَغْشَا عَلَيْهِ ، وَهَاتِ  
الْكَافُورَ وَمَاءَ الْوَرْدِ ، وَمَنْ يَقْرَأْ فِي أُذُنِهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ، وَيُرْفِقِ  
بِهَيَّأِ شَرَاهِيَا<sup>(١)</sup> .

ولا طَرِبَ أَبِي الْوَزِيرِ الصُّوفِي [ الْقَاطِنُ ] فِي دَارِ الْقُطْنِ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ جَامِعِ الْمَدِينَةِ عَلَى  
« قَلَمِ الْقَضِيِيَّةِ »<sup>(٣)</sup> إِذَا تَنَآوَأَتْ<sup>(٤)</sup> فِي اسْتِهْلَالِهَا ، وَتَضَاجَرَتْ<sup>(٥)</sup> عَلَى ضُجُرَتِهَا ،  
وَنَذَرَتْ شَجْوَهَا الَّذِي قَدْ أَضْنَاهَا وَأَنْضَاهَا ، وَسَلَبَهَا مِنْهَا<sup>(٦)</sup> وَأَنْسَاهَا إِيَّاهَا<sup>(٧)</sup> .  
ثُمَّ أُنْدَفَعَتْ وَغَنَّتْ بِصَوْتِهَا الْمَعْرُوفِ [ بِهَا ] .

أَقُولُ لَهَا وَالصَّبِيحُ قَدْ لَاحَ نَوْرُهُ كَمَا لَاحَ ضَوْؤُهُ الْبَارِقِ الْمَتَأَلَّقِ  
شَبِيْهَكَ قَدْ وَافَى وَحَانَ<sup>(٨)</sup> افترافنا فَهَلْ لَكَ فِي صَوْتِ وَرِطْلٍ مُرَوِّقٍ

(١) هيا شراهيا كلمة عبرانية معناها ياحي ياقيوم كما في الصباح وفي القاموس مادة شره .  
أشهر إهيا بفتح الهمزة والشين : كلمة يونانية معناها الأزل الذي لم يزل والناس يظنون ويقولون  
أهيا شراهيا وهو خطأ على ما يزمه أحبار اليهود .  
(٢) في كلتا النسختين القطان ؛ والذي وجدناه في محلات بغداد دار القطن لا القطان ،  
وإليها ينسب الفارقطي .

(٣) القضيية نسبة إلى القضييب الذي توقع به .

(٤) في (١) «تأوت» وفي ب «تبارت» ، وهو تحريف في كلتا النسختين ، والصواب  
ما أثبتنا كما يدل عليه الكلام الآتي بعد ، وتناوأت أي تناقلت وتظاهرت بالإعياء والتعب من  
نائه بالجل ينوء .

(٥) وتضاجرت على ضجرتها أي تظاهرت بالضجر زيادة على ما فيها منه ، وفي كلتا  
النسختين وتماطرت مكان قوله وتضاجرت وهو تحريف لا معنى له . وفي (١) على صخرتها ،  
وهو تحريف أيضاً .

(٦) سلبها منها نظير قول المؤلف في وصف بعض الظلمان المقتنين (س ١٧٥ سطر ٣  
من هذا الجزء) « يسرقك منك » .

(٧) أنساها إياها أي أنساها نفسها . (٨) في ب « وحر » ؛ وهو تحريف .

أَوْ رَجَاءَ لِمَنْتَظَرٍ ، أَوْ حُزْنَ عَلَى حَالٍ ، وَهَذِهِ أَحْوَالُ مَعْرُوفَةٍ ، وَالنَّاسُ [ مِنْهَا ] عَلَى جَدِيلَةٍ <sup>(١)</sup> مَعْهُدَةٍ .

وَلَا طَرِبَ ابْنُ غَسَّانَ الْبَصْرِيُّ الْمُتَطَبِّبُ إِذَا سَمِعَ ابْنَ الرَّفَاءِ يُغَنِّي :  
وَحَيَاةٍ مَنْ أَهْوَى فَاثِي لَمْ أَكُنْ أَبْدَا لِأَخْلَفَ كَاذِبًا بِحَيَاتِهِ  
لَأَخَالِفَنَّ عَوَازِلِي فِي لَدُنِّي وَلَأُسْعِدَنَّ أَخِي عَلَى لَدَائِهِ  
وَإِبْنُ غَسَّانَ هَذَا مَلِيحُ الْأَدَبِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ابْنِ نَصْرِ الْعَامِلِ  
— وَقَدْ عَالَجَهُ مِنْ عِلَّةٍ فَلَمْ يَتَفَقَّده وَلَمْ يَقْضِ حَقَّهُ — :

هَبِ الشُّعْرَاءُ تَغْطِيهِمْ رِقَاعًا مُزَوَّرَةً كَلَامًا عَنْ كَلَامٍ  
فَلِمَ صَلَاةُ الطَّيِّبِ تَكُونُ زُورًا وَقَدْ أَهْدَى الشِّفَاءَ مِنَ السَّقَامِ  
عَجِبْتُ لِمَنْ نَمَتَ <sup>(٢)</sup> أَرْضُ لُؤْمٍ وَبُخْلِ لِمَ يُعَدُّ مِنَ الْكِرَامِ  
نُسِبَتْ إِلَى السَّاجَةِ لِأَشْيَاءٍ سِوَى نَقْصَانِ لُؤْمِكَ فِي اللَّثَامِ

عَنِي بِهَا أَنَّهُ مِنْ أَصْبَهَانَ <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ آخِرَ حَدِيثِ ابْنِ غَسَّانَ مَا عَرَفْتَهُ <sup>(٤)</sup> ،  
فَإِنَّهُ غَرَّقَ <sup>(٥)</sup> نَفْسَهُ فِي كِرْدَابٍ <sup>(٦)</sup> كُلَّوَاذِي ، وَذَلِكَ لِأَسْبَابٍ تَجَمَّعَتْ عَلَيْهِ مِنْ صَفَرِ  
الْيَدِ ، وَسُوءِ الْحَالِ ، وَجَرَبِ أَكْلِ بَدَنِهِ ، وَعِشْقِ أَخْرَقَ كَبْدَهُ عَلَى غُلَامِ  
(الْأَمْدِيِّ الْحَلَاوِيِّ) بِيَابِ الطَّاقِ ، وَحَيْرَةِ عَزَبَ مَعَهَا عَقْلُهُ ، وَخَذَلَهُ رَأْيُهُ ، وَمَلَكَه  
حِينَهُ ، وَنَسَأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْعُقْبَى بِذِكْرِ الْمُنَى ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ ،

(١) الجديلة : الطريقة . (٢) في (١) « نموت » ؛ وهو تحريف .

(٣) يشير إلى شهرة أهل أصبهان بالبخل .

(٤) في ب « علته » .

(٥) في (١) « عرف » ؛ وهو تصحيف .

(٦) في (١) كردان بالنون ؛ وهو تحريف . والجرداب كلمة فارسية معناها دوامة الماء وهي وسط البحر وبلجة التي يدوم عليها الموج . وهي بالميم ، ولعل العرب كانوا ينطقونها بالكاف



قالت حياتي في الذي قد ذكرته وإن كنت قد نَفَّصْتَهُ بالتفريق  
ولا طرب الجراحى أبى الحسن مع قضائه في الكرخ وِردائه المُحَسَّنَى، وكميهِ  
المُفَذَّرِينَ<sup>(١)</sup> ووجنتيه المتخَلَّجَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>، وكلامه الفخْم، وإطراقه الدائم؛ فإنه يَمِيزُ  
بالحاجب إذا رأى مِرْطَا<sup>(٣)</sup>، وأمل أن يُقْبَلَ خِذَا وَقُرْطَا<sup>(٤)</sup>؛ على غناء شُعْلَةٍ :  
لا بدَّ للشقاقِ مِنْ ذِكْرِ الْوَطَنِ واليأسِ والسَّلْوَةِ مِنْ بَعْدِ الْحَزَنِ  
وقيامته<sup>(٥)</sup> تقوم إذا سمعها ترجع في لحنها

لو أن ما تبتليني<sup>(٦)</sup> الحادثاتُ به يُلقَى على الماء لم يُشْرَبْ من السكدر  
فهناك ترى شَيْبَةً قد أبتلت بالدموع، وفؤاداً قد نَزَا<sup>(٧)</sup> إلى اللهاء، مع  
أَسْفٍ قد ثَقَبَ القلب، وأَوْهَنَ الرُّوح، وجابَ الصَّخْر<sup>(٨)</sup>، وأذاب الحديد،  
وهناك ترى والله أحداقَ الحاضرين باهتة، ودموعهم ممتحذرة، وشبهتهم قد علا  
رَحْمَةً لَهُ، ورقَّةً عليه، ومساعدةً لحاله، وهذه صُورَةٌ [إذا] أَسْتَوْلَتْ على أهلِ مجلس  
وَجَدَتْ لَهَا عَدُوًى لَا تُمَلِّكُ، وغايةً لَا تُدْرِكُ، لأنه قلما يخلو إنسانٌ من صبوة  
أو صباية، أو حسرة على فائت، أو فسكر في مُتَمَتَّى، أو خوفٍ من قِطِيعَةٍ،

(١) كنا في كلتا النسخين ولعله من التقدير في الثوب، أي الزيادة والفضل؛ وهو  
دخيل كما يظهر لنا إذ لم نجد في أي لدينا من كتب اللغة، غير أن ذلك مستعمل في بعض بلاد مصر  
ويطلقون عليه القدار بفتح الفاء أي الزيادة أو لعل صوابه: «المفزرين» بالزاي المشددة،  
أي المتفريقين فإن شق السكين لا يزال معروفاً حتى اليوم في أقيّة أهل العلم والقضاء.  
(٢) المتخلجتان، أي للضطربان المرتشتان ويكون ذلك من الضعف وكبر السن.  
(٣) المرط من ملابس النساء معروف. وفي كلتا النسخين «شرطا»؛ وهو تحريف  
إذ لم نجد له معنى يناسب السياق.

(٤) في كلتا النسخين «وقرطا» بالفاء؛ وهو تصحيف.  
(٥) في (أ) و«قيامه يقوم». ووردت هذه البارة في «ب» غير واضحة الحروف.  
(٦) في (أ) «تتأني»؛ وهو تحريف.  
(٧) في (أ) «نزل»؛ وهو تحريف.  
(٨) جاب الصخر: قطعه.

وما هو آئض<sup>(١)</sup> إليه فهو مملوك عليه ، يُصَرِّقُهُ فيما يُصَرِّقُ فَيُظَنُّ أَنَّهُ أَتَى مِنْ قِبَلِهِ ،  
ولعمري مَنْ غُلِّطَ غَلِطَ ، ومن غُولِطَ غَالِطٌ ، والكلام في هذا غاش<sup>(٢)</sup> والإغراقُ  
فيه مُوسِسٌ ، والإعراض<sup>(٣)</sup> عنه أَجْلَبُ لِلْأَنْسِ ، وما أَحْسَنَ ما قال القائل :  
إِذَا اسْتَفْتَيْتُ مِنْ أَمْرِ اللَّيَالِي تُصَرِّقُنِي فَأُسْرِى فِي خَلَاصِي<sup>(٤)</sup>  
ولولا طَيْش<sup>(٥)</sup> القَلَمِ وَتَسَحُّبُ الْخَاطِرِ ، وَشُرُودُ الرَّأْيِ ، مَا عَثَرْتُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ  
وَلَا عَلِقْتُ بِهَذَا الْحَبْلِ ، نَم .

وَلَا طَرَبَ ابْنُ نُبَاتَةَ الشَّاعِرِ عَلَى صَوْتِ الْخَاطِفِ إِذَا غَنَّتْ .  
تَلْتَهُبُ الْكَفُّ مِنْ تَلْتَهُبِهَا وَتَحْضُرُ الْعَيْنُ إِنْ تَقْصَاهَا  
كَأَنَّ نَارًا بِهَا مَحْرُشَةٌ<sup>(٦)</sup> تَهَابُهَا<sup>(٧)</sup> مَرَّةً وَتَغْشَاهَا  
نَاخِذَهَا تَارَةً وَتَأْخُذُنَا فَتَنْحَنُ فُرْسَانُهَا وَصَرَغَاهَا  
وَلَا طَرَبَ ابْنُ الْعَوْدِيِّ<sup>(٨)</sup> إِذَا سَمِعَ غَنَاءَ تَرْفٍ<sup>(٩)</sup> الصَّابِئَةِ فِي صَوْتِهَا ، عِنْدَ  
نَشَاطِهَا وَمَرَجِّهَا ، وَهَوَاهَا حَاضِرٍ ، وَطَرَفُهَا إِلَيْهِ نَازِرٍ :

(١) آئض ، أى راجع .  
(٢) فى (١) « حاش » بالحاء والشين المعجمة ؛ وفى « ب » حاس بالحاء والسين المهملة ؛  
ولم نجد لواحدة منهما معنى يناسب السياق ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .  
(٣) فى كلتا النسختين : « والإفراج » ؛ وهو تحريف .  
(٤) ورد هذا البيت فى (١) هكذا :  
إِذَا اسْتَقْبَ رَقِي مِنْ لَيْالٍ تُصَرِّقُنِي فَأُسْرِى فِي خَلَاصِي  
وفيه تحريف ظاهر .

(٥) فى (١) « طفس » ؛ وهو تحريف .  
(٦) حرث النار : حركها . وفى كلتا النسختين « محرشة » بالشين ؛ وهو تصحيف .  
(٧) فى (١) « شهابها » ؛ وهو تحريف .  
(٨) لعله نسبة إلى العود من بنى أسد . والثنى فى كلتا النسختين ابن العودى بالهمزة  
المهملة ، ولم نجد هذه النسبة فيما راجعناه من كتب الأنساب .  
(٩) ن (١) « عرفت » ؛ وما أثبتناه عن « ب » وهو الأرجح أن يكون من أسماءهن .

لَبَّ الهوى كلما دَعَاكَ      ولاح في الحب من لحَاكَ  
 مَنْ لَامَ في الحب أَوْهَاكَ      فزده في غَيْثِكَ أَنهْمَاكَ  
 إِن لم تكن في الهوى كَذَاكَ      نال<sup>(١)</sup> لذاته سِوَاكَ  
 ولا طَرَبَ المعلمُ غلامَ الحُصْرَى شيخَ الصُّوفِيَةِ إِذَا سمعَ ابنَ بَهْلُولٍ يَغْنَى في  
 رَحْبَةِ المسجدِ بعدَ الجمعةِ وقد خَفَّ الزحَامُ :

وقال لي العَذُولُ تَسَلَّ عنها      فقلتُ له : أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟  
 هِيَ النَفْسُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا      فكيف أَزُولُ عنها وَأُحُولُ ؟  
 ولا طَرَبَ ابنَ الغَازِي على جَارِيَةِ العَمَى<sup>(٢)</sup> في مَجْلِسِهَا الفَاصِلِ بِنِبْلَاءِ النَّاسِ  
 بَيْنَ السُّورَيْنِ<sup>(٣)</sup>

يَلْحَى ، وَلَوْ أَرْقَهُ مِيعَادُ      أَوْ رَاعَهُ الْإِعْرَاضُ وَالْإِبْعَادُ  
 أَوْ هَرَّهَ الْأَعْدَاءُ وَالْحُسَادُ      أَوْ سَلَقَتْهُ الْأَلْسُنُ الْحِدَادُ  
 مَا<sup>(٤)</sup> لَامَ مَنْ لَيْسَ لَهُ فُؤَادُ

ولا طَرَبَ ابنَ صُبَيْرٍ<sup>(٥)</sup> الْقَاضِي قَبْلَ الْقَضَاءِ على غَنَاءِ دَرَّةٍ جَارِيَةِ أَبِي بَكْرٍ  
 الْجَرَّاحِيَّ فِي دَرْبِ الزَّعْفَرَانِيَّ الَّتِي لَا تَقْعُدُ فِي السَّنَةِ إِلَّا فِي رَجَبٍ ، إِذَا غَنَتْ :  
 لَسْتُ أَتَى تِلْكَ الزِّيَارَةَ لَمَّا      طَرَقْتُنَا وَأَقْبَلْتُ تَتَشَى  
 طَرَقْتُ ظَبِيَهُ الرُّصَافَةَ لَيْلًا      فَهِيَ أَحْلَى مِنْ جَسَّ عُودًا وَغَنَى

(١) في كلتا النسختين : « فَإِنْ بَدَاكَ » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

(٢) في كلتا النسختين « عَمَى » بدون أَلِفٍ وَلَا مَ ؛ ولعل صوابه مَا أَثْبَتْنَا ، وَالْعَمَى نسبة إلى العم بطن من تميم .

(٣) بين السورين : محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد وكانت من أحسن محالها وأعمرها وقد وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين بعد قوله « العَمَى » . واللائق إثباتها في هذا الموضع .

(٤) في « ب » « مِنْ لَامَ » ؛ وهو تحريف .

(٥) كذا ضبط هذا الاسم بالمبارة في شرح القاموس .

كم ليالٍ بَنَنا نَلَدُ ونَلْهُو ونُسْقَى شرابنا ونُفَنِّ  
 هجرتنا فما إليها سَبِيلٌ غيرُ أنا نقولُ : كانت وكُنَّا  
 وإذا بلغتُ « كانت وكُنَّا » رأيتَ الجَنِيبَ مَشْقُوقًا ، والدَّيْلَ مَحْرُوقًا ،  
 والدَّمْعَ مُنْهِمًا ، والبالَ مُنْخَذِلًا ، ومكتومَ السَّرِّ في الهوى باديا ، ودليلَ العِشْقِ على  
 صاحبه مُناديا .

ولا طرب ابن حجاج الشاعر على غناء قنوة البصرية ، وهي جارتُه (١)  
 وعَشيقَتُهُ ، وله معها أحاديث ، ومع زوجها أعاجيب ؛ وهناك مكائِدات ، وَرَمَى  
 ومُعَايِرَات ، وإنشاه نِكَات ؛ إذا أنشدت :

يا لَيْتَنِي أَحْيَا بَقْرِيَهُمُو فَإِذَا فَقَدْتُهُمُ أَنْقَضَى عُرَى  
 نَمِ ثَنْتُ بِصَوْنِهَا (٢) الْآخِر :

هَيْنِي أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ وَإِمَّا مُسِيئًا تَابَ بَعْدُ فَأَعْتَبَا  
 فَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبَغَّى لِدَاءِهِ طَيِّبًا فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَلَّبَا

ولا طرب ابن معروف قاضي القضاة على غناء عُلَيَّة إذا رَجَعَتْ لِحَنَهَا فِي  
 حَلَقِهَا الْحَلُو (٣) الشَّجِي بِشعر ابن أبي ربيعة :

أُنِيرِي مَكَانَ الْبَدْرِ إِنْ أَفَلَ الْبَدْرُ وَقَوِي مَقَامَ الشَّمْسِ مَا أَسْتَأَخَرَ الْفَجْرُ  
 فَعِيكَ مِنَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ نُورُهَا وَلَيْسَ لَهَا مِنْكَ الْحَاجِرُ وَالْثَغْرُ (٤)  
 ولا طرب ابن إسحاق الطبري على صَوْتِ [دُرَّة] البصرية إذا غَنَّت :

(١) في (١) جاريته ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) صورتها .

(٣) هنا كلمة مطبوعة في (١) قبل هذه الكلمة .

(٤) في (١) « والثغر » .

يا ذا الذى زار وما زارا      كأنه مُقْتَبِسٌ نارا  
قامَ ببابِ الدارِ مِنْ زَهْوِهِ      ما ضَرَّه لو دَخَلَ الدارا  
لو دَخَلَ الدارَ فَكَلَّمْتُهُ      بحاجتى ما دَخَلَ الثارا  
نَفْسِي فِدَاهُ الْيَوْمَ مِنْ زَائِرٍ      ما حلَّ حَتَّى قِيلَ قَدْ سَارَا

ولا طَرَبَ ابْنَ الْأَزْرَقِ الْجَرَجَرَايَّ عَلَى غِنَاءِ سُندُسَ جَارِيَةِ ابْنِ يَوْسُفَ  
صاحب ديوان السَّوَادِ إِذَا تَشَاجَتْ وَتَدَلَّتْ ، وَتَقَلَّتْ <sup>(١)</sup> وَتَقَلَّتْ ، وَتَكَسَّرَتْ  
وَتَيَسَّرَتْ ، وَقَالَتْ : أَنَا وَاللَّهِ كَسَلَانَةٌ مَشْغُولَةٌ الْقَلْبَ بَيْنَ أَحْلَامٍ أَرَاهَا رَدِيشَةً ،  
وَبَحْتٍ <sup>(٢)</sup> إِذَا أَسْتَوَى التَّوَى ، [ وَأَمَلٍ ] إِذَا ظَهَرَ عَثَرٌ ؛ ثُمَّ انْدَفَعَتْ وَغَنَتْ :

مَجْلِسُ صَبِيَّيْنِ عَمِيدَيْنِ      لَيْسَا مِنَ الْحُبِّ بِمُخْلَوَيْنِ  
قَدْ صَيَّرَا رُوحَهُمَا وَاحِدًا      وَاقْتَسَمَا بَيْنَ جِسْمَيْنِ  
تَنَازَعَا <sup>(٣)</sup> كَأَسَا عَلَى لَذَّةٍ      قَدْ مَرَّجَاهَا بَيْنَ دَمْعَيْنِ  
الْكَأْسُ لَا تَحْسُنُ إِلَّا إِذَا      أَدْرَتْهَا بَيْنَ مُحِبِّينِ

ولا طَرَبَ ابْنَ سَمْعُونَ [ الصُّوفِيَّ ] عَلَى ابْنِ <sup>(٤)</sup> بَهْلُولٍ إِذَا أَخَذَ الْقَضِيبَ وَأَوْقَعَ <sup>(٥)</sup>  
بَيْنَانَهُ الرَّخْصَ ، ثُمَّ زَلَّزَلَ الدُّنْيَا بِصَوْتِهِ النَّاعِمِ ، وَغُنَّتِ الرِّخِيمَةُ ، وَإِشَارَتُهُ الْخَالِبَةُ ،  
وَحَرَكَتُهُ الْمَدْغَدُغَةُ <sup>(٦)</sup> ، وَظَرْفُهُ الْبَارِعُ ، وَدُمَائُهُ الْحُلُوءَةُ ، وَغَنَّى :

- (١) تَقَلَّتْ ، أَيْ تَلَوْتُ ، وَفِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « وَتَقَلَّتْ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ لِإِذْ لَا يَنْاسِبُ مَعْنَاهُ  
سِيَاقُ مَا هُنَا ، وَلَعَلَّ صَوَابَهُ مَا أَتَيْنَاهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدَ : « وَتَقَلَّتْ » أَيْ تَنَتَّ فِي مَشْيَتِهَا .  
(٢) فِي (١) « وَنَجِيبٌ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .  
(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْمُوسَةٌ فِي (١) .  
(٤) عَلَى ابْنِ بَهْلُولٍ ، أَيْ عَلَى غِنَاءِ ابْنِ بَهْلُولٍ .  
(٥) فِي (١) « وَرَفَعٌ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .  
(٦) الدَّغْدَغَةُ وَالزَّغْزَغَةُ كِلَا اللَّفْظَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَقَدْ اسْتَعَارَهَا هُنَا لِمَا يَلِيزُ ذَلِكَ مِنْ  
مَعْنَى الْخَفَّةِ وَالسَّرُورِ وَانْبِسَاطِ النَّفْسِ .

ولو طابَ لي غَرْسٌ لطابتْ ثمارُهُ      ولو صحَّ لي غَيْبٌ لصَحَّتْ شهادتي  
تَزَهَّدْتُ في الدنيا وإني لراغِبٌ      أرى رَغْبَتِي ممزوجةً بزهادتي  
أيا نفسٍ ما الدنيا بأهلٍ لِحُبِّها      دَعِيها لأقوامٍ عليها تَعَادَتِ  
ولا طرب ابن حَيَّوِيَه<sup>(١)</sup> على غلام<sup>(٢)</sup> الأمراء إذا غَنَّى :

قد أشهدُ الشاربَ المَعْدَلِ<sup>(٣)</sup> لا      معسوفُهُ مُنْكَرٌ ولا حَصْرُ  
في فِتْنَةٍ لَيْسَ المَازِرِ لا      يَنْسَوْنَ<sup>(٤)</sup> أَخْلَافَهُمْ<sup>(٥)</sup> إذا سَكروا  
وغلامُ الأمراء هو الذي يقول فيه القائل :

أبو العباس قد حَجَّ      وقد عاد وقد غَنَّى  
وقد مَلَقَ عَنَّا<sup>(٦)</sup>      فهذا هُمْ كما كُنَّا

وأصحابنا يَسْتَمِدُّونَ قولَه (هُم) هاهنا ، وَيَرَوْنَهُ من العيِّ الفصيح .  
ولا طَرَبَ أبى سُلَيْمَانَ المنطقيُّ إذا سَمِعَ غِناءَ هَذَا الصَّيِّ الموصليِّ النابغ الذي  
قد قَتَلَ الناسَ ومَلَأَ الدنيا عِيَارَةً<sup>(٧)</sup> وخَسَارَةً ، وافتضح به أصحابُ النسلِ والوقار ،  
وأصنافُ الناسِ من الصُّغارِ والكبارِ ، بوجهه الحَسَنِ ، وثغره المُبْتَسِمِ ، وحديثه  
السَّاحِرِ ، وطَرَفُه القاتِرُ ، وقَدُّه المَدِيدُ<sup>(٨)</sup> ، وَلَقِظَه الحُلُوْ ، ودَلَّه الخُلُوبُ ، وتمنَّعه

(١) في (١) « حيوية » بالميم ، وهو تحريف .

(٢) على غلام ، أى على غناء غلام .

(٣) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين بالبدال المهملة ؛ وهو تصحيف .

(٤) ورد هذا البيت في (١) أكثر حروفه مهملة من النقط .

(٥) في (ب) « أحلامهم » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٦) العَنَّا طيل كان يعلقه الخنثون وأصحاب الغناء في أعناقهم . والذي في (أ) « وقد عانق غبارا » .

(٧) العيارة : تخليعة المرء نفسه وهوأها لا يردعها ولا يزرعها .

(٨) في (١) المديد ؛ وهو تصحيف .

المُطْمَئِنِّ ، وإِطْمَاعِهِ الْمُتَمَتِّعُ <sup>(١)</sup> وتشكيكه في الوصل والهجر ، وخَلَطِهِ الإِبَاءَ بالإِجَابَةِ ،  
ووقوفه بين لا ونعم . إِنَّ صَرَّخْتَ لَهُ كُنِّي ، وَإِنْ كُنَيْتَ لَهُ صَرَّحْ ؛ يَسْرِقُكَ  
مِنْكَ ، وَيَرُدُّكَ عَلَيْكَ ، يَعْرِفُكَ مُنْكَرًا لَكَ ، وَيُنْكَرُكَ عَارِفًا بِكَ ؛ خَالَهُ  
حَالَاتٌ ، وَهِدَايَتُهُ ضَلَالَاتٌ ، وَهُوَ فِتْنَةُ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي ، وَمُثْنِيَّةٌ <sup>(٢)</sup> السَّائِقِ  
وَالْمَهَادِي ؛ فِي صَوْتِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ قَلَائِدِهِ :

عَرَفْتَ الَّذِي بِي فَلَا تَلْحَنِي      فَلَيْسَ أَخُو الْجَهْلِ كَالْعَالِمِ  
وَكُنْتُ أَخَوْفُهُ بِالْدُّعَا <sup>(٣)</sup>      وَأَخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَائِمِ  
فَلَوْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ مِثْلًا لَهُ      إِذَا لَمْتُ نَفْسِي مَعَ اللَّائِمِ  
فَلَمَّا أَقَامَ عَلَى ظُلْمِهِ      تَرَكْتُ الدُّعَاءَ عَلَى الظَّالِمِ

وَلَا طَرَبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ عَلَى إِيْقَاعِ ابْنِ الْعَصْبِيِّ إِذَا أَوْقَعَ بِقَضِيهِ  
وَغَنَى بِصَوْتِهِ :

أَنْسَيْتَ الْوَصْلَ إِذْ بَدَأْنَا عَلَى مَرَقَدٍ وَزِدْ  
وَاعْتَنَقْنَا كَوْشَاحَ      وَانْتَضَمْنَا نَظْمَ عَقْدٍ  
وَتَعَطَّفْنَا      كَفُضْنَيْنِ قَدَدَانَا <sup>(٤)</sup> كَقَدِّ

وَبِسَبَبِ <sup>(٥)</sup> هَذَا وَنَظَائِرِهِ عَابَهُ <sup>(٦)</sup> الْوَاسِطِيُّ ، وَقَدَحَ فِي دِينِهِ ، وَأَلْصَقَ بِهِ  
الرَّيْبَةَ <sup>(٧)</sup> ، وَأَسْتَحَلَّ فِي عِرْضِهِ الْغَيْبَةَ ، وَلَقَّبَهُ بِالْمُنْفَرِّ عَنِ الْمَذْهَبِ ، وَقَاطَعَ  
الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسْتَرْتَدِّ .

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ «المتع» بِالتَّاءِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَمَا أُبْتِنَاهُ هُوَ مُقْتَضَى سِيَاقِ الْكَلَامِ .

(٢) فِي (١) وَفِتْنَةٌ ؛ وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ لِتَكَرُّرِهِ مَعَ مَا قَبْلَهُ .

(٣) كَذَا فِي «ب» . وَالَّذِي فِي (١) وَلَسْتُ أَخَوْفُهُ بِالْقَا ؛ وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ .

(٤) فِي (١) «قعدا» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٥) فِي (١) وَلَيْسَتْ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) «بناية» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٧) فِي (١) «الزينة» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

ولا طَرَبَ ابن الورَّاقِ على رَوْعَةٍ<sup>(١)</sup> جارية ابن الرَّمْضِيِّ في الرِّصَافَةِ  
إِذَا غَنَّتْ :

وَحَقٌّ مَحَلٌّ ذِكْرُكَ مِنْ لِسَانِي      وَقَلْبِي حِينَ أَخْلُو بِالْأَمَانِي  
لَقَدْ أَصْبَحْتُ أَغْبِطُ كُلَّ عَيْنٍ      تَعَايَنُهَا فَتَسْعَدُ بِالْعِيَانِ

ولا طَرَبَ السُّنْدَوَانِي<sup>(٢)</sup> على ابن الكَرْخِيِّ إِذَا غَنَّى :

هَجَرْتَنِي نَمَ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا      إِنْ كُنْتُ خُفْتُكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ  
فَلَا أَنْجَيْتُ نَجِيًّا فِي خِيَانَتِكُمْ      وَلَا جَرَتْ خَطَرَةٌ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ بِالِ  
فَسَوْغِبْنِي الثَّمَنِي كَمَا أُعِيشُ بِهَا      نَمَ أَحْبَسِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي  
أَوْ أَبْعَنِي تَلَقًّا إِنْ كُنْتَ قَاتِلِي      إِلَى مَنْكَ بِإِحْسَانٍ وَإِجَالِ

ولا طَرَبَ الحَرِيرِيُّ الشَّاهِدَ على خَلِيَّةِ جَارِيَةِ أَبِي عَائِذِ الكَرْخِيِّ « إِذَا  
أَخَذَتْ فِي هَزَارِهَا »<sup>(٤)</sup> ، وَاشْتَعَلَتْ بِنَارِهَا وَغَنَّتْ :

قَالَتْ مُبَلِّغَتُهُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا<sup>(٥)</sup>      سَبَحَانَ خَالِقِنَا مَا كَانَ أَوْفَاكَ  
وَعَدْتَنَا مَوْعِدًا تَأْتِي<sup>(٦)</sup> لَنَا عَجَلًا      وَقَدْ مَضَى الْحَوْلُ عَنَّا مَا رَأَيْنَاكَ  
إِنْ كُنْتَ ذَا غَرَضٍ أَوْ كُنْتَ ذَا مَرَضٍ      أَوْ كُنْتَ ذَا خُلَّةٍ أُخْرَى عَدَرْنَاكَ  
ولا طَرَبَ أَبِي سَعِيدِ الصَّائِغِ على جَارِيَتِهِ ظُلُومٌ إِذَا قَلَبْتَ لِحْنَهَا إِلَى حَلْقِهَا  
وَاسْتَنْزَلْتَهُ<sup>(٧)</sup> مِنَ الرَّأْسِ ، نَمَ أَوْقَعَتْ فَعَنَّتْ :

(١) في (ب) زُرْعَةٌ ؛ وهو تحريف . ورَّوْعَةٌ من أسماءهن .

(٢) في (أ) السنودى . وفي (ب) : « السُّودَى » . ولم نجد هاتين النسبتين فيما  
راجعناه من كتب الأنساب ولعل الصواب ما أثبتناه والسنوداني نسبة إلى السندية وهي قرية  
بنوحي بغداد (٣) في (أ) منى ؛ وهو تحريف .

(٤) كذا وردت هذه العبارة التي بين هاتين العلامتين في كلا الأصلين ؛ ولم تثبت معنا  
ولعله تحريف صوابه « إِذَا خَلَمْتَ مِنْ عَذَارِهَا » .

(٥) كذا في ب والذي في (أ) أَكْبَرَهَا ؛ وهو تحريف .

(٦) في (ب) يَتَأْتَانَا ؛ وفي (أ) فَتَأْتَانَا ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٧) عبارة « أ » واسترسلت من الرأس .



فِيَالِكِ نَظْرَةً أَوَدَّتْ بِعَقْلِي      وَغَادَرَ سَهْمَهَا مِنِّي جَرِيحَا  
فَلَيْتَ مَلِيكَتِي جَادَتْ بِأُخْرَى      وَأَعْلَمَ أَنَّهَا تَفْكَ الْقُرُوحَا  
فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ بِهَا شِفَاؤِي      وَإِنَّمَا أَنْ أَمُوتَ فَاسْتَرِيحَا  
وَلَا طَرِبَ الزُّخْرَى<sup>(١)</sup> عَلَى خَلُوبٍ جَارِيَةٍ أَبِي أَيُّوبَ الْقَطَّانِ إِذَا أَهَلَّتْ  
وَأَسْتَهَلَّتْ ، ثُمَّ انْدَفَعَتْ وَغَنَّتْ :

إِذَا أَرَدْتُ سُلوًا كَانَ نَاصِرَكُمْ      قَلْبِي وَمَا أَنَا مِنْ قَلْبِي بِمُنْتَصِرٍ  
فَأَكْثَرُوا وَأَوَقَلُّوا مِنْ إِسَاءَتِكُمْ<sup>(٢)</sup>      فَكُلُّ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقَدَرِ  
وَضَعْتُ خَدِي لِأَدْنَى مَنْ يُطِيفُ بِكُمْ      حَتَّى احْتَقَرْتُ وَمَا مِثْلِي بِمَحْتَقَرٍ  
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ شَيْخُنَا إِذَا سَمِعَ هَذَا جُنَّ وَاسْتَفْثَا ، وَشَقَّ الْجَنِيبَ  
وَحَوْلَقَ<sup>(٣)</sup> وَقَالَ : يَا قَوْمُ أَمَا تَرَوْنَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ، مَا يَكْفِيهِ أَنْ يَفْجُرَ  
حَتَّى يَكْفُرَ ؟ مَتَى كَانَتِ الْقَبَائِحُ وَالْفَضَائِحُ وَالْعُيُوبُ وَالذُّنُوبُ<sup>(٤)</sup> مَحْمُولَةً عَلَى  
الْقَدَرِ ؟ وَمَتَى قَدَّرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَدَّ نَهَى عَنْهَا ، وَلَوْ قَدَّرَهَا كَانَ قَدْ رَضِيَ  
بِهَا ، وَلَوْ رَضِيَ بِهَا لَمَّا عَاقَبَ عَلَيْهَا ، لَعَنَ اللَّهُ الْغَزَلَ إِذَا شِيبَ بِمَجَانَةٍ ، وَالْمَجَانَةَ  
إِذَا قُرِنَتْ بِمَا يَقْدَحُ فِي الدِّيَانَةِ . وَرَأَيْتُ أَبَا صَالِحٍ الْهَاشِمِيَّ يَقُولُ لَهُ : هَوْنٌ عَلَيْكَ  
يَا شَيْخَ ، فَلَيْسَ هَذَا كُلُّهُ عَلَى مَا تَنْظُرُ ، الْقَدَرُ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَتَعَلَّقُ  
بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَجْرِي بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ سَرَّ اللَّهِ الْمَكْتُومُ ، كَالْعَلَمِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي يَحِيطُ

(١) كَذَا فِي (ب) وَالَّذِي فِي (أ) الزَّنْدِيرِي . ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ إِذْ لَمْ نَجِدْ هَذِهِ النِّسْبَةَ  
فِيهَا رَاجِعًا مِنْ كُتُبِ الْأَنْسَابِ

(٢) فِي (أ) « مِنْ أَسَى بِكُمْ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) حَوْلَقَ ، أَيُّ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالْفَقْدِ .

(٤) فِي (أ) « مِنَ الذُّنُوبِ » .

(٥) هَذِهِ السَّاقِطَةُ مِنْ (أ) .

بكل شيء ؛ وكل ما جاز أن يحيط به علم جاز أن يجرى به قدر ، وإذا جاز هذا جاز أن ينشره خبر ، وما هذا التضيق والتحارج في هذا المكان ، والشاعر يهزل ويجد ؛ ويقرب ويبعد ، ويصيب ويخطئ ، ولا يؤخذ بما يؤخذ به الرجل الديان ، والعالم ذو البيان .

ولا طرب ابن المهدي على جارية بنت خاقان المشهورة بعلوة إذا غنت :  
 أروع<sup>(١)</sup> حين يأتيني الرسول وأكمد<sup>(٢)</sup> حين لا ياتي الرسول  
 أو ملكم<sup>(٣)</sup> وقد أيقنت أني إلى تكذيب آمال أول  
 ولا طرب أبي طاهر بن المقنى<sup>(٤)</sup> المدل على علوان<sup>(٥)</sup> غلام ابن عرس فإنه  
 إذا حضر وألقى إزاره ، وحل أزواره ، وقال لأهل المجلس : اقترحوا وأسفتحوا  
 فإني ولدكم بل عبداً لكم لأخدمكم<sup>(٦)</sup> بفنائى ، وأتقرب إليكم بولائى ، وأساعدكم<sup>(٧)</sup>  
 على رخصى وغلائى ؛ من أرادنى مرةً أردته مرات ، ومن أحببني رياء أحببته  
 إخلاصاً ، ومن بلغني بلفت به ؛ لم أنجل عليكم بمحسني<sup>(٨)</sup> وطرقي ، ولم أنفس<sup>(٩)</sup>  
 بهما عليكم ، وإنما خلقت لكم ، ولم أغضبكم<sup>(١٠)</sup> وأنا آملكم غدا إذا بقل<sup>(١١)</sup>

(١) في كلتا النسختين « أودع » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « وأكره » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) ابن النبي ، وهو تحريف ؛ إذ لم نجد هذه النسبة فيما راجعناه من معجمات النسب .

(٤) في (١) « علون » ، وهو تحريف .

(٥) في (١) « لقدمكم » وفي ب « أفديكم » وما أثبتناه هو ما كتبه المصحح في ب في

حاشية الصفحة .

(٦) في (١) « وأشامركم » ، وهو تحريف .

(٧) في (١) « تجسى » ، وهو تحريف .

(٨) أنفس بهما عليكم ، أى أضن .

(٩) في ب « أعاصبكم » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(١٠) في (١) « بقل » بالثاء المثناة ، وهو تصحيف . وبقل وجه السلام ، أى

خرجت لحيته .

وَجَبِي ، وَتَدَلَّى سِبَالِي ، وَوَلَّى جَمَالِي ، وَتَكَسَّرَ خَدْيِي ، وَقَعَّوَجَ قَدْيِي ، مَا أَصْنَعُ ؟  
 حَاجَتِي وَاللَّهِ إِلَيْكُمْ غَدَا أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِكُمْ إِلَى الْيَوْمِ ، لَعَنَ اللَّهُ سُوءَ الْخَلْقِ ، وَعُسْرَ  
 الطَّبَاعِ ، وَقَلَّةَ الرِّعَايَةِ ، وَأَسْتَحْسَنَ الْغَدْرِ . فَيَمُرُّ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ كَلَامٌ كَثِيرٌ ،  
 فَلَا يَبْقَى مِنَ الْجَمَاعَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَيَنْبِضُ عِرْقُهُ ، وَيَهْشُ فُوَادُهُ ، [ وَيَذْ كُو طَمْعُهُ ]  
 وَيَفْكُهُ قَلْبُهُ ، وَيَتَحَرَّكُ سَاكِئُهُ ، وَيَتَدَغْدَغُ رُوحُهُ <sup>(١)</sup> ، وَيُومِي إِلَى بَقُولَتِهِ ،  
 وَيَعْمِزُهُ بَطْرَفُهُ ، وَيَخْصُهُ بِتَحِيَّةٍ ، وَيَعِدُّهُ بِعَطِيَّةٍ ، وَيُقَابِلُهُ بِمَدْحَةٍ ، وَيَضْمَنُ لَهُ  
 مَنَحَةً ، وَيَعُوذُهُ بِلسَانِهِ ، وَيُضِلُّهُ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَيَرَاهُ وَاحِدًا أَهْلَ زَمَانِهِ ؛ يَهْرَى  
 ابْنُ الْمُتَقَنِّي وَقَدْ طَارَ فِي الْجَوِّ ، وَخَلَقَ فِي الشُّكَاكِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَقَطَ بِأَنَامِلِهِ التُّجُومَ ؛  
 وَأَقْبَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بَفَرَحِ الْهَشَاشَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَرَحِ الْبَشَاشَةِ <sup>(٤)</sup> ، فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرُونَ  
 اخْتِيَارِي <sup>(٥)</sup> ، وَأَيْنَ فَرَاسَتِي مِنْ فَرَاسَةِ غَيْرِي ، أَيْ اللَّهُ لِي إِلَّا مَا يَزِينُنِي ،  
 وَلَا يَشِينُنِي ، وَيَزِيدُنِي فِي جَمَالِي ، وَلَا يَنْقُصُنِي مِنْ حَالِي ؛ وَيُقِرُّ عَيْنِي وَلُبِّي ، وَيَقْصِمُ  
 ظَهْرَ عَدُوِّي ؛ هَاتِ يَا غُلَامُ ذَلِكَ الثَّوبَ الدَّبِيقَ <sup>(٦)</sup> ، وَذَلِكَ الْهُزْدَ الشُّطْوِيَّ <sup>(٧)</sup> ،  
 وَذَلِكَ الْفَرُوجَ <sup>(٨)</sup> ، وَتِلْكَ الشُّكَّةَ <sup>(٩)</sup> الْمَطْيِيَّةَ ، وَابْتَخُورَ الْمَذْخَرَ فِي  
 الْحَقَّةِ <sup>(١٠)</sup> ، وَهَاتِ الدِّينَارَ الَّذِي فِيهِ مِائَةُ مِثْقَالٍ أَهْدَاهُ لَنَا أُمَسُّ أَبُو الْعَلَاءِ الصِّيرَفِيُّ

(١) الدغدغة والزغزغة كلا اللفظين بمعنى واحد ، والمراد هنا انبساط الروح وهشاشته .

(٢) الشكاك : الجو . وفي (١) الشكاك بالشين المعجمة وفي ب « السكال » باللام في آخره .

وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٣) في (١) « السياسة » مكان « الهشاشة » ، وهو تحريف .

(٤) في (١) « أخباري » ، وهو تصحيف .

(٥) الدبقي من دق الثياب ، منسوب إلى قرية بمصر كان ينسج فيها اسمها دبيق .

(٦) الشطوي نسبة إلى شطا قرية بمصر كانت تنسج فيها هذه الثياب .

(٧) الفروج قباء فيه شق من خلفه .

(٨) في ب « الشكة » ، وهو تحريف ، والسك : ضرب من الطيب معروف ، وقد

ذكره صاحب نهاية الأرب في الجزء الثاني عصر الطبعة الأولى وذكر كيفية عمله وتوسع

في ذلك فأنظره . (٩) في (١) « مع الحق » وقوله « مع » خطأ من الناسخ .

فإنه يكفيه لنفقة أسبوع ؛ ما أحسن سِكَته ، وأخلى نَفْسه ! ما رأيتُ في حُسْنِ  
 أَسْتِدَارَتِهِ شَيْهاً<sup>(١)</sup> ، وَعَجَّلَ لنا يا غلامُ ما أَدْرَكَ عِنْدَ الطَّبَّاخِ ، من الدَّجَاجِ  
 والقِرَاحِ ؛ والبوارِدِ<sup>(٢)</sup> والجُوزِيَّاتِ<sup>(٣)</sup> وتَزَايِينِ المائدة ؛ وَصِلَ ذلك بِشراءِ أَقْراطٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَجُبْنٍ<sup>(٥)</sup> وَزَيْتُونٍ من عند كَبَلٍ<sup>(٦)</sup> البَقَالِ في السَّكَرَنِخِ ، وقِطَافِ حَبَشٍ ، وقالُوذَجِرُ  
 عُمَرُ ، وفَقَّاعٌ<sup>(٧)</sup> زُرَيْقٌ ، ومُحَلَّطٌ<sup>(٨)</sup> خُرَاسَانٍ من عِنْدِ أَبِي زُنْبُورٍ ، ولو كُنَّا نَشْرَبُ  
 لَقُلْنَا : وَشَرَابِ صَرِيفِينَ<sup>(٩)</sup> مِنْ عِنْدِ ابْنِ سُورِينَ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَكِنْ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُخْضِرَ  
 بِسَبَبِكُمْ وَمَنْ أَجْلِكُمْ فَلَيْسَ فِي الْقُتُورَةِ أَنْ أَمْنَعَكُمْ مِنْ أَرِيكُمْ<sup>(١١)</sup> . بِ : بِ ثِقَلِ رُوحِي  
 وَقِلَّةِ مُسَاعِدَتِي ، لَعَنَ اللَّهُ الشَّهَادَةَ ، فَقَدْ حَجَبْتَنِي عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ وَإِرَادَةٍ ؛  
 وَمَا أَعْرِفُ فِي الدَّعَالَةِ ، إِلَّا قَوْتَ الطَّلَبَةِ<sup>(١٢)</sup> وَالْعُلَالَةِ .

وما أَحْسَنَ مَا قَالَ مَنْ قَالَ :

مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي جُنُونِ الصَّبِيِّ فَإِنْ تَوَلَّى فُجْنُونِ الْمُدَامِ  
 هَذَا كُلُّهُ يَمُرُّ وَمَا هُوَ أَشْجَى مِنْهُ وَأَرْقُ ، وَأَعْجَبُ وَأَظْرَفُ ، ثُمَّ يَنْدَبِعُ  
 عَلْوَانٌ وَيَغْنَى فِي أَبْيَاتِ بَشَارٍ :

(١) في كلتا النسختين « شَيْهاً » .

(٢) في ب « والنواد » . ولعل المراد بالبوارِد ما يؤكل من الأطعمة بارداً .

(٣) الجوزيات أنواع من الأطعمة تصنع من الجوز . وفي كلتا النسختين والجوزيات ،  
 وهو تحريف . (٤) في كلتا النسختين « قِراط » ، ولم نجد من معانيه ما يناسب السياق ،  
 ولعل صوابه ما أثبتناه ، والأقراط جمع قرط بكسر أوله وسكون ثانيه ، وهو نوع من الكراث  
 يقال له كراث المائدة . (٥) في (١) و « خبز » ، وهو تحريف .

(٦) كذا ورد هذا الاسم في كلتا النسختين ولم نتيقن وجه الصواب فيه بعد طول  
 المراجعة والبحث . (٧) الفقاع ، شراب يتخذ من الشعير .

(٨) محلط خراسان طعام يصنع من أنواع شتى .

(٩) صريفين : من قرى بغداد تنسب إليها الحُر . (١٠) لذا ورد هذا الاسم

في كلتا النسختين . (١١) في ب « من لذتكم » والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(١٢) في كلتا النسختين « الطينة » ، وهو تحريف .

ألا يا قَوْمُ خَلُونِي وشَانِي      فلستُ بَتَارِكٍ حُبِّ الغَوَانِي  
 نَهَوْنِي يَا عُبَيْدَةَ عَنْ هَوَاكُم      فلمْ أَتَقَبَّلْ مَقَالَةَ مَنْ نَهَانِي  
 فَإِنْ لَمْ تُسَعِّفْنِي فَعِدِّي وَمَتَّى      خِدَاعَا لَا أَمُوتُ عَلَى بَيَانٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا طَرَبَ أَبِي سَعِيدِ الرَّقِّيِّ عَلَى غِنَاءِ مَذْكَورَةٍ إِذَا اندَفَعَتْ وَغَنَّتْ :  
 سَرِزْتُ بِهَجْرِكَ لِمَا عَلِمْتُ      بَأَنَّ لِقَلْبِكَ فِيهِ سُرُورَا  
 وَلَوْلَا سُورُوكُ مَا سَرَّنِي      وَلَا كَانَ قَلْبِي عَلَيْهِ صَبُورَا  
 وَلَكِنْ أَرَى كُلَّ مَا سَاءَ نِي      إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ سَهْلًا يَسِيرَا  
 وَلَا طَرَبَ ابْنِ مَيَّاسٍ عَلَى غِنَاءِ حَبَابَةِ جَارِيَةٍ أَبِي تَمَامٍ إِذَا غَنَّتْ :  
 صَدَدْنَا كَأَنَّا لَا مَوَدَّةَ بَيْنَنَا      عَلَى أَنَّ طَرَفَ الْعَيْنِ لَا بُدَّ فَاضِحُ  
 وَمَدَّ إِلَيْنَا الْكَاشِحُونَ عُيُونَهُمْ      فَلَمْ يَبْدُ مَقَا مَا حَوَتْهُ الْجَوَانِحُ  
 وَصَاحَتْ مِنْ لَاقِيَتُ فِي الْبَيْتِ غَيْرَهَا      وَكَلَّ الْهَوَى مِثْلَ مَنْ لَا<sup>(٢)</sup> أَصَافِحُ  
 وَجَبَابَةُ هَذِهِ كَانَتْ تَنُوحُ أَيْضًا ، وَكَانَتْ فِي النَّوْحِ وَاحِدَةً لَا أُخْتَ لَهَا ،  
 وَالنَّاسُ بِالْعِرَاقِ تَهَالَكُوا عَلَى نَوْحِهَا ، وَلَوْلَا أَنِّي أَكْرَهَ ذِكْرَهُ لَرَقَعْتُ الْحَدِيثَ  
 بِهِ . وَقَدَّمَ مِنْ شَاشٍ<sup>(٣)</sup> خُرَّاسَانَ أَبُو مُسْلِمٍ — وَكَانَ فِي مَرْتَبَةِ الْأَمْرَاءِ —  
 فَاشْتَرَاهَا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مِعْرِيَّةً<sup>(٤)</sup> ، وَخَرَجَ بِهَا إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَقِيلَ : إِنَّهَا لَمْ  
 تَعِشْ بِهِ إِلَّا دُونَ سَنَةٍ لَكَمَدٍ لَحِقَ بِهَا ، وَهَوَّى لَهَا بِبَعْدَادٍ مَاتَتْ مِنْهُ .

(١) بيان بكسر الباء : مصدر بإينه أى فارقه ، أى لا أموت على قطيعة وفرقة .

(٢) عبارة (١) : « منى لم أصافح » ؛ وهو تحريف .

(٣) فى كلتا النسختين : « ساس » بمهملتين ؛ وهو تصحيف . والشاش بمعجمتين :

قرية بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون .

(٤) فى (١) : « مرية » ؛ وفى (ب) : « غزية » ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين

لأن لم نجد ذلك فيما راجعناه من الكتب المؤلفة فى النقود ، ولعل صوابه ما أثبتنا . والمعزة  
 نسبة إلى معز الدولة البويهى .

ورأيتُ لها أختاً يُقال لها صَبَابَةٌ ، وكانت في الحُسن والجمال فَوْقَهَا ، وفي الصَّنعة والحِذْقِ دونَهَا ، وزَلَزَلْتُ هذه بغدادَ في وَقْتِهَا ، ولم يَكُنْ للنَّاسِ غيرُ حديثِهَا ، لنوَادِرِهَا ، وحاضِرِ جوابِهَا ، وحِدَّةِ مزاجِهَا ، وسُرْعَةِ حركَتِهَا ، بغير طيش ولا إفراط ، وهذه شمائلُ إذا اتَّفَقَتْ في الجَواري الصانعاتِ المُحْسِناتِ خَلْبَنَ العقولِ ، وَخَلَّسْنَ القلوبَ ، [ وَسَعَّرْنَ الصُّدُورَ ] ، وَعَجَّلْنَ بِمُشَاقَقَتِهِمْ إِلَى القُبُورِ . ولا طَرَبَ الكِنَانِي المَقْرئُ الشَّيخُ الصالحُ على غِنَاءِ هذه <sup>(١)</sup> في صَوْتِهَا <sup>(٢)</sup> المعروفِ بها :

مَهْودُ الصَّبَى هَاجَتْ لِي اليَوْمَ لَوْعَةٌ      وَذَكَرُ سُلَيْمَى حِينَ لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ  
بَأَرْضِهَا كَانَ الْهَوَى غَيْرَ عَازِبٍ      لَدَيْنَا وَغَضُّ <sup>(٣)</sup> الْعَيْشِ مُهْتَصِرٌ نَفْسُ  
كَأَنَّ لَمْ نَعِشْ يَوْمًا بِأَجْرَاعِ بَيْشَقٍ      بَأَرْضِهَا أَنْشَأَ <sup>(٤)</sup> شَيْبَتَنَا الدَّهْرُ  
يَلِي إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ فَرَّقَ بَيْنَنَا      وَأَيُّ جَمِيعٍ لَا يَفْرَقُهُ الدَّهْرُ  
وَلَا طَرَبَ غَلَامِ بَابَا عَلَى جَارِيَةٍ [ أَبِي ] طَلْحَةَ الشَّاهِدِ <sup>(٥)</sup> فِي سُوقِ <sup>(٦)</sup>  
الْعَطَشِ إِذَا غَنَّتْ :

لَيْتَ شِعْرِي بِكَ هَلْ تَه      لَمْ أَنَّى لَكَ عَانِي  
فَلَقَدْ أَسْرَرْتُهُ مِنْكَ      لَكَ وَأَطْلَعْتُ الْأُمَانِي  
وَتَوَهَّمْتُكَ فِي نَفْسِي      فَنَاجَاكَ لِسَانِي  
فَأَجْتَمَعْنَا وَأَفْتَرَقْنَا      بِالْأُمَانِي فِي مَكَانٍ

(١) هذه ، أي صَبَابَةُ السَّابِقِ ذَكَرَهَا .

(٢) فِي (ب) : « وَضَرِبَهَا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) فِي (أ) : « وَغَضِنَ » .

(٤) فِي (أ) : « أَلَسَا » ؛ وَهُوَ تَصْخِيفٌ . وَأَنْشَأَ ، أَي أَنْشَأَ بِالْهَمْزِ .

(٥) عِبَارَةٌ (أ) : « السَّاهِقِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) سُوقُ الْعَطَشِ : مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ كَانَتْ يَبْدُو بِهَا الْجَانِبُ الْمَرْقِيُّ بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَنَهْرِ الْمَعْلَى ،

وَلَيْلٍ : إِنَّ سُوقَ الْعَطَشِ كَانَتْ بَيْنَ بَابِ الْمَهَاسِيَةِ وَالرِّصَافَةِ .

ولو ذُكِرَتْ هذه الأطراف من المستمعين ، والأغاني من الرجال والصبيان والجواري والعرائر — لطال وأمل ، وزاخرت كل من صنفت كتاباً في الأغاني والألحان ، وعهدى <sup>(١)</sup> بهذا الحديث سنة ستين وثلاثمائة .

وقد أحصينا — ونحن جماعة في الكرخ — أربعائة وستين جارية في الجانبين <sup>(٢)</sup> ، ومائة وعشرين حُرّة ، وخمسة وتسعين من الصبيان البُدُور ، يجمعون بين الحِذْق والحُسن والظُّرف والعِشرة ، هذا سوى مَنْ كُنَّا لَا نَظْفَرُ به وَلَا نَصِلُ إليه لِعِزَّتِهِ وَحَرَسِهِ وَرُتْبَاتِهِ ، وَسِوَى مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِمَّنْ لَا يَتَظَاهَرُ بِالْفَنَاءِ وَالضَّرْبِ إِلَّا إِذَا نَشِطَ فِي وَقْتٍ ، أَوْ ثَمِلَ فِي حَالٍ ، وَخَلَعَ الْمِذَارَ فِي هَوًى قَدْ حَالَفَهُ وَأَضْنَاهُ ، وَتَرَنَّمَ وَأَوْقَعَ ، وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَصَدَّدَ أَنْفَاسَهُ ، وَأَطْرَبَ جُلَاسَهُ ، وَأَسْتَكْتَمَهُمْ حَالَهُ ، وَكَشَفَ عَنْهُمْ حِجَابَهُ ، وَأَدْعَى الثِّقَةَ بِهِمْ ، وَالِاسْتِنَامَةَ إِلَى حِفَاطِهِمْ .

ثم إني أرجعُ إلى مُنْقَطَعِ الْكَلَامِ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الثَّلَاثِ <sup>(٣)</sup> وَأَصِلُهُ بِالْأَعْدَاءِ الَّذِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهُ نِيكَ ، وَيَحَقِّقَهُ لَكَ وَبِكَ ، وَأَقُولُ : وَأَبْقَاكَ لِي خَاصَّةً ، قَدْ تَعَصَّبْتَ لِي غَائِبًا وَشَاهِدًا ، وَتَعَمَّتَ <sup>(٤)</sup> بِسَبَبِي سِرًّا وَجَهْرًا ، وَبَدَأْتَ بِالْتَفَضُّلِ ، وَعُدَّتَ بِالْإِفْضَالِ ، وَتَظَاهَرْتَ بِالْفَضْلِ ؛ فَإِنْ أَسْتَزِدُّكَ فَلَنُفِّمَ <sup>(٥)</sup> الَّذِي قَلَمَا يَخْلُو <sup>(٥)</sup> مِنْهُ بَشَرٌ ، وَإِنْ تَظَلَّمْتُ فَلِلدَّالَةِ الَّتِي تَغْلَطُ بِهَا

(١) في كلتا النسخين « فلمهدى » واللام زيادة من الناسخ .

(٢) في (١) : « الحلتين » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) : « وتعمت بسنّي » ؛ وهو تحريف في كلا اللفظين . والمراد بتعمت وتعصبت واحد ، إذ أن مأخذ اللفظين من العصابة والعمامة اللتين كانتا تلبسان في الحرب يعلم بهما الفارس نفسه بين الأقران . فتجوز في معنيهما واستعملتا في انتصار المرء لصديقه ودفاعه عنه في الحرب وفي غيرها . (٤) في نسخة : « فللمره » . والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٥) في (ب) : « يخلص » . والمعنى يستقيم عليه أيضا .

الخدم<sup>(١)</sup> ، وإن خاشنت<sup>(٢)</sup> فليثقة بحسن الإيجاب<sup>(٣)</sup> ، وإن غالطت<sup>(٤)</sup> فليعلمي  
بغالب الجلم وفرط الاحتمال ، وما أفترق الكرم والتناقل قط ، وما أفترق  
التجذ والكيس قط ، وليس إلا أن يظلم السيد نفسه لعبده في الحقوق  
اللازمة وغير اللازمة ، ويعرض عن الحجة وإن كانت له ؛ والناس يقولون :  
الحق مرة ، وأنا أقول : السود مرة ، والرئاسة ثقيلة ، والنزول تحت الغبن  
شديد ؛ لكن ذلك كله منبت العز ، ودليل على صحة الأصل ، وباب إلى  
اكتساب الحد ، وإشادة الذكر ، وإبعاد الصيت ؛ ومكرم النفس بإهانة  
المال وبذل الجاه وإثارة<sup>(٥)</sup> التواضع أريج تجارة ، وأحمى حريما ، وأعز  
ناصر من مهن النفس بصيانة المال وحبس الجاه واستعمال التكبر ؛ هذا  
ما لا يشك فيه أحد وإن أباه طبعه ، ولم يساعده اختياره ، وكان في طينه  
يئس ، وفي منبته شوكة ، وفي عرقه خور ، وفي خلقه تيه .

وقد رأيت ناساً من عظماء أهل الفضل والمروءة عابوا مذهب الرجل الذي  
ماكس في شيء تافه يسير اشتراه ، قيل له : أنت تهب أضعاف هذا ، [ فما هذا  
للكاس ] ؟ قال : هذا عتلى أجنل به ، وتلك مروة في أجود بها .  
وأكثر الناس الذين لم ينفروا في التجارب ، ولا أجدوا<sup>(٦)</sup> في الحقائق ،  
يروون هذا حكمة تامة ، وفضيلة شريفة .

(١) في (١) : « يغلط بها الحزم » . ولهذا العبارة معنى غير مستبعد ، غير أن ما أثبتناه  
في صلب الكتاب أظهر وأصح . (٢) في (١) : « حاسبت » . وفي (ب) :  
« حاشيت » ؟ وهو تصحيف في كلتا النسخين إذ لا معنى لكلا اللفظين يناسب السياق . ولعل  
الصواب ما أثبتنا . (٣) الإيجاب (بهمز جيم) : الإجابة .  
(٤) في كلتا النسخين : « غالطت » بالطاء المهملة ؛ وهو تصحيف .  
(٥) في (١) : « ولأنيان » . (٦) في (١) : « ولا اتحنوا » ؛ ووردت  
هذه الكلمة في (ب) مطبوسة الحروف بتعذر قراءتها ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .



فَأَمَّا الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ فَابْنُهُمْ قَالُوا : لَا تَتِمُّ الْمُرُوءَةُ وَصَاحِبُهَا  
يَنْظُرُ فِي الدَّقِيقِ الْحَقِيرِ ، وَيُعِيدُ الْقَوْلَ وَيُبْدئُهُ فِي الشَّيْءِ النَّزَرِ<sup>(١)</sup> الَّذِي  
لَا مَرَدَّ لَهُ ظَاهِرٌ ، وَلَا جَدْوَى حَاضِرَةٌ .

وَذَكَرُوا أَيْضًا أَنَّ الْعَقْلَ أَشْرَفُ مِنْ أَنْ يُذَالَ<sup>(٢)</sup> فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ ،  
وَيُسْتَخْدَمُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، قَالُوا : هَذَا وَمَا هُوَ فِي بَابِهِ بِالْكَئِيسِ أَشْبَهَ ،  
وَالْكَئِيسُ يُحْمَدُ فِي الصَّبْيَانِ ، وَهُوَ مِنْ مَبَادئِ اللَّؤْمِ ، وَمَوَاسِخِ صَدَا الْخُلُقِ ،  
وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

وَقَدْ يَتَغَابَى الْمَرْءُ عَنْ عُظْمِ مَالِهِ وَمِنْ تَحْتِ بُرْدَيْهِ الْمُغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو<sup>(٣)</sup>  
وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْحَيَوَانِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ : هُوَ كَيْسٌ .

هَذَا وَاللَّهُ الصَّدِّيقُ ، فَإِنِ سَمِعْتَ بِمَكَّةَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : مَا أَكَيْسَ هَذَا  
الْقَطِ<sup>(٤)</sup> ١٩

قَالُوا : وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ لِلشَّيْخِ الْجَرَّبِ وَالْحَكِيمِ الْبَلِغِ وَالْأَصِيلِ فِي الشَّرَفِ  
وَالْمَشْهُورِ بِالزَّمَانَةِ<sup>(٥)</sup> وَالسَّكِينَةِ : كَيْسٌ . وَالْكَئِيسُ هُوَ حَذَّةُ الْحِسِّ فِي طَلَبِ  
الْمَنَالَةِ وَدَفْعِ الْكَرْهِيَةِ وَبُلُوغِ<sup>(٦)</sup> الشَّهْوَةِ . وَالْحِسُّ بَعِيدٌ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالْعَالِي  
فِي الْحِسِّ كَأَنَّهُ يَرْتَقِي فِي وَادِي الْحَيَوَانِ الَّذِي لَا تُنْطِقُ لَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَالْعَالِي فِي الْعَقْلِ

(١) فِي (١) : « الْمُرْدَد » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « يُذَال » بِالْمُهْلَةِ ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) يَرِيدُ الْمَغِيرَةَ بَنُ شُعْبَةَ وَهَمْرُو بْنُ الْعَاسِ ؟ وَيَشِيرُ إِلَى مَا كَانَا يَسْرِفَانِ بِهِ مِنَ الدَّهَاءِ  
وَالذِّكَاةِ . وَفِي (١) : ابْنُ هَمْرُو ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : الْقَطِ ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي (١) : بِالرَّمَايَةِ ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي (ب) : بِالْبَيَانَةِ ؟ وَمَا أَثْبَتَاهُ أَلْسَبُ

بِقَوْلِهِ بَعْدَ : وَالسَّكِينَةِ . (٦) فِي (ب) : وَاتِّبَاعٌ .

(٧) فِي (١) : الَّذِي يُنْطِقُ لَهُ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

كَأَنَّهُ مَطْمَئِنٌّ فِي وَادِي الْمَلِكِ الَّذِي لَا حِسَّ لَهُ ، وَالْمَلِكُ لَمْ يَعْدَمِ الْحِسَّ لِنَقْصِهِ ، وَلَكِنْ لِكَمَالِهِ ، لِأَنَّهُ غَفَى عَنْهُ ، كَمَا أَنَّ الْحَارَّ لَمْ يَنْدَمِ الْعَقْلُ لِكَمَالِهِ ، وَلَكِنْ لِنَقْصِهِ [وَلَمَّا لَمْ يُرَدَّ مِنَ الْحَارِّ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا جُبِلَ عَلَى مَا هُوَ لَهُ وَبِهِ كَامِلٌ فِي نَقْصِهِ ، أَيْ هُوَ كَامِلٌ بِمَا هُوَ بِهِ حَارٌّ وَنَاقِصٌ بِمَا لَيْسَ هُوَ بِهِ إِنْسَانًا] ؛ وَلَمَّا لَمْ يُرَدَّ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ حَارًّا حَفِظَ عَلَيْهِ مَا هُوَ بِهِ إِنْسَانٌ ، وَدُرِّجَ إِلَى كَمَالِ الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ بِهِ شَبِيهِ ؛ وَهَذَا التَّدْرِيجُ طَرِيقُهُ عَلَى الْاِخْتِيَارِ [الْجَيِّدِ] وَالتَّوْفِيقِ السَّابِقِ .

وَبَعْدَتْ — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ — عَنْ مَنَهِجِ الْقَوْلِ وَسَنَنِ<sup>(١)</sup> الْحَدِيثِ ، وَأَطَعْتُ دَاعِيَةَ الْوَسْوَاسِ ، وَذَهَبْتُ مَعَ سَائِحِ الْوَهْمِ ؛ وَقَدْ قِيلَ : « الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ » .

وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَثْنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ يَبْتَغِيهَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ التَّعْطِيِّ الْأَبَاطِحِ  
فَأَرْجِعْ [وَأَقُولُ] :

قَدْ أَوْصَلْتُ إِلَيْكَ الْجُزَيْنِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَّ عَلَى يَدِ غَلَامِكَ فَاتَّقِ ؛ وَهَذَا الْجُزْءُ — وَهُوَ الثَّالِثُ — قَدْ وَاللَّهِ نَفَثْتُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ كُلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْ جِدِّ وَهْزَلٍ ، وَغَثِّ وَسَمِينٍ ، وَشَاحِبٍ وَنَضِيرٍ ، وَكُكَاهَةٍ وَطَيْبٍ ، وَأَدَبٍ وَاحْتِجَاجٍ ، وَأَعْتَذَارٍ وَأَعْتِلَالٍ وَأُسْتِدْلَالٍ ، وَأَشْيَاءَ مِنْ طَرِيفِ<sup>(٣)</sup> الْمُلَاحَظَةِ عَلَى مَا رُسِمَ لِي ،

(١) فِي (١) : « عَنْ سَنَنِ » ؛ وَقَوْلُهُ : « عَنْ » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٢) فِي (١) : « بَقِيت » ؛ وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٣) فِي نَسْخَةِ : « مِنْ حَدِيثٍ » .

وطلِّبَ مِنِّي ؛ ولأنَّه آخِرُ الْكِتَابِ خَتَمْتُهُ بِرِسَالَةٍ وَصَلْتُهَا بِكَلَامٍ فِي خَاصِّ  
أَمْرِي سَتَقِفُ عَلَيْهِ ، وَتَسْتَأْنِفُ نَظْرًا فِي حَالِي ، يَكُونُ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ —  
كَطْفِئَ بِكَ ، وَرَجَائِي فِيكَ ؛ وَفِيهِ بَعْضُ الْعَرَبِيَّةِ<sup>(١)</sup> لَمْ أَخْرِجْ مِنْهُ إِلَى كُفْرَانٍ  
لِنِعْمَةٍ ، وَلَا جَعْدٍ لِإِحْسَانٍ ، وَلَا سِتْرٍ لِيَدٍ ، وَلَا إِنكَارٍ لِمَعْرُوفٍ ، وَلَا شَكَّ  
فِي عِنَايَةٍ ؛ وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتُ عَلَى مَذْهَبِ الْمَدِلِّ الْمَقِلِّ الَّذِي يَبْتَغِيهِ إِقْلَالُهُ عَلَى  
تَجَاوُزِ قُدْرِهِ بِالذَّلَّةِ ، وَيَرِيحُ<sup>(٢)</sup> بِهِ إِذْ لَالَهُ عَنْ حُسْنِ أَدَبِهِ بِفِرَاطِ الثَّقَةِ ؛ وَرُبَّ وَائِقٍ  
خَجِلٍ ؛ وَبِاللَّهِ التَّعَاذُ مِنْ ذَلِكَ ، وَفِي الْحَالِينِ صَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ لَا يَخْلُو مِنْ  
وَلَاءٍ صَحِيحٍ الْمُعْتَقَبِ ، وَعَقِيدَةٍ كَسْبِيكَةِ الذَّهَبِ ؛ وَأَنْتَ بِكَرَمِ<sup>(٣)</sup> طِبَاعِكَ ،  
وَسَعَةِ بَاعِكَ ، تَجَبَّرُ تَقْصِي ، وَتَأْسُو مَا غَثَ<sup>(٤)</sup> مِنْ جِرَاحِي ، وَأَمَاتَ أَهْتَامِي ؛  
وَمَنْ كَانَ إِحْسَانُكَ إِلَيْهِ مَشْهُكُورًا ، وَتَعْذِيرُكَ<sup>(٥)</sup> عِنْدَهُ مَسْتُورًا ، لَخَلِيقٌ  
أَنْ يَكُونَ عَلَى بَالِكَ خَاطِرًا ، وَبِلِسَانِكَ مَذْكَورًا ، وَالسَّلَامُ .

وَمَا أَنَا أَخْذُ فِي نَشْرِ مَا جَرَى عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا مَا أَقْتَضَى مِنَ الزِّيَادَةِ  
فِي الْإِبَانَةِ وَالتَّقْرِيبِ ، وَالشَّرْحِ وَالتَّكْشِيفِ .

وَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ جَمِيعَ مَا شَاهَدْتُهِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ ، لِيَكُونَ خَطَاكَ  
مِنَ الْكَرَمِ وَالْجَدِّ مَوْفُورًا ، وَنَصِيبِي مِنْ أَهْتَامِكَ بِأَمْرِي وَجَذْبِكَ بِيَاغِي

(١) فِي (١) : « الْفَرْدَةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) يَرِيحُ ، أَيْ يَرْجِعُ . وَفِي (١) : « وَيَرْفَعُ » ؛ وَلَا مَعْنَى لَهُ يَنَاسِبُ السِّيَاقَ .

(٣) فِي (١) : « تَكْثُرُ مِنْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « مَا غَبَّ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيرٌ . وَغَثَ الْجَرَحُ ، أَيْ سَالَ غَثِيثُهُ ، وَهُوَ

مُدَّتُهُ وَتَوَقَّعَهُ .

(٥) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (١) مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ . وَوَرَدَتْ فِي (ب) :

« وَتَعْذِيرُكَ » . وَمَا أَثْبَتَاهُ هُوَ مُقْتَضَى السِّيَاقِ . وَالتَّعْذِيرُ : التَّصْغِيرُ .

وإِذَا ذَكَ إِبْنَيْ مِنْ أَسْرَى تَامًا ، فَظَنِّي وَاعِدٌ بِأَنْتَ تَبْلُغُ بِي مَا آمَلُهُ فَيْكَ  
وَتَتَجَاوَزُهُ وَتَتَطَاوَلُ إِلَى مَا فَوْقَهُ ، لِأَزْدَادٍ عَجَبًا مِمَّا خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ ، وَأَفْرَدَكَ  
فِيهِ ؛ وَأَتَحَدَّثُ عَلَى مَرَّةٍ الْأَيَّامَ بِغَرِيبِهِ ، وَأُحِثُّ كُلَّ مَنْ أَرَاهُ بَعْدَكَ عَلَى  
سُلُوكِ طَرِيقِكَ فِي الْخَيْرِ ، وَلِزُومِ مَنِهَاجِكَ فِي الْجَمِيلِ ، وَاللَّيْتُونَ بَعْدَ هَبِكَ  
الْمُسْتَقِيمِ ، وَأُكَادُ أَصْحَابَنَا بِبَعْدَادٍ ؛ وَأَقُولُ [ لَمْ ] : هَلْ كَانَ فِي حُسْبَانِكُمْ أَنْ  
يَطْلُعَ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّرْقِ مَنْ يَزِيدُ <sup>(١)</sup> ظَرْفَهُ عَلَى ظَرْفِكُمْ ، « وَيَنْقُدُ » <sup>(٢)</sup> يَعْلَمُهُ عَلَى  
عَلِمِكُمْ ، « وَيُبْرِزُ هَذَا التَّبَرِيزَ فِي كُلِّ شَيْءٍ تَفْخَرُونَ » <sup>(٣)</sup> بِهِ عَلَى غَيْرِكُمْ ، فَأَنَاظِرُهُمْ  
فَيْكَ وَبِسَبِّكَ <sup>(٤)</sup> ، لَا مُنَاطَرَةَ الْحَنَيْلِيِّينَ مَعَ الطَّبَرِيِّينَ ؛ وَأَتَعْصَبُ لَكَ ،  
لَا تَعْصَبُ الْمَفْضَلِيِّينَ <sup>(٥)</sup> وَالْبَرْغَوِيِّينَ <sup>(٦)</sup> ؛ وَأُجَادِلُ مَنْ أَجْلِكَ ، لَا جِدَالَ  
الزَّيْدِيِّينَ <sup>(٧)</sup> مَعَ الْإِمَامِيِّينَ <sup>(٨)</sup> ؛ وَأُدْعِي فِي فُضَائِكَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ دَعْوَى أَتَوَى  
مِنْ دَعْوَى الشَّيْعِيِّينَ ؛ وَأَضْرِبُ فِي ذَلِكَ كُلِّ مَثَلٍ ، وَأُسْتَعِينُ بِكُلِّ سَجْعٍ ،

(١) فِي (١) : « يَرْتَدُّ طَرَفُهُ عَلَى طَرَفِكُمْ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ .  
(٢) كَذَا وَوَدِدْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الَّتِي بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ فِي (١) وَالْمَعْنَى عَلَيْهَا مُسْتَقِيمٌ .  
وَالَّذِي فِي (ب) : « وَيَنْقُدُ بِعِلْمِهِ فِي عِلْمِكُمْ » ؛ وَفِي قَوْلِهِ : « وَيَنْقُدُ » بِالْقَافِ وَالْقَالَ تَصْحِيفٌ  
ظَاهِرٌ صَوَابُهُ : « وَيَنْقُدُ » . (٣) فِي (ب) : « يَمْزُونَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
(٤) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَبِسَفْكَ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الْمَفْضَلِيُّونَ فِرْقَةٌ تَنْسَبُ إِلَى الْمَفْضَلِ بْنِ عَمْرٍو مِنَ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ يَقُولُونَ بِأَنَّ الْإِمَامَةَ بَعْدَ  
مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَدْ انْتَقَلَتْ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى . وَالْمَفْضَلِيُّونَ أَيْضًا فِرْقَةٌ أُخْرَى تَنْسَبُ إِلَى الْمَفْضَلِ  
الصَّبْرِيِّ ، وَهَذَا قَدْ قَالَ : إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَهٌ ؛ فَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ . وَالْبَرْغَوِيُّونَ فِرْقَةٌ مِنَ التَّجَارِيَةِ  
أَحْبَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّجَارِ وَالْبَرْغَوِيَّةِ هَذِهِ تَنْسَبُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الْمَلْقَبِ بِبَرْغَوْتٍ . وَالْقَوْلُ  
فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ وَالْمَرْغُوشِيِّينَ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَحْنَا أَنْظَرُ (الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ) (وَحَيْثُ  
الْأَكْرُوَانِ) (وَمُسَالِمِ الدِّينِ) .

(٦) الزَّيْدِيُّونَ أَحْبَابُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَهَذِهِ الْفِرْقَةُ تَقُولُ :  
إِنَّ الْإِمَامَةَ لِلْأَوْلَادِ فَاطِمَةُ لَا يَشَارِكُهَا فِيهَا أَحَدٌ وَلَا يَسُوغُونَ لِمَامَةِ غَيْرِهِمْ . وَالْإِمَامِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ  
الشَّيْعَةِ تَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصًا وَتَصَرُّعًا وَإِشَارَةً  
إِلَيْهِ بِالْعَيْنِ .

وَأَرَوِي كُلَّ خَبْرٍ ، وَأُنشِدُ كُلَّ بَيْتٍ ، وَأُعَبِّرُ كُلَّ رُؤْيَا ، وَأَقِيمُ كُلَّ بَرْهَانٍ ،  
وَأُسْتَشْهِدُ كُلَّ حَاضِرٍ وَغَائِبٍ ، وَأَتَأْزِلُ كُلَّ مُشْكِلٍ وَغَامِضٍ ، وَأُضِيفُ إِلَيْكَ  
الآيَةَ بَعْدَ الْآيَةِ ، وَالْمُعْجِزَةَ بَعْدَ الْمُعْجِزَةِ ، وَأُنْصَلِتُ<sup>(١)</sup> لِكُلِّ ضَرْبَةٍ ، وَأُدْعِي كُلَّ  
غَرِيبَةٍ ؛ هَذَا وَلَا أَخْطِئُ كَلَامِي بِالْهَزْلِ ، وَلَا أَشِينُ دَعْوَايَ بِالْمَحَالِ ، وَلَا أَبْعِدُ  
الشَّاهِدَ ، وَلَا أَتَمَلَّقُ بِالْمُسْتَفْجِمِ ، وَلَا أَجْنَحُ إِلَى التَّلْفِيْقِ وَالتَّلْزِيْقِ ؛ وَكَيْفَ  
لَا أَفْعَلُ هَذَا وَلِي فِي قَوْلِ الْحَقِّ فِيكَ مَنَدُوحَةٌ ، وَفِي تَقْدِيمِ الصَّدَقِ عَلَى غَيْرِهِ  
كُفَايَةٌ ، وَفِي نَشْرِ الْمَطْوِيِّ مِنْ فَضْلِكَ بَلَاغٌ ؟ وَإِنَّمَا يَمِيلُ إِلَى الْكَذِبِ مَنْ قَعَدَ  
بِهِ الصَّدَقُ ، وَيَتَيَمَّمُ بِالصَّعِيدِ مَنْ فَاتَهُ الْمَاءُ ، وَيَحْلُمُ بِالْمَنَى مَنْ عَدِمَ الْمُتَمَنَّى  
فِي الْيَقَظَةِ ؛ فَأَمَّا أَنْتَ وَقَدْ أَلْبَسَكَ اللَّهُ رِداءَ الْفَضْلِ ، وَأَطْلَعَكَ مِنْ مَنَبَتِ  
كَرِيمٍ ، وَدَرَجَتِكَ مِنْ بَيْتِ ضَخْمٍ ، وَأَتَاكَ الْحِكْمَةُ ، وَفَتَقَ لِسَانُكَ بِالْبَيَانِ ،  
وَأَتَرَعَ<sup>(٢)</sup> صَدْرُكَ بِالْعِلْمِ ، وَخَلَطَ أَخْلَاقَكَ بِالْإِمَانَةِ ، وَشَهَرَكَ بِالْكَرَمِ ، وَخَفَّفَ  
عَلَيْكَ التَّهَوُّضَ بِكُلِّ مَا يُكْسِبُكَ الشُّكْرَ مِنَ الْقَرِيبِ وَالتَّبْعِيدِ ، وَبِكُلِّ  
مَا يَدْخِرُكَ الْأَجَرَ عِنْدَ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ ، حَتَّى صِرْتَ كَهْنًا لِأَبْنَاءِ الرَّجَاءِ ،  
وَمَقَرَّعًا لِبَنَى الْأَمَالِ ؛ فَبَابُكَ مَغْنَمٌ مَزُورٌ ، وَفِنَاؤُكَ مُنْتَابٌ وَخِوَانُكَ<sup>(٣)</sup>  
مَحْضُورٌ ، وَعِلْمُكَ مُقْتَبَسٌ ، وَجَاهُكَ مَبْذُولٌ ، وَضَيْفُكَ مُحَدَّثٌ ، وَكُتُبُكَ  
مُسْتَعَارَةٌ ، وَغَدَاؤُكَ حَاضِرٌ ، وَعَشَاؤُكَ مُعَجَّلٌ ، وَوَجْهُكَ مَبْسُوطٌ ، وَعَفْوُكَ  
مَعْمُودٌ ، وَجِدُّكَ مَشْكُورٌ ، وَكُلُّ أَمْرِكَ قَائِمٌ عَلَى النِّهَايَةِ ، وَبَالِغٌ الْغَايَةِ ، وَاللَّهُ  
يَزِيدُكَ وَيَزِيدُنَا بِكَ ، وَلَا يَبْتَلِينَا بِقَدْرِ مَا أَلْفَنَاهُ مِنْكَ ، بِمَنَّةِ وَجُودِهِ .

(١) فِي (١) : « وَأَنْصَلِبُ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « وَدَع » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) : « وَجَوَابُكَ » ؟ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

## الليلة التاسعة والعشرون

(١) قال الوزير — أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَطَابَ ذِكْرَهُ ، وَأَطَارَ صَيْتَهُ — ليلة : أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامًا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) ، فَإِنَّ هَذَا الْإِيحَازَ لَمْ يُعْهَدْ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ .

فكان من الجواب : إِنَّ الإشارةَ في «الأوّل» إلى ما بدأ اللهُ به مِنْ الإبداع [والتصوير] ، والإبراز والتَّكْوِينِ ؛ والإشارةَ في «الآخر» إلى المَصِيرِ إليه في <sup>(٢)</sup> العاقبةِ على ما يجب في الحكمة من الإنشاء والتَّصْرِيفِ ، والإِنْعَامِ والتَّعْرِيفِ ، والمداية والتَّوْقِيفِ . وقد بان بالاعتبار <sup>(٣)</sup> الصحيح أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا كَانَ مُحَجِّبًا عَنْ الْأَبْصَارِ ، ظَهَرَتْ آثَارُهُ فِي صَفَحَاتِ الْعَالَمِ وَأَجْزَائِهِ ، وَحَوَاشِيهِ وَأَثْنَائِهِ <sup>(٤)</sup> ، حَتَّى يَكُونَ لِسَانُ الْآثَارِ دَاعِيًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ ، وَتَعْرِيفَتِهِ طَرِيقًا إِلَى <sup>(٥)</sup> قَصْدِهِ ، وَقَصْدُهُ سَبِيلًا لِلْمَسْكَاةِ عِنْدَهُ وَالْحُظُوءَةِ لَدَيْهِ . عَلَى أَنَّهُ فِي أَحْتِجَابِهِ بَارِزٌ ، كَمَا أَنَّهُ فِي بُرُوزِهِ مُحْتَجِبٌ ؛ وَبَيَانُ هَذَا أَنَّ الْحِجَابَ مِنْ نَاحِيَةِ الْحِسِّ ، وَالْبُرُوزَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَقْلِ ، [فَإِذَا طُلِبَ مِنْ جِهَةِ الْحِسِّ وَجِدَ مُحْجُوبًا ، وَإِذَا لُحِظَ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ وَجِدَ بَارِزًا ، وَهَاتَانِ الْجِهَتَانِ لَيْسَتَا لَهُ تَعَالَى ، وَلَكِنَّمَا الْإِنْسَانُ الَّذِي لَهُ الْحِسُّ وَالْعَقْلُ ، فَصَارَ بِهِمَا كَالنَّظَرِ مِنْ مَسْكَاتَيْنِ ؛ وَمَنْ نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ مِنْ مَسْكَاتَيْنِ كَانَتْ نِسْبَتُهُ إِلَى الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ مَفْتَرِقَةً .

(١) في (١) : « رهظه » .

(٢) في (١) : « والعاقبة » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) : « الاعتبار » يسقط الباء ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : « وأثباته » ؛ وهو تصحيف .

(٥) في (١) : « في » مكان « إلى » ؛ وهو تحريف .

وإنما شقَّ هذا الأمرُ على أكثر الناس وأختلفوا فيه ، لأنهم راموا تحقيقَ ما لا يُحَسُّ بالحِسِّ ، ولو رامُوا ذاك بالعقل اللَّحْضِ بغيرِ شَوْبٍ من الحِسِّ ، لكان الرُّومُ يَسْبِقُ الرَّائِمُ ، والمطلوبُ يَلُوحُ قُبَالَةَ الطَّالِبِ مِنْ غيرِ شكٍّ [ لايس ، ولا ريبٌ مُوحِشٌ ، لأنه ليس في العقل وللعقول شكٌّ ] ، وإنما الرِّيبُ والشَّكُّ والظَّنُّ والتَّوَهُّمُ كُلُّها من علائق الحِسِّ وتَوَابِعِ الخِلَقَةِ ، ولولا هذه العوارضُ لَمَا أَغْبَرَتْ وَجْهَ العقلِ ، ولا عَلَاهُ شُحُوبٌ ، وَلَبَقِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَجَمَالُهُ <sup>(١)</sup> وَحُسْنُهُ وَبَهْجَتُهُ . وَلَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ مَفْضِيضٌ <sup>(٢)</sup> هَذِهِ الْأَعْرَاضُ فِي الْأَوَّلِ ، صَارَ مَفْضِيضٌ <sup>(٣)</sup> هَذِهِ الْأَحْوَالِ فِي الثَّانِي ، فَاسْتَمَارَ مِنَ الْعَقْلِ نُورُهُ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ الْجَسْمِيَّةِ جَهْلًا مِنْهُ وَخَطَأً ، وَاسْتَمَارَ مِنْ ظِلَامِ الْحِسِّ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ الرُّوحَانِيَّةِ عَجْزًا مِنْهُ وَنَقْصًا ، وَلَوْ وَفَّقَ لَوَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى شَكْلِهِ ، وَلَمْ يَرْفَعْ الْوَضِيعَ إِلَى مَحَلِّ الرَّفِيعِ ، وَلَمْ يَضَعْ الرَّفِيعَ فِي مَوْضِعِ الْوَضِيعِ .

فَلَمَّا بَلَغَ الْحَدِيثَ هَذَا الْحَدَّ ، عَجِبَ الْوَزِيرُ وَقَالَ : مَا أَعَذَبَ هَذَا الْمُورِدُ ! وَمَا أَعْجَبَ هَذَا الْمَشْهَدُ ! وَمَا أَبْعَدَ هَذَا الْقَصْدُ ! وَمَا أَرَى لِمُصَنِّفٍ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ يُتَصَرَّفًا فِي هَذَا النَّوْعِ إِلَّا لِهَذِهِ الْعِصَابَةِ الْكَرِيمَةِ الْخُصُوصَةِ بِالْيَقْظَةِ <sup>(٥)</sup> .

- (٢) وسأل عن جُشَمٍ في أسمِ الرَّجُلِ ما مَعْنَاهُ ؟
- فكان من الجواب : إن أبا سعيد السَّيرافيَّ الإمامَ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ يَقَالُ : « رَجُلٌ عَظِيمُ الْجُشَمِ » ، يَعْنِي وَسَطُهُ ، وَمِنْهُ مُسَمًى جُشَمٌ .

(١) في (١) : « وَكَمَالُهُ » .

(٢) مَفْضِيضٌ بفتح الميم في الموضعين أي موضع فيض هذه الأعراض وتلك الأحوال .

(٣) في (١) : « لَصْنَفٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) في (١) : « بِالْثَقَّةِ » .

وقال : ما الحِمْحِم ؟ وما الخَمْخَمْ <sup>(١)</sup> ؟ فقيل أما الحِمْحِمُ فَيَبْقَلُ يَهْبِجُ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ وَيَنْتَبُ فَيُؤْكَلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ؛ وَأَمَّا الْخَمْخَمْ فَيَبْقَلُ آخِرُ خَيْثُ مُنْتِنِ الرِّيحِ <sup>(٢)</sup> .

وقال : فَأَرَّةُ الْمِسْكِ ، أَتَقُولُهَا بِالْهَمْزِ ؟

فكان من الجواب : حكاه ابن الأعرابي بالهمز .

قال : عَارِضًا الرَّجُلُ مَا يُعْنَى بِهِمَا ؟

قيل : قال أبو سعيد السَّيرافي : هَا شَعْرُ خَدَّيْهِ ، وَلَوْ قُلْتُ [ لِأَمْرَدَ ] :  
إِمْسَحْ عَارِضِيكَ كَانَ خَطَأً .

وقال : سَمِعْتُ الْيَوْمَ فِي كَلَامِ ابْنِ عُبَيْدٍ : لَايْثَه ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ أَرَادَ : لَاوْثَه  
مِنَ الْلَوْثِ [ لَوْثٌ ] الْعَامَّةُ .

فقيل : بَلْ يَقَالُ : لَايْثَه إِذَا تَشَبَّهَ بِاللَّيْثِ .

وقال : مَا الشَّاكِدُ ؟

فقيل : الْمُعْطَى مِنْ غَيْرِ مَكَافَأَةٍ .

قال : أَوْتَهْمَزُ الْكَلِمَةُ <sup>(٣)</sup> ؟

(١) كذا ذكر المؤلف في تفسير هذين اللفظين . وقال أبو حنيفة : الحمحم والخمخم واحد . وقال ابن البيطار في الخمخم بالحاء المعجمة . هو اسم عربي لنبات شكله شكل الأنجيرة السوداء إلا أنه أشد خضرة منها وأغصانه حمر كأغصانها إلا أنها أصلب . ومناجه الوديان والمسائل وعليه شوك دقيق لصاق بكل ما يعلق به من ثوب أو غيره ولا يؤذى اللامس وكثيراً ما تثبت هذه النبتة بظاهر القاهرة تحت الجبل الأحمر في مسيل هناك بالقرب من قلعة الجبل . وذكر في الحمحم بالمهملتين . أنه هو النبات المعروف بلسان الثور عند أهل الشام وديار بكر . وقال في التعريف بلسان الثور لأنه نبات خشن أسود ، يشبه في شكله ألسنة البقر . وذكر في الحمحم أنه معهم ينطقونه بضم المهملتين . وفي نسخة : « ما الجمجم » بيمين مكان الحمحم بحاءين مهملتين . والجمجم بيمين عروق تشبه في شكلها ومقدارها عروق الجزر البري المسمى عند أهل الشام الشقاقل . (٢) يريد بالكلمة : المكافأة .



فقيل : إني لو لم أهزل لكان مُفاعلةً من كَفَيْتُ .

قال : والثانية<sup>(١)</sup> ؟ تكونُ من كَفَأْتُ الإِنَاءَ .. فما معناه ؟

قيل : قال أبو سعيد : كأنَّه قَلَبَ الحَالِ إليه بِالْمِثْلِ .

قال : الذَّوْدُ ، ما قَدَّرَ عَدَدَهُ من الإِبِلِ ؟ فكان من الجواب : أَنَّ ابْنَ الأَعْرَابِيِّ قال : الذَّوْدُ ما بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إلى العَشْرَةِ . وإذا بَلَغَتْ العَشْرِينَ أَوْ قَارَبَتْ فَهِيَ قِطْعَةٌ وَصَبَّةٌ وَفِرْقَةٌ وَصِرْمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ الثَّلَاثِينَ والأَرْبَعِينَ . ثم هِيَ حُدْرَةٌ وَعَسْكَرَةٌ وَعَجْرَمَةٌ حَتَّى تَبْلُغَ مِائَةً . ثم هُنَيْدَةٌ . فإذا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَهِيَ خِطَرٌ<sup>(٢)</sup> . وكذلك الثَّلَاثِمِائَةُ . فإذا بَلَغَتْ أَرْبَعِمِائَةً فَهِيَ عَرْجٌ إلى الأَلْفِ ، والْجَمَاعَةُ عُرُوجٌ . فإذا كَثُرَتْ عن الأَرْبَعِينَ والخَمْسِينَ فَبَلَغَتْ مِائَةً وَزَادَتْ فَهِيَ جَرْجُورٌ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ جَرْجُورًا لَجَرَجْرِهَا وَأَصْوَاتِهَا . وقد تَسْتَعِيرُ الْعَرَبُ بَعْضَ هَذَا فَتَجْتَلُهُ فِي بَعْضٍ .

وقال : ما الْفَرَقُ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْقَبْضِ ؟ فقيل : الْقَبْضُ لَعَدِيدٍ مَا كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ؛ قال ابْنُ الأَعْرَابِيِّ : وَأَشَدُّهُ الْعَامِرِيُّ لِأَبْنِ مَيَّادَةَ

عَطَاؤُكُمْ قَبْضٌ وَيَحْفَنُ غَيْرُكُمْ وَلِلْحَفْنِ أَغْنَى لِلْفَقِيرِ مِنَ الْقَبْضِ

وقال : الْقَبْضُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، وَالْقَبْضُ بِالْكَفِّ ، وَالْحَفْنُ بِالْكَفِّ وَالرَّاحَةُ إِلَى فَوْقِ مَفْتُوحَةٍ قَلِيلًا . هَذَا لَفْظُهُ .

وقال : الإِلْ الذي هُوَ الْعَهْدُ هَلْ يُجْمَعُ ؟ فقيل : حَكَى ابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي

(١) ورد في كلتا النسختين قوله فقيل بعد قوله والثانية ؛ وهي زيادة من الناسخ لا مقتضى لها هنا .

(٢) في (أ) « حطرة » . وفي (ب) « حطم » ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين .

تَجْمَعُهُ ، فقال : إِيَّالَهُ وَأَوَّلُ (١) .

وقال : آمَ الرجل ماذا ؟ فقيل : هذا على وجوه ؛ يقال : آمَ الرَّجُلُ يَوْمُهُ أَوْامًا مِنَ الْعَطَشِ ؛ ويقال آمَ الرَّجُلُ يَوْمُهُ إِيَّامًا (٢) ، وهو الدُّخَانُ . وآمَ الرَّجُلُ يَتِيمٌ إِذَا بَقِيَ بغير حليمة ، والأَيْتَمُ مُسْتَعْمَلٌ فِي الرَّجُلِ وَالزَّوْأَةِ .

قال : هذا نَمَطٌ مفيد ، ويجب أَنْ يُجْمَعَ مِنْهُ جُزْءٌ أَوْ جُزْآنٍ لِيَسَهَّلَ عَلَى الطَّرْفِ التَّجَالُ فِيهِ ، فَإِنَّ الْكُتُبَ الطَّوَالَ مُسْتَمَةٍ ، وَإِذَا تَدَاخَلَ اللَّطِيفُ بِالْكَثِيفِ وَمَارَقَ بِمَا غُلِظَ ثَبَتَ النَّفْسُ ، وَدَبَّ التَّمَلُّ (٣) وَالْإِنْسَانُ كَسَلُهُ مِنْ طِينِهِ ، وَنَشَاطُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَالطَّيْنُ أَغْلَبُ مِنَ النَّفْسِ .

فكان الجواب : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَمْرِ الْمُشْرِفِ .

قال : هَاتِ حَدِيثًا يَكُونُ مَقْطَعًا لِلْوَدَاعِ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ قَدْ عَبَسَ وَجْهَهُ ، وَجَنَحَ كَاهِلُهُ ، وَأَهْدَى إِلَى الْقَيْنِ سِنَّةَ تَسْرِقُ الذَّهْنَ وَتَسْبِي الرَّأْيَ .

فكان من الجواب أَنَّهُ مَرَّةٌ فِي الْيَوْمِ حَدِيثٌ يُضَارِعُ مَا جَرَى مُنْذُ لَيْلٍ فِي فُسَادِ النَّاسِ وَحُؤُولِ الزَّمَانِ ، وَمَا دَهَمَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فِي حَدِيثِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ الْعُمُودُ وَالذَّلَامَةُ فِي عِمَارَةِ الدَّارَيْنِ ، وَقَدْ طَالَ تَعَجُّبِي مِنْهُ ، وَصَحَّ عِنْدِي أَنَّ الدَّاءَ فِي هَذَا قَدِيمٌ ، وَالْوَجَعُ فِيهِ أَلِيمٌ .

(١) لم نجد الأول جمًّا للآل بمعنى المهد فيما راجعناه من كتب اللغة والذي وجدناه لآل كما هنا وآلال .

(٢) الإيام بالياء بمعنى الدخان أصله الواو ، ثم قلبت الواو ياء كما في كتب اللغة .

(٣) في (١) « ورت الحال » ؛ وهو تعريف في كلتا الكلمتين .

قال: فهات فتشيبك<sup>(١)</sup> قد رَغَبَ شديداً، غَرَامُكَ<sup>(٢)</sup> قد بَعَثَ<sup>(٣)</sup> جديداً.  
 فكان [من ذلك] الحديث أن محمد بن سلام قال فيما حَدَّثَنَا به أبو السائب  
 القاضى عُتْبَةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قال: حَدَّثَنَا السَّكْرِيُّ أبو سعيد قال: قال محمد بن  
 سلام: سمعتُ يونسَ يقول: فَكَّرْتُ في أَمْرٍ فَأَسْمَعُوهُ. قلنا: هاته. قال: كلُّ  
 من أصبح على وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا أُمِتْنَا<sup>(٤)</sup> هذه؛ والسلطان ومن  
 يُطِيفُ به هَلَكَى إلا قليلاً، فإذا قَطَعَتْ هذه الطَّبَقَةُ حَتَّى تَبْلُغَ الشَّامَ  
 فَأَكَلَةُ رَبِّاً وَبَاغِيَةً وَشَرَبَةُ خُمِرٍ وَبَاعَتْهَا إِلَّا قَلِيلاً، فإذا خَلَفَتْ هذا الرَّمْلَ حَتَّى  
 تَأْتِيَ رَمْلَ يَبْرِينَ وَأَعْلَامَ الرُّومِ فلا غَسَلَ من جَنَابَةٍ، ولا إِسْبَاغَ وَضوءٍ،  
 ولا إِيْتِمَامَ صَلَاةٍ، ولا عِلْمَ مُحَدِّودٍ ما أَنْزَلَ اللَّهُ على رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 إِلَّا قَلِيلاً؛ فإذا صِرْتَ إلى الْأَمْصَارِ فَأَصْحَابُ هذه السِّكْرَاسِيَّ ليسَ مِنْهُمْ إِلَّا ذَنْبٌ  
 مُسْتَعْفَرٌ<sup>(٥)</sup> بِذَنْبِهِ، يَحْتَثُّكَ<sup>(٦)</sup> عن دِينَارِكَ وَدِرْهَمِكَ، يَكْذِبُ، وَيَبْخَسُ في المِيزَانِ،  
 وَيَطْغَفُ في السِّكِّيَالِ، إِلَّا قَلِيلاً؛ فإذا صِرْتَ إلى أَصْحَابِ الْغَلَاتِ الَّذِينَ كَفُّوا  
 التَّوَنُوهَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ [وَجَدْتَهُمْ] يُنْمِى أَحَدُهُمْ سَكْرَانًا وَيُصْبِحُ مُخْمُوراً، إِلَّا  
 قَلِيلاً، ومعى والله مِنْهُمْ<sup>(٧)</sup> قَطِيعٌ في الدَّارِ، فإذا صِرْتَ إلى قومٍ لَمْ يُنْعَمْ عَلَيْهِمْ بما أَنْعَمَ

(١) في (ب) « فتشيبك »؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً.

(٢) في كلتا النسختين: « وغرابك » بالباء؛ وهو تحريف.

(٣) قد بعث جديداً، أى بعث غراماً جديداً في نفسه. والذي في (أ): « نسب ».

وبوردة هذه الكلمة في (ب) مهملة الحروف من النقط. والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٤) يريد بالأمة هنا أهل طبقته كما يدل على ذلك سياق القصة.

(٥) مستغفر أى يطلب غرة الناس وغفلتهم.

(٦) في (أ) « يحيلك »؛ وهو تصحيف.

(٧) في (أ) « فيهم »؛ وهو تحريف.

على هؤلاء ، وهم يشتهون ما يشتهى هؤلاء ، موحدٌ لصن ، وآخر طرار<sup>(١)</sup> ،  
وآخر مستقف<sup>(٢)</sup> إلا قليلا ، فإذا صرّت إلى أصحاب هذه السواري<sup>(٣)</sup> ، فهذا  
يشهد على هذا بالكفر ، وهذا يبرأ من هذا ، والله لن لم يعننا الله برحمته  
إنها للفضيحة .

قال الوزير : لقد شرذمت النوم عن عيني ، وملأت قلبي عجباً ، فإن الأمر  
لكما قال ، فإذا كان هذا قوله في عصره ، وشجرة الدين على نصارة أغصانها  
وخضرة أوراقها ، وينبع ثمارها ، فما قوله — ترى — فينا لو لحقنا ، وأدرك  
زماننا ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون .

### الليلة الثلاثون<sup>(١)</sup>

(١) وقال الوزير — [أدام الله أيامه] — : سراويل يُذَكّرُ أم يُؤنث ،  
ويُصرفُ أم لا ؟

فكان الجواب : أن علي بن عيسى حدثنا عن شيخه ابن السراج قال :  
سألت البرد فقلت : إذا كان الواحد في صيغة الجمع ما يُصنَع [به] في الصرفِ

(١) في كلتا النسختين « طراز » بالزاي المعجمة في آخره ؛ وهو تصحيف صواب ما أجبنا  
والطرار بمهملتين هو الذي يشق كمك ويستل ما فيه ، وهو المعروف عندنا بالنشال .

(٢) يقال : استقفاء إذا جاء من خلفه وضربه بالمصا على قفاه ويشير إلى هؤلاء الذين  
يقفون في الطرق المنقطعة حتى إذا مر بهم من يظنون معه مالا ضربه من خلفه بالمصا على قفاه  
حتى يفقد الحس والشعور فيستلون ما معه ويهربون ؛ أولئ صواب مستخف بالخاء .

(٣) يريد سواري المسجد وعمده . ويريد بأصحابها العلماء الذين يجلسون إلى جانبها  
يقرأون العلم على الناس .

(٤) يلاحظ أنه لم يرد في كلتا النسختين ما يشير إلى أنه ابتدأ ليلة جديدة بعد الكلام  
السابق لهذا العنوان . وقد رأينا أن الكلام الآتي بعد انما وقع في ليلة جديدة غير السابقة  
بدليل قوله فيما تقدم : « هات حديثا يكون مقطعا للوداع » الخ .

في مثل شَعْرُهُ<sup>(١)</sup> هَرَامِيل [وهذه] سَرَاوِيل وما أشبهه ، فقال : أَلِحِقْهُ بِالْجَمْعِ فَاْمَنْعَهُ الصَّرْفَ ، لِأَنَّهُ مِثْلُهُ وَشِدْيَهُ .

قال : وسألتُ أَحَدَ بَنِي يَحْيَى عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ عَنْ الْقَرَاءِ قَالَ : أَلِحِقْهُ بِأَحَدٍ فَاْمَنْعَهُ الصَّرْفَ فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَأَصْرِفْهُ فِي التَّكْرَرِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ فَرْقٌ .

وسأل فقال : ما واحد المناخيب والمناجيب وما حُكْمُهُمَا ؟

فكان من الجواب : واحد المناخيب مُنْخَابٌ ، يُمدح به وَيُذَمُّ ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذ من النَّخْبِ<sup>(٢)</sup> ، وهو الاختيار ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذ من النَّخْبَةِ ، وهي الأُست . قال : وهكذا المنجَابُ يكون مَدْحًا وَذَمًّا ، فإذا كان مَدْحًا فهو مأخوذ من الأنتجاب ، وهو الاختيار ، وإذا كان ذَمًّا فهو مأخوذ من النَّجَبِ ، وهو قِشْرُ الشَّجَرِ .

قال : ما معنى قولهم : امرأة عَرُوبٌ ؟

فكان من الجواب أن مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ — عَلَى مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو سَعِيدٍ وَابْنُ السَّرَاجِ عَنْهُ — إِنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ ، وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا ؛ وَهِيَ الْفَاسِدَةُ ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَرَبَتْ مَعِدَتُهُ إِذَا فَسَدَتْ .

وقال : الضَّهْنِيَاءُ يُمَكَّدُ وَيُقَصَّرُ ؟

فكان من الجواب أن ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : الَّذِي حَصَلَتْهُ عَنِ الْأَعْرَابِ

(١) في (ب) « صيغة » ؛ وهو تحريف . ويقال : شعره هراميل ، إذا سقط .

(٢) في الأصل : من النخبة ، وهي الاختيار ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما في كتب اللغة إذ النخبة من القوم الجماعة المختارة ، لا نفس الاختيار .

أَنَّ الضَّهْنَاءَ الْمَمْدُودَةَ هِيَ الَّتِي لَا تَحْيِضُ <sup>(١)</sup> ، وَأَنَّ الْمَقْصُورَةَ هِيَ الْيَاسْمِينُ <sup>(٢)</sup> ،  
وَجَمْعُ الْأَوَّلِ ضَهْنٌ وَجَمْعُ الْمَقْصُورِ ضَهَائِيَا <sup>(٣)</sup> .

قال : ما مَعْنَى الْمَمْدُودَةِ الْمَطِيرِ ؟

فكان من الجواب : أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : هُوَ مَقْلُوبُ الْمَطَرِيِّ <sup>(٤)</sup>

وقال : أَنَشِدْنِي غَزَلًا ، فَأَنْشَدْتُهُ مَا حَضَرَ فِي الْوَقْتِ لِأَعْرَابِي : (٢)

أَمْرٌ مُجْتَنِبًا عَنْ يَتِّتِ سَلَمَى      وَلَمْ أَلِمَّ بِهِ وَبِهِ الْغَلِيلُ  
أَمْرٌ مُجْتَنِبًا وَهَوَايَ فِيهِ      وَطَرَفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَلِيلُ  
وَقَلْبِي فِيهِ مُقْتَتِلٌ فَهَنْ لِي      إِلَى قَلْبِي وَقَاتِلِهِ سَبِيلُ

وقال : أَتَحْفِظُ الْأَبْيَاتَ الَّتِي فِيهَا : (٣)

تَكْفِيهِ فَلَذَةُ كِبْدٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا      مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبَهُ الْعُمَرُ  
فَأَنْشَدَهُ ابْنُ نُبَاتَةَ ، وَذَلِكَ لِأَنِّي قُلْتُ : مَا أَحْفَظُ إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ شَاهِدًا ،  
وهو لأَعَشَى بِأَهْلَةِ يَزِيدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ <sup>(٥)</sup> :

(١) وأيضاً التي لا يبرز لها ثدى .

(٢) لم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة أَنَّ الضهيا مقصوراً هو الياسمين كما ذكر المؤلف هنا . والذي في اللسان أَنَّ الضهيا شجر من العضاء ، له برم وعلفة ، كثير الشوك ، وعلفته هراء شديدة الحرارة ، وورقه كورق السم .

(٣) في كلتا النسختين « ضها » ؛ وهو تحريف إذ لم نجد هذا الجمع لضهيا المقصور فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والصواب ما أثبتنا كما تقتضيه القواعد الصرفية فإن ما آخره ألف تأنيث مقصورة وكان على هذا الوزن يجمع على فعال بفتح اللام وفعالي بكسرهما ، كجبل وذفرى .

(٤) في الأصل « إلى المطري » . وقوله : « إلى » زيادة من التماسخ لإذ المطري هو المقلوب إلى مطير ، فالمطير مقلوب إليه ، والمطري هو الذي صُيِّرَ بالصناعة طرياً . والمنديل : المود من الطيب يتبخر به فعنى المنديل المطير المود الرطب .

(٥) المنتصر ، هو ابن وهب بن سلمة الباهلي . قال الأمدى : وهو أخو الأعشى لأمه . ورويت هذه القصيدة للدمجاء أخت المنتصر ، وقد ذكرها صاحب خزائن الأدب ، وعدة أبياتها أربعة وثلاثون بيتاً فيها ؛ وفي شعر أعشى بأهله المطبوع في أوروبا ستة وأربعون بيتاً . وقصة المنتصر هذا أنه كان قد خرج مع غلمة من قومه يريد حج ذى الحليفة — وهو الكعبة —

إِنِّي أَتَقْنَى لِسَانٍ لَا أُسَرُّ بِهَا      مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سُخْرٌ<sup>(١)</sup>  
فَيْتٌ مَرْتَعًا لِلْفَجْمِ أَرْقُبُهُ      حَيْرَانٌ ذَا حَذَرٍ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ  
وَجَاشَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمْ      وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ (تَثْلِيثٍ) مُقْتَمِرٌ<sup>(٢)</sup>  
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يُلَوِي عَلَى أَحَدٍ      حَتَّى التَّقِينَا وَكَانَتْ دُونَنَا (مُضَرٌ)  
نَعَيْتُ<sup>(٣)</sup> مَنْ لَا تُغِبُّ الْحَيَّ جَفْنَتُهُ      إِذَا الْكَوَاكِبُ أَخْطَا نَوَاهَا الْمَطَرُ  
مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ شَرٌّ يَكْدُرُهُ      عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ  
طَاوَى الْمَصِيرِ عَلَى الْعَزَاءِ مُنْصَلِتٍ      بِالْقَوْمِ لَيْلَةً لَا مَاءَ وَلَا شَجَرَ<sup>(٤)</sup>  
لَا تُنْكِرُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ ضَرْبَتَهُ      بِالْمَشْرِفِ إِذَا مَا أُجْلُوذَ السَّفَرُ<sup>(٥)</sup>

البائية — وكان بنو نقيل بن عمرو بن كلاب أعداء له ، وقد رأوا مخرجه وعورته وما يطلبه به بنو الحارث بن كعب وطريقه عليهم . فسار المنتشر ، حتى إذا كان بهضب النباح أنذر بنو نقيل بنو الحارث بن كعب بالمتفرق ، وكان المنتفرق قد أسر رجلا من بني الحارث بن كعب يقال له هند بن أسماء بن زنباع ، فسأله المنتفرق أن يقدى نفسه ، فأبى عليه هند فقطع أذنه ثم سأله فأبى فقطع منه أخرى ، وقد أمنت القوم ووضع سلاحه ، فقال هند بن أسماء : أتؤمنون مقطعا (بتشديد الطاء مكسورة) ؟ ولهمي لا أؤمنه . ثم قتله وقتل غلته . انتهى ملخصا من خزنة الأدب .  
(١) اللسان : الرسالة ، وجمعه ألسن . أنا اللسان بمعنى الجارحة فجمعه ألسنة . وعلو روى بتثليث الواو ، يريد أعلى نجد كما في خزنة الأدب . وفي شعر أعمى باهلة المطبوع في أوروبا : « لا كذب » مكان قوله : « لا عجب » .

(٢) في رواية : « فلهم » مكان قوله : « جمعهم » . ومعشبر ، أي زائر . يقال : اعتمر إذا قصد مكانا بينه زائرا له . وتثليث : موضع بالحجاز قرب مكة ، كما في ياقوت .

(٣) في كلتا النسختين : « يعين من لا يعين » ؟ وهو تصحييف . والتصويب عن شعر أعمى باهلة المطبوع في أوروبا وخزنة الأدب . ولا تغب الحى جفنته ، أي أنه دائم الإطعام لقومه لا تغيب عنهم جفنته ، وهي القصبة في زمن الجدب وقلة الأمطار . والنوء : سقوط نجم في المغرب عند الفجر وطلوع نجم آخر يقابله في المشرق ، وكانت العرب تنسب الأمطار والرياح والحرب والبرد إلى الأنواء فيقولون : مطرنا بنوء كذا .

(٤) العزاء : الشدة والجهد . ومنصلت بالقوم ، أي منجرد مشمر .

(٥) في كلتا النسختين : « المطر » ؟ وهو تبديل من الناسخ لا معنى له في هذا البيت . والتصويب عن ديوان أعمى باهلة المطبوع في أوروبا وخزنة الأدب . والبازل من النوق : التي =

وتَفَزَعُ<sup>(١)</sup> الشَّوْلُ منه حين تُبْصِرُهُ حتى تُقْطِعَ في أعناقها الجِرَارُ  
لا يَضْعُبُ الأمرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ وكلُّ أمرٍ سوى الفَحْشَاءِ يَأْتِمِرُ  
يَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلَدَانِ أَلَمْ بها مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبُهُ الْفُغْرُ<sup>(٢)</sup>  
لا يَتَأَرَى<sup>(٣)</sup> لِمَا فِي الْقِدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ<sup>(٤)</sup> عَلَى شَرْسُوهِ الصَّفَرُ  
لَا يَغْمِزُ السَّاقِ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ وَصَبِ<sup>(٥)</sup> وَلَا يَزَالُ<sup>(٦)</sup> أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ  
مَهْمَنْ أَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقُ عَنْهُ الْقَمِيصُ بِسِيرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ  
عِشْنَا بِذَلِكَ دَهْرًا ثُمَّ فَارَقْنَا كَذَلِكَ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ  
لَا تَأْمَنُ النَّاسُ ثُمْسَاهُ وَمُضْبَحَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ<sup>(٧)</sup> وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ  
إِنَّا يُصِيبُكَ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ يَوْمًا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَنْتَصِرُ

== دخلت في السنة التاسعة . والكوماء : الناقة العظيمة . واجلوز السفر ، أى طال وامتنع .  
وفي رواية : « إذا ما اخروط » ؛ وهو بمعناه .

(١) يقول إن النياق تفزع منه مخافة أن يعقرها وتحبس جررها في أعناقها حتى تنقطع .  
والجرر جمع جررة ( بالكسر ) ، وهى ما يجتره البعير معروف . وفي رواية : « قد تكظم  
البزل منه من مخافته » حتى تقطع ... إلخ .

(٢) الحزة : القطعة من اللحم تقطع طولاً . والفلدان : جمع فلذة ، وهى القطعة من  
الكبد واللحم . والفغر : أصفر الأقداح . يقول : لاه يكفى بالقليل من طعامه وشرابه إشاراً  
لغيره على نفسه ، وكانت العرب كثيراً ما تتمدح بذلك .

(٣) لا يتأرى ، أى لا يتحسس ولا يتمكث .

(٤) ورد في كلا الأصلين هذان الشطران اللذان تحت هذا الرقم كل منهما مكان الآخر ؛  
وهو خطأ من الناسخ صوابه ما أثبتنا قلا عن المصادر التى بين أيدينا . والمرسوف : طرف  
الضلع . والصفر زعموا أنها دوية مثل الحية تكون في البطن تغترى من به شدة جوع . وفي  
كلتا النسخين : « ولا يراه » مكان قوله : « ولا يزال » ؛ وهو تحريف . ويقتفر ، أى  
يقترى ويتبع .

(٥) في رواية : « أَلَمْ به » مكان قوله : « ومن وصب » . يصفه بالصبر على السير .

(٦) في رواية : « من كل فج وإن لم يفر » إلخ .



لَوْ لَمْ تَخْنَهُ نُفَيْلٌ<sup>(١)</sup> وَهِيَ خَائِنَةٌ أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرَدَّ مِنْهُ أَوْ صَدَرَ  
وَرَدَّ حَرْبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا يُضَى سَوَادَ الطُّخْيَةِ الْقَمَرِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّمَا سَلَكَتْ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ مُنْتَشِرٌ  
مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَاوَلْتَهُ رَهَقٌ وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا يَاسَرْتَهُ عُسْرٌ<sup>(٣)</sup>

### الليلة الواحدة والثلاثون

وجرى ليلة حديثُ الرأي في الحرب والحزم والتَّيَقُّظِ وَقَلَّةِ الْأَسْهَانَةِ بِالْخَفْظِ ،  
فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ الْكَاتِبُ : أَنَا أُسْتَحْسِنُ كَلَامًا جَرَى أَيَّامَ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ ، وَذَلِكَ  
أَنْ عَلَى بَنِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى حَرْبِ طَاهِرٍ [ بَنِ الْحُسَيْنِ ] مِنْ بَغْدَادَ ،  
سَأَلَ قَوْمًا وَرَدُّوا مِنَ الرَّيِّ عَنْ طَاهِرٍ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ مُجِدٌّ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ : وَمَا طَاهِرٌ ؟ إِنَّمَا  
هُوَ شَوْكَةٌ مِنْ أَغْصَانِي ، وَشَرَارَةٌ مِنْ نَارِي ؛ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ مَا بَيْنَكُمْ  
وَبَيْنَ أَنْ يَنْقُصَ أَتْقَاصَ الشَّجَرِ مِنَ الرَّيِّجِ الْعَاصِفَةِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَهُ عُمُورُنَا  
عَقَبَةُ هَمْدَانَ ، لِأَنَّ السَّخَالَ لَا تَقْوَى عَلَى النَّطَاحِ ، وَالثَّعَالِبَ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى  
لِقَاءِ الْأَسْوَدِ ، فَإِنْ يُقِيمَ طَاهِرٌ بِمَوْضِعِهِ يَكُنْ أَوَّلَ مَعْرَضٍ لَطْفَاتِ الشَّيُوفِ  
وَأَسَنَةِ الرِّمَاحِ . فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ [ لِعَلِيٍّ ] بَنِ عِيسَى : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ الْعَسَاكِرَ  
لَا تُسَاسُ بِالتَّوَانِي ، وَالْحُرُوبَ لَا تُدَبَّرُ بِالْأَغْتِرَارِ ، وَإِنَّ الشَّرَارَةَ الْخَفِيَّةَ رَجْمًا

(١) في كلتا النسختين : « لو لم تخنه » ؛ وهو تحريف . وفي رواية : « لاستمر به » \*

ورد يلم بهذا الناس أو صدر . ويريد نفيل بن عمرو بن كلاب .

(٢) الطخية ( بضم الطاء ) : الظلة الفديدة .

(٣) في ( أ ) : « عاسرته » . وفي ( ب ) : « عاسرته » ؛ وهو تحريف في كلتا

النسختين . وما أثبتناه هي الرواية الصحيحة في المصادر التي رجعنا إليها . والرمق بالتحريك  
الكذب . وقد ورد هذا البيت في تلك المصادر في غير هذا الموضع من القصيدة .

(٤) في ( أ ) محل ؛ وهو تحريف .

صَارَتْ ضِرَامًا، وَالنَّهْلَةَ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّيْلِ رَبَّمَا صَارَتْ بَحْرًا عَظِيمًا .  
 فقال<sup>(٢)</sup> : إِنَّمَا حَجَبَ عَلَى بَنِي عِيسَى عَنْ وَثِيقٍ<sup>(٣)</sup> الرَّأْيِ هَذَا الْأَسْتَحْقَارُ  
 بِالْكَلَامِ ، وَالْأَقْتِدَارُ عَلَى اللَّفْظِ ، وَمَنْ صَدَّقَ فِكْرُهُ فِي طَلَبِ الرَّأْيِ النَّافِعِ ،  
 قَلَّ كَلَامُهُ بِالْمَذَرِّ [ الضَّائِع ] .

(٢) وقال في هذه الليلة : مَا رَأَيْتُ مِنْ بَنِي بِإِخْصَاءِ وَجْهِهِ فَعَمِلَ وَمَوَاقِعِهَا<sup>(٤)</sup> .  
 فكان من الجواب : أَنَّ الْأَخْفَشَ قَدْ ذَكَرَ عَشْرَةَ أَوْجُهٍ ، وَهِيَ أَكْثَرُ  
 مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَالتَّصْفُحُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهًا وَزِيَادَةً . قَالَ : فَمَا أَغْرَبُ<sup>(٥)</sup>  
 مَا مَرَّ بِكَ مِنْهَا ؟ فَقِيلَ : فَعَمِلَ بِمَعْنَى فَعَلَ . فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ غَرِيبٌ ، فَهَاتِ لَهُ  
 شَاهِدًا . فَقِيلَ : يُقَالُ مَكَانٌ<sup>(٦)</sup> دَمِثٌ وَدَمَثٌ ، وَيَقِينٌ وَيَقَنٌ ، وَرَصِيفٌ<sup>(٧)</sup>  
 وَرَصَفٌ<sup>(٨)</sup> ؛ وَلِلْفَرَسِ الْعَتِيدِ لِلْعَدُوِّ : الْقَتْدُ ؛ وَالنَّقِيلُ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْعَدُوِّ : قَلٌّ ؛  
 وَالْخَبِيطُ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْوَرَقِ : خَبَطٌ ؛ وَلِلْقَدِيمِ<sup>(١١)</sup> : قَدَمٌ<sup>(١٢)</sup> ؛ وَالْبَيْتُ النَّزِيجُ :  
 نَزَحٌ ، وَلِلْجِسْمِ الْعَمِيمِ : عَمَمٌ .

(١) في (أ) والثالثة .

(٢) فقال ، أى الوزير .

(٣) في « ب » « رَيْقٌ » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٤) في (أ) « وتوابعها » ؛ وهو تحريف .

(٥) في (أ) « أعرف ما قربك منها » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٦) في الأصل : « من كان » ؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا كما في « ب » .

(٧) كذا ورد في كلتا النسختين هذه الكلمات الأربع التي تحت هذا الرقم ؛ ولم نجد في كتب اللغة التي بين أيدينا ما يقيد أنه يقال في لفظ رصيف وقديم رصف أو قدم بالتحريك فيهما ؛ فقلنا في هذه الكلمات تحريفا لم نهتد إلى صوابه بعد البحث الطويل .

(٨) النقييل : مداومة العدو وسرعة نقل القوائم .

(٩) الخبيط : الذي يضرب من ورق الشجر حتى ينحات بدون أن يضر ذلك بأصل الشجرة وفروعها .

وقال ابن الأعرابي : القَفِيل : الشَّوْكُ<sup>(١)</sup> اليابس ، والجمعُ قَفْلٌ<sup>(٢)</sup> . وقال أحمد بن يحيى : هو منى بَعْدَ أى بعيد ، والبَعْدُ يكون للجمع<sup>(٣)</sup> والواحد<sup>(٤)</sup> .  
فمَجَّب وقال : ينبغى أن يُعْنَى بهذه الوجوه كلها . فإن<sup>(٥)</sup> الزيادة على مثلي الأخص ظفره حسن ، وأمتياز في الغزارة جميل<sup>(٦)</sup> ، وما تفاضلت<sup>(٧)</sup> درجات العلماء إلا بتصفُّح الأخير قول الأول وأستيلانه على ما فاتته .

وسأل — أباد الله عِده ، وحقق مُناه — وقال : هل يسلم على أهل الذمّة ؟ (٣)  
وهل يُبْدَأُون ؟ فكان أبو البُخْتَرى الداودى حاضراً — فصكى أن عمر بن عبد العزيز سئل عن هذا بعينه ، فقال : يُرَدُّ عليهم السلام ، ولا يَأْسَ بأن يُبْدَءُوا ، لقول الله عز وجل : ( فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ) .

وحكى في مَعْرِضِ حديث أبي بكر قال : كتب مجنون إلى مجنون :  
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَفِظَكَ اللَّهُ ، وَأَبْقَاكَ اللَّهُ ، كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَدِجْلَةً تَطْلُقُنِي ، وَسُقْنُ الْمَوْصِلِ هَاهُنَا ، وَمَا يَزِدُّكَ الصَّبِيانِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَا الْحِجَارَةُ إِلَّا كَثْرَةً ، فَإِيَّاكَ وَالْمَرْقَ فَإِنَّهُ شَرُّ طَعَامٍ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا تَبْتَ إِلَّا وَعِنْدَ رَأْسِكَ حَجَرٌ

(١) في كتب اللغة « الشجر » مكان « الشوك »

(٢) يلاحظ أن قفلا ليس تجما لقفيل ، بل هو جمع قفلة بفتح القاف .

(٣) نظيره في الجمع خدم جمع خدام .

(٤) شاهده قول النابغة في مدح النعمان :

صاك تبلغني النعمان إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعد

بالحرير . وفي رواية : « والبعد » بضمين .

(٥) في (١) « قال » ؛ وهو تحريف .

(٦) في (١) : « فامتاز في الغزارة جميل » ؛ وهو تحريف في هذه الكلمات الثلاث

صوابه ما أبتنا .

(٧) في (١) « تعاظمت » .

(٨) يلاحظ أن هنا كلاما ساقطا من كلتا النسخين كما يظهر لنا إذ لم يقدم ذكر

لأبي بكر هنا ولا حديث عنه .

أَوْ حَجَرَانِ ، فَإِنَّ الْأَخْيَرَ<sup>(١)</sup> يَقُولُ : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) .  
[وَكُتِبَتْ إِلَيْكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً خَلْتَ مِنْ عَاشُورَاءَ سَنَةِ الْكِنَا [ة]  
قال : وَكُتِبَ مَجْنُونٌ آخَرُ : « أَبْقَاكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَسُوءِ الْحِسَابِ ، وَتَقْدِيرِكَ  
نَفْسِي مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

قال : وَكُتِبَ [مَجْنُونٌ] آخَرُ إِلَى مَجْنُونٍ مِثْلِهِ : وَهَبَ اللَّهُ لِي جَمِيعَ الْمَكَارِهِ  
فِيكَ ، كِتَابِي إِلَيْكَ مِنَ الْكُفُوفَةِ حَقًّا حَقًّا حَقًّا ، أَقْلَامِي تَحْطُّ ، وَالْمَوْتُ عِنْدَنَا  
كَثِيرٌ ، إِلَّا أَنَّهُ سَلِيمٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، أُحْبِبْتُ<sup>(٢)</sup> لِيَعْرِفَهُ إِعْلَامُكُمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
فَضَحِكَ — أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّهُ — حَتَّى اسْتَلْقَى ، وَقَالَ : مَا أَلْذَى يَبْلُغُ بِنَا  
هَذَا الْأَسْطِرَافُ إِذَا سَمِعْنَا بِمَحْدِثِ الْمَجَانِينِ ؟

فَقَالَ ابْنُ زُرْعَةَ : لِأَنَّ الْمَجْنُونَ مُشَارِكٌ لِلْعَاقِلِ فِي الْجِنْسِ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ  
الْعَاقِلِ مَا يُحْسَبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَجْنُونِ كَرَّةَ ذَلِكَ لَهُ ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمَجْنُونِ  
مَا يُعْتَدُّ مِنَ الْعَاقِلِ تُعْجَبُ مِنْهُ ، وَالْعَقْلُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ذُو عَرَضٍ وَاسِعٍ ، وَبِقَدْرِ  
ذَلِكَ يَتَفَاضَلُونَ التَّفَاضُلَ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى حَصْرِهِ ، وَكَذَلِكَ الْجَنُونَ بَيْنَ أَهْلِهِ  
ذُو عَرَضٍ وَاسِعٍ ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ التَّفَاوُتَ الَّذِي لَا مَطْمَعَ فِي تَحْصِيلِهِ ؛  
وَكَمَا أَنَّهُ<sup>(٣)</sup> يَبْدُرُ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْعَاقِلِ بَعْضُ مَا لَا يُتَوَقَّعُ إِلَّا مِنَ الْمَجْنُونِ كَذَلِكَ  
يَبْدُرُ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمَجْنُونِ بَعْضُ مَا لَا يُتَوَقَّعُ إِلَّا مِنَ الْعَاقِلِ ، وَلَا يُعْتَدُّ بِذَلِكَ وَلَا  
بِهَذَا ، أَعْنَى أَنَّ الْعَاقِلَ بِذَلِكَ الْقَدَارِ لَا يُرْسَى مَجْنُونًا ، وَالْمَجْنُونُ بِذَلِكَ الْقَدَارِ

(١) فِي ب « لَأَنَّ اللَّهَ » .

(٢) فِي (أ) « اجْتَنِبَ » وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(٣) فِي (أ) : « وَكَأَنَّهُ إِذَا » . وَقَوْلُهُ : « إِذَا » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ لَا مَعْنَى لَهَا فِي

هَذَا الْمَوْضِعِ .

(٤) فِي (أ) : « يَنْدُرُ » بِالنُّونِ فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِينَ ؛ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

لا يسمّى عاقلاً ، وإنما أجتَمَعَا في النادر القليل ، لأجتماعهما في الجنس الذي يَمُمُّهُمَا ، والنوع الذي يَفْصَلُهُمَا ، وفي الجملة الإنسان بما هو به حيوانٌ سَبْعٌ وحارٌ ، وبما هو [ به ] نَفْسٌ إنسانٌ ، وبما هو به عاقلٌ نَبِيٌّ وَمَلَكٌ ؛ وهذه الأعراض — وإنْ تَدَاخَلَتْ لانتظامها في طينة واحدة — فإنّها تتميز بقوة العقل في الصورة المخلوطة إما مفارقة ، وإما مُوَاصَلَةٌ . ومَرَّ (١) له في هذا الموضع كلامٌ بليغٌ تامٌّ مكشوفٌ .

كل الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي  
 حسب تميزتنا والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ويليه الجزء  
 الثالث من هذا الكتاب وأوله : « ثم تراهي  
 الحديث إلى أمر المطعمين والطامعين »  
 الخ . نسأل الله المسونة  
 وحسن التوفيق

(١) في الأصل : « ومن » بالنون ؛ وهو تحريف



## فهرست الأعلام

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدى

(١)

- |                                    |  |
|------------------------------------|--|
| ابن بهلول — ١٧٣، ٤: ١٧١            | آدم عليه السلام — ١٥: ١٢٧              |
| ابن البيطار — ١٦: ١٩٢              | الآمدى الحلاوى — ١٥: ١٦٩               |
| ابن ثوبة الكاتب — ٨: ١٣٨، ٤٨: ١٣٧  | آمنة بنت وهب — ١٤: ٨١                  |
| ابن الجلاء الزاهد — ١: ٧٩          | إبراهيم بن آدم — ١٢٦: ١٢٨، ٩: ١٢٨      |
| ابن حجاج الشاعر — ٦: ١٧٢           |  |
| ابن الحسحاس — ٤٣: ٦٦               | إبراهيم بن الجنيد — ١١: ٦٨             |
| ابن حيوة — ٤: ١٧٤                  | إبراهيم الخليل عليه السلام — ٦٩، ٢: ١٨ |
| ابنة الحس — ٥: ٢٩                  |  |
| ابن الحلال البصرى — ١٦: ٥٨         | ٢                                      |
| ابن الحنار وهو الحسن بن سوار — ١٤: | إبراهيم السندى — ١٢: ٦٦، ١: ٦٧         |
| ٣: ٨٣، ١٦: ٣٨، ٥                   | إبراهيم بن العباس الصولى — ٤٤: ٥٤      |
| ابن دأب — ٣: ١٤٤                   | ٤: ١٤٥                                 |
| ابن ذكوان — ٤: ١٤٥                 | ابن أبي طاهر — ١١: ٥٥                  |
| ابن الراوندى — ١٤: ٢٠              | ابن أبي العوجاء — ١٣: ٢٠               |
| ابن الرضى — ١: ١٧٦                 | ابن الأثير — ٨: ٧٨                     |
| ابن الرفاء — ٣: ١٦٩                | ابن الأزرق الجرجاني — ٥: ١٧٤           |
| ابن زرعة — ٢٠٤، ١٦: ٣٨، ٥: ١٤      | ابن إسحاق الطبرى — ١٧: ١٧٢             |
| ٨                                  | ابن أسيد القاضى — ١١: ٦٥               |
| ابن السراج — ١٢: ١٩٦               | ابن الأهرابى — ٥: ١٤٦، ١٣: ١٠٤         |
| ابن السكك الواعظ — ١٢٠، ٢٠: ٦٤     | ١٩١: ١٧، ١٩٢: ٥                        |
| ١٨: ١٢٧، ١٣: ١٢٦، ١٠               | ١٩٣: ١٧، ١٩٧، ١٣: ١٧                   |
| ابن سميون الصوفى — ١٣: ١٧٣         | ١٩٨: ٤٤، ٢٠٢: ١٣                       |
| ابن سورين — ٦: ١٨٠                 | ابن الأنبارى — ٥: ١٠١                  |
| ابن سيرين — ١: ٥٦                  |  |
| ابن صالح — ١: ٩٥                   |  |

ابن ميادة — ١٣:١٩٣  
 ابن مياس — ٨:١٨١  
 ابن نبتة — ١٦:١٣٦ ، ١٧:١٧٠ ،  
 ١١:١٩٨  
 ابن نصر العامل — ٦:١٦٩  
 ابن هندو الكاتب — ٤:١٣٥  
 ابن الوراق — ١:١٧٦  
 ابن اليزيدي — ١٤:١٦٦  
 ابن اليعقوبي — ١٦:٥٨  
 ابن يوسف — ١٠:٢٦  
 ابن يوسف صاحب ديوان السواد — ١٧٣:  
 ١٠  
 أبو أحمد المهرجاني — ١:٥  
 أبو الأسود — ١:١١٤  
 أبو إسحاق الصابي — ٢:١٤٥  
 أبو أمانة — ١٤:٩٦  
 أبو أيوب الأنصاري — ١٤:١٦٢  
 أبو أيوب القطان — ٤:١٧٧  
 أبو البختری النادوي — ٦:٢٠٣  
 أبو بقر — ١٨:٣٥  
 أبو بكر — ٩:٢٠٣  
 أبو بكر الجراحي — ١٣:١٧١  
 أبو بكر بن حزم — ٩:٧٢  
 أبو بكر الصديقي — ١٧:١٠٠  
 أبو تمام — ٨:١٨١  
 أبو تمام النيسابوري — ١٠:١٥  
 أبو الجارود = زياد بن أبي زياد  
 أبو جعفر المنصور — ٦:٣٤  
 أبو الحارث = شبة  
 أبو الحسن البصري — ١٣:٥٣  
 أبو الحسن الجراحي — ٢:١٦٨  
 أبو الحسن المامري — ٨٤:٦ ، ٨٦:  
 ٤:٨٨، ٢٠  
 أبو الحسن = علي بن هارون الزنجاني القاضي

ابن صبر القاضي — ١٣:١٧١  
 ابن طرارة — ١١:١٣٤  
 ابن عباس رضي الله عنهما — ١٢:٦٠ ،  
 ١:٩٥  
 ابن عبيد الكاتب — ١٦:١٤٦ ، ٩:٢  
 ٧:٢٠١ ، ٩:١٩٢  
 ابن عتبة — ١٨:٩٨  
 ابن عرس — ٨:١٧٨  
 ابن العصبى — ١٠:١٧٥  
 ابن عقيل — ٩:١٦٤  
 ابن علوية — ١٤:١٦٥  
 ابن عمر — ١٩:٩٨  
 ابن العميد = أبو الفتح بن أبي الفضل بن  
 العميد  
 ابن العميد = أبو الفضل الكاتب  
 ابن العوذى — ١١:١٧٠  
 ابن الفازي (الطبيب) — ٨:١٧١  
 ابن غسان البصري — ٣:١٦٩  
 ابن غيلان البراز — ١٣:١٦٦  
 ابن الفرات — ١١:٥٤  
 ابن فهم الصوفي — ٤:١٦٦  
 ابن الكرخي — ٥:١٧٦  
 ابن كعب الأنصاري — ٨:١٣٥  
 ابن الكلبي — ٨:٧٤  
 ابن المبارك — ٩:١٢٢ ، ٩:٦٦  
 ابن المرائي — ١١:١٤٦  
 ابن مسعود — ٩:١١٩ ، ٩:١٠٢  
 ابن معروف — ١٣:١٧٢  
 ابن المنقي — ٤:١٦٦  
 ابن المقفع — ١٦:٢٣  
 ابن مكرم — ٤:١٢٩  
 ابن مكرم — ١٣:٥٤  
 ابن منظور — ٢١:٦٠  
 ابن موسى — ٣:١٤٤



١٠٥ : ١٣٩ ، ١٤ : ١٣٨ ، ١  
 : ١٥٣ ، ١٨ : ١٤٣ ، ١٧ : ١٤٠  
 ، ٣ : ١٥٥ ، ١٩ : ١٥٤ ، ١٤  
 ١١ : ١٧٤ ، ١١ : ١٦٠  
 أبو صالح الهاشمي — ١٤ : ١٧٧  
 أبو طاهر : ١٤ : ٥٣  
 أبو طاهر = سليمان بن أبي سعيد الحسن  
 ابن بهرام الجنابي  
 أبو طاهر بن القتيبي المدلي — ٨ : ١٧٨ ،  
 ٨ : ١٧٩  
 أبو طلحة الشاهد — ١٢ : ١٨٢  
 أبو الطيب — ٧ : ٣٩  
 أبو عائد الكرخي = صالح بن علي  
 أبو العالية — ١٣ : ١٢٨  
 أبو العباس (غلام الأمراء المقي) —  
 ٧٥ : ١٧٤  
 أبو العباس البخاري (تلميذ أبي سليمان النطق)  
 ، ١٥ : ١٩ ، ١٦ : ١٠ ، ١٤ : ٦  
 ، ١٦ : ١٦٠ ، ٩ : ٢١ ، ١٦ : ٢٠  
 ٥ : ١٦١  
 أبو عبد الله البصري — ١٠ : ١٧٥  
 أبو عبد الله المرزباني — ٩ : ١٧٧  
 أبو عبيدة — ١١ : ١٠١  
 أبو العلاء الصيرفي — ١٤ : ١٧٩  
 أبو علي البصير — ٦ : ١٣٧  
 أبو علي الجبائي — ١٨ : ٧٧  
 أبو عمارة = حمزة بن عبد المطلب  
 أبو عمارة (قاضي الكوفة) : ٥٦ :  
 ١٩  
 أبو عمرو بن حفص بن المنيرة — ١٠ : ١  
 ١٤  
 أبو عمرو الشيباني — ٣ : ١٠٥  
 أبو حمزة صاحب شرطة المختار بن عبيد —  
 ١١٧ : ٥٣

أبو الحسن الفرخي — ٧ : ١٥٥  
 أبو الحسين = أحمد بن يحيى بن إسحاق  
 الراوندي  
 أبو حنيفة الإمام — ٤ : ١٢٣  
 أبو حنيفة القنوي — ١٥ : ١٩٢  
 أبو حيان التوحيدى — ٦ : ٢٠٥  
 أبو الخير بن يعيش — ٦ : ١٤  
 أبو الرداء — ٥ : ٩٨  
 أبو ذر الغفاري — ١٢٨ ، ١٠٩ : ٩٦ ، ١٠٩ : ١٢٨ ،  
 ٤ : ١٣٠ ، ١٦٥ : ١٥  
 أبو زكرياء الصيمري — ٣ : ٨٤  
 أبو زنبور — ٥ : ١٨٠  
 أبو زيد البلخي — ٢٠ : ٣٨ ، ٥ : ١٤  
 أبو السائب القاضي = عتبة بن عبيد  
 أبو سعيد — ١٣ : ١٩٧ ، ٣ : ١٩٣  
 أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي  
 ٢٦ : ٧٧  
 أبو سعيد الرقي — ٤ : ١٨١  
 أبو سعيد الكري — ٣ : ١٩٥  
 أبو سعيد السيرافي — ١٩١ ، ١٢ : ٢ :  
 ٧ : ١٩٢ ، ١٧  
 أبو سعيد الصائغ — ١٥ : ١٧٦  
 أبو سفيان صخر بن حرب — ١٦ : ٧٣ ،  
 ١٦ : ٧٥  
 أبو سليمان المقدسي = محمد بن معفر  
 البستي  
 أبو سليمان النطق = محمد بن بهرام  
 الجبستاني — ٧ : ١٤ ، ٢ : ٦ :  
 ١٨ : ٥٤ ، ٨٥ : ٢٣ ، ١٠ : ٢٤ :  
 ١٣ : ٤١ ، ١٨ : ٣٨ ، ١ : ٣٥ :  
 ١٣ : ٤٣ ، ٥ : ٤٤ ، ٢٠ : ٤٥ :  
 ٤٦ : ٣ : ٤٧ ، ١٥ : ٢٠ :  
 ٩٠ : ٣ : ٨٣ ، ٤ : ٨٢ ، ٤ : ٤١ :  
 ١١٥ : ٦ : ١٠٥ ، ١ : ٩١ :  
 ١٧٥ : ١٦٧ ، ١١٧ : ١٦٧ ، ١٣٢ :

الأخفش — ١٣٩ : ١٠ : ١٦ و ٢٠٢ :  
٣ : ٢٠٣ ، ٦  
أرسطوطاليس — ١٦ : ٤١ ، ٤١ : ١٠  
١٩ : ٨٧ ، ٦ : ٤٥  
أريوس — ٨ : ٣٦  
أسامة بن زيد — ١٤ و ٩٨ : ٣٠  
الأسدي — ٣ : ١٠٥  
أسطفانس — ١٢ : ٣٦  
أسقليوس — ٩ : ٤٥  
الإسكندر — ٢٢ : ١٥ ، ٣٣ : ٨ ،  
٣٤ : ٥٠ ، ٣٧ : ١٠ ، ٤٦ : ٧  
أحمدة بن أبيجر النجاشي — ١٦ : ٩٩  
الأصمعي — ٩ : ٦٣ ، ٤ : ٥٦  
أعشى باهلة — ١٩٨ : ١٢ و ٢٢ و ٢٤  
الأعشى — ٨ : ٦٩  
أفلاطون — ١٦ : ٥٠ ، ١٨ : ١٥ ، ٢٠ : ٢٠  
٢٠ : ٤٤ ، ١٤ : ٣٦ ، ٢٠ : ٤٥  
١٨ : ٤٦ ، ١٧ : ٤٧ ، ٤ : ١٨ و ١٨  
٣ : ٤٩  
أم حبيبة بنت أبي سفيان — ٩ : ٧٤  
أم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب — ٨١ :  
٩  
الأمين (الخليفة) — ٧ : ٢٠١  
أنس بن مالك — ١٠ : ٦٩ ، ١١ : ٨١ ، ١٢ : ٧  
١٤  
الأنصاري — ٨ : ١٣٧  
الأنطاكي = أحمد بن عاصم  
انكساغورس — ١٠ : ٣٥  
الأوزاعي — ٧ : ٦٨ ، ١ : ١٢٢  
أوميروس — ١٥ : ٣٤

### (ب)

بشينة — ١٧٦ : ١٢

أبو العيناء — ١٣٧ : ١٣ ، ٥٤ : ٦  
١٤ : ١٤٤  
أبو فاتم الطيب — ٧ : ٢٣  
أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد الكاتب  
٦ : ٣٩  
أبو فرعون الشافعي — ٧٦ : ٥٣  
أبو الفضل بن العميد — ١٤ : ١٥ ، ٣٩ :  
٢٠ و ٦  
أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة —  
١٤ : ١٨١ ، ١٠ : ٥٧  
أبو مسلم الخولاني — ٣ : ١٢٤  
أبو موسى الأشعري — ٩٨ : ٧٠ ، ٩٩ :  
١  
أبو نصر = مالك بن عمارة اللخمي  
أبو النصر نفيس — ١٤ : ٨٦ ، ١١ : ٨٨  
١٠ : ٨٩  
أبو نواس — ٤ : ٦٠  
أبو هاشم بن أبي علي الجبائي — ١٩ : ٧٧  
أبو الهذيل الملاف — ٩ : ٩٠  
أبو هريرة — ١٧ : ٥٥ ، ٩٦ : ١٢ ،  
٩٧ : ١١٩ ، ٩٨ : ٩٩ ، ١١ : ١١٠  
١٦ : ١٢٠ ، ١١ : ٢٩  
أبو الوزير الصوفي — ٦ : ١٦٧  
أبو يوسف — ١٢ : ٥٦  
أبان بن سعيد بن العاص — ١٧ : ٧٣  
أبقراط — ١٤ : ٤٧  
إبليس — ٧ : ١٢٤ ، ٢٠ : ١١٩  
أبي بن كعب — ٢ : ٣٠  
أحمد بن حرب — ١ : ١٢٤  
أحمد بن عاصم الأنطاكي — ٤ : ١٢٧  
أحمد بن محمد كاتب ركن الدولة — ١٣٥ :  
١  
أحمد بن يحيى — ١٩٧ : ٣ ، ٢٠٢ : ١٣  
أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي — ١٤ : ٧٨

البرداني — ١٦٥ : ١٣

بروع بنت واشق الأشجعية — ١٠٢ :

١١

بشار بن برد الشاعر — ١٣ : ١٨٠

بصر بن هارون — ٨ : ٥٦ ، ١٤ : ٥٣

بلور (جارية ابن اليزيدي) — ١٤ : ١٦٦

## (ت)

تurf الصابئة المنسية — ١١ : ١٧٠

## (ث)

ثعلب القنوي — ١٦ : ٥٧

الثوري — ١٨ : ١٢٣

ثيودسيوس — ١٤ : ١٥٣

ثيودوروس — ١٠ : ٤٥

## (ج)

جامع الصيدفاني — ١ : ٥٧

جعظة — ٨ : ٥٧ ، ١٢ : ٥٦

جعى — ١٠ : ٥٧

الجراح بن عبد الله رواد — ١١ : ٢٨

١٢ و

جريح الراهب — ١١ : ٩٧ و ١٢ و ١٣

جرير الشاعر — ١ : ٢٨

جعفر بن أبي طالب — ٣ : ٨١

جعفر بن محمد الصادق — ٧٧ : ٦٣ ، ٦ : ٧٧

١٦ ، ١٢ : ١٣٠ ، ١٩ : ١٨٨

الجاز — ٦ : ٥٨

جندب بن مكيث — ١٠ : ١٠٣

جندل بن صخر — ٨ : ٢٨

## (ح)

حاتم الزاهد — ١٤ : ٦٨ ، ٢ : ٦٩

١٢٠ : ١٧٥ و ١٧٣ : ٨ ، ١٢٤ :

١ ، ١٢٥ : ١٤ ، ١٢٦ : ٤٤

١٢٨ : ١٧٤ و ١٢٠ : ٥

حارث بن مزيد الإباضي رأس الفرقة الحارمية

٢٦ : ٧٨

حافظ — ٥٧ : ٥

حباة جارية أبي تمام — ٨ : ١٨١

حيان الأنصاري — ١٤ : ١٠٢

حبش (البقال) — ٤ : ١٨٠

حجاج بن هارون — ١٨ : ٦٥

الحجاج بن يوسف — ٣ : ٦٤

حذيفة — ١٤ : ٣١

الحريري الشاهد — ١٠ : ١٧٦

الحريري غلام ابن طرارة — ١١ : ٥٠

٦ : ١٢ ، ١٣ : ١٤ ، ٣ : ١٧

حسان بن ثابت — ٤ : ١٠٣

الحسن بن بهرام الجنابي = أبو سعيد

الحسن بن علي — ١١ : ٦٤ ، ٥ : ٦٣

٨ : ١٦٤

حسنون المجنون — ٤ : ٥٠

الحسين بن محمد التجار رأس الفرقة النجلورية

١٦ : ٧٨ — ١٨٨ : ٢٠

الحصري — ١٤ : ٢٠

حفص بن المغيرة — ١٤ : ١٠١

الحكم بن أبي العاص — ١٣ : ٧٤

الحكم بن هشام الثقفي — ٨ : ٧٤

حلية جارية أبي عاتق الكرخي — ١٧٦ :

١٠

حمزة بن عبد المطلب — ١٧٠ : ٧٥

السميرى صاحب حياة الحيوان — ١٠٤: ٢٣  
ديوجانس — ١٦: ٣١ ، ٧: ٣٢ ، ٣٤: ٣٤  
١٧ ، ١٠: ٣٦ ، ٥: ٤٤ ، ٦: ٩٠ ،  
٣: ٤٥ ، ٥: ٤٦ ، ٩: ١١ ، ١٤: ١٤  
٢٠: ٤٨ ، ١١: ٤٧

(ر)

رافع بن مكيث — ١٠٣: ١٠٣  
الراوندى = أحمد بن يحيى بن إسحاق  
رؤية بن الصباغ — ٣: ٥٧  
الريبع (حاجب المنصور) — ٧: ٧٦  
الريبع بن خيثم — ٨: ٦٩  
ربيعة بن عامر بن مالك — ٨: ٢٧  
الرشيد — ٥: ١٣٠ ، ٦: ٥٨  
الرقاشي — ١: ١٢٣  
رقية بنت عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)  
٩: ٨١  
رواد = الجراح بن عبيد الله  
روعة جارية ابن الرضى — ١: ١٧٦

(ز)

زرادشت — ٢٣: ٧٧  
زريق (صانع قفاح بينداد) — ٥: ١٨٠  
الزعفراني (رأس الفرقة الزعفرانية) —  
١٨: ٧٨  
زكرياء (عليه السلام) — ٢: ١٨  
زنجويه الخمال — ١٤: ١١ ، ٩٠: ١٤  
الزهري — ٤: ١٧٧  
زهير بن أبي سلى — ١٢: ١٠ ، ١٤٤: ١٢  
زهير بن جذيمة — ١٦: ١٠ ، ٦: ٢٨  
زهير بن عمرو — ١٩: ١٠١  
زياد بن أبي زياد أبو الجارود (رأس الفرقة

هزة الوراق — ٤: ١١  
حيد بن الصيرى — ١٦: ٦٢  
حية بن نكاز — ٤: ١٦٤

(خ)

الخاطف (الجارية المنفية) — ٧: ١٧٠  
خالد بن أسيد — ٢٠: ٥٢  
خالد بن جعفر بن كلاب — ١٨: ٤٢ ، ٢٨: ١٨  
خالد بن سعيد بن الصام — ١٦: ٧٣ ،  
١١: ٧٤  
خالد بن صفوان — ٨: ١٢٠ ، ٣: ٢٤  
خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد — ٥: ٢٠  
خالد بن عدى الجهني — ٧: ١٠٣  
خالد السكاتب — ١٧: ٥٨  
خالد بن الوليد — ١١: ١٠١ ، ١٤: ٩٢  
١٤: ١٤  
الخالع — ٢٠: ١٣٦  
خباب بن الأرت — ١٥: ١٠٣  
خلوب (جارية أبي أيوب القطان) —  
٤: ١٧٧  
الخليل بن أحمد — ٢: ١٤٦

(د)

دارا — ١٧: ٢٢  
الدارقطني — ١٦: ١٦٧  
داود (عليه السلام) — ١٢: ١٨ ، ١٢٧: ١٢  
٦  
دباجة الخنث — ٤: ٥٩  
درة البصرية (جارية أبي بكر الجراحي) —  
١٧: ١٧٣ ، ١٣: ١٧١  
الدعماء بنت وهب — ٢٣: ١٩٨

السندواني ١٧٦ : ٥  
سولون — ١٩:٤٦  
السيرافي = أبو سعيد

### (ش)

شداد بن حكيم — ١٨:١١٩  
شريك بن عبد الله القاضي — ١٢:١٠٠  
و ١٤

الشعي — ١٤:١٢٦، ٤:٥٨، ٢٢:١٤  
شعلة (مفنية) — ٤:١٦٨  
شعيب (رأس الفرقة الشيعية) — ٢١:٧٧  
شعيب النبي عليه السلام — ١٥:٨٠  
شقيق — ١٤:١٢٢، ٤:١٢١  
و ١٥

الشياني = أبو عمرو  
شيبة أبو الحارث وهو عبد المطلب جد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم —  
١٤:٨١

### (ص)

الصابي = أبو إسحاق الكاتب  
صالح بن عبد القدوس — ١٣:٢٠  
صالح بن علي أبو عائذ الكرخي — ١٣:٢٢  
١٠:١٧٦، ١٤  
صالح بن مسيل — ١٣:١١٩  
صباية النائمة ينفاد — ١٢:١٨٢  
صخر بن حرب = أبو سفيان  
الصولي = إبراهيم بن العباس  
الصيمري = أبو زكرياء

الجارودية ( — ١٢:٧٧  
زياد الأجم الشاهر — ١٢:١٤٤  
زياد بن عبد الله الحارثي — ٤:٦٥  
زيد بن رقاعة — ١٣:٣  
زيد بن علي بن الحسين — ٢٣:١٨٨  
زيد بن عمر بن الخطاب — ٩:٨١  
زيموس — ٣٧:١٣ و ١٨، ٤٢:٣٨  
و ٨

### (س)

سالم — ١٥:١٦٢  
السروي — ١٤:١٦٥  
السري — ١٥:١٢، ٥٧  
سعيد بن جبير — ٥:٥٨  
سعيد بن عامر — ٨:١٠١  
سعيد بن عمرو الجرشي — ١٩:١٦٣،  
١:١٦٤  
سعيد بن القصب — ١٧:٧٣  
السفاح (أبو العباس الخليفة) — ٣:٦٣  
سقراط — ١٦:٥، ١٨:١٥، ٣٤:  
١٢، ٣٦:١٧ و ١٩، ٤٤:١١  
٦:٤٧، ١٤:٤٦، ١٤:٤٥  
السكري = أبو سعيد  
السلامي — ٢٠:١٣٥  
سلعة — ٣:١٩٧  
سلعة بن المحبق — ١٠:٨، ٦٤  
سلمي — ٦:١٩٨  
سليمي — ٨:١٨٢  
سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي  
٢٩:٧٧  
سليمان (عليه السلام) — ٢:١٨  
سندس (جارية ابن يوسف صاحب ديوان  
السواد) — ١٧٣:٥

عبد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي —

٢١:٥٢

عبد الله بن مسعود — ٥:١٠٣

عبد المطلب جد النبي = شيبة

عبد الملك بن مروان — ١٩:٥٢ ، ٧٠:

٦٥٤ ، ١٤٤:٥٣

عبيدة — ٢: ١٨١

عبيد الله بن جحش — ٨:٧٤

عبيد الله بن معمر التيمي — ٢١:٥٢

عتاب بن أسيد — ١٦:٧٣

عتبة بن عبيد أبو السائب القاضي — ١٠٠:

١١ ، ١٩٥:٣٢

عتبة بن النضر السلمي — ١٢: ٨٠

عثمان بن أبي العاص — ١:٤٤

عروة بن الزبير — ٤:٧٠

عزير — ١١:١٢١

عطاء السندی — ٩:٦٧

عقال بن عقيل — ٩:١٦٤

عقبة السلمي — ١٢: ١٠٢

عقبة بن عامر الجهني — ١: ١٠١

هلوان الثقفي (غلام ابن عمر) — ١٧٨:

٨ ، ١٨٠:١٣

علوة (جارية ابن علوية) — ١٣: ١٦٥ ،

٥: ١٧٨

علية (جارية مقنية) — ١٣: ١٧٢

علي بن أبي طالب — ٣١: ١٣ ، ٦٣:

١٤ ، ٧٥: ٦٥٤ ، ٧٧: ١٣ ،

٨١: ٩ ، ٩٥: ٢٥٥ ، ١٨٨:

٦

علي بن الحسن — ٣٠: ٥

علي بن عيسى بن ماهان المائذ — ٢٠: ١

١٤

علي بن عيسى الوزير — ٥٤: ١٠٠ ، ١٤٥:

١٤ ، ١٩٦: ١٢

(ط)

طالوت — ١٧: ٣٣

طاهر بن الحسين — ٨: ٢٠١

الطبري — ١: ٧٨

طيا ثاوس — ٥: ٣٧

(ظ)

ظلم — ٨: ١٤٥

ظلم جارية أبي سعيد الصائغ — ١٧٦:

١٥

(ع)

العاص بن وائل — ١٣: ٩٥

عاصم بن مالك — ٨: ٢٧

العاصري — ١٣: ١٩٣

العاصري = أبو الحسن

عائشة رضي الله عنها — ٥: ٦٦

العباس بن الأخنف — ١٤٥: ٦ ، ١٧٧:

١٠

العباس بن الحسن الملو — ١٤: ١٤٤

العباس الصولي — ٤: ١٤٥ ، ٤: ٥٤

العباس بن عبد المطلب — ٥: ٧٥

عبد الحميد بن عبد العزيز — ١٠: ١٢٨

عبد الحميد الكاتب — ١: ٦٣

عبد الرحمن بن عوف — ٩٢: ١٤ و ١٦

عبد الرحمن بن مدين — ١٣: ٦٤

عبد الرازق المجنون صاحب السكيل يباب

الطلاق — ١٢: ١٦٦

عبد الله بن الجوشن النطفاني — ١١: ٢٨

عبد الله بن خالد بن أسيد — ٢٠: ٥٢

فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم —  
 ١٠: ٩٦، ٨١  
 فائق الغلام — ٨: ١، ١٨٦، ١٥  
 فتح — ١٠: ١٦٤  
 الفتح بن خاقان — ٧: ٥٢  
 الفرضي = أبو الحسن  
 فضيل بن عياض — ٣: ١٢٢، ١٢٨  
 ١٨  
 فيتاغورس — ٧: ٤٥، ٣٢

### (ق)

قابوس صاحب جرجان — ١٦: ١١٧  
 قاسم بن محمد — ١٠: ١٢٦  
 قبيصة بن ذؤيب — ٤: ٧٠  
 قبيصة بن الحارث — ١٠: ١٠١، ١٦، ١٩  
 ٥: ١٠٢  
 قدامة بن جعفر — ١٤٥، ١٣، ١٥  
 القمقاع بن عمرو — ٤: ٧٥  
 قلم القضيبيبة للثنية — ٧: ١٦٧  
 قنوة البصرية — ٦: ١٧٢

### (ك)

كبل البقال — ٤: ١٨٠  
 كسرى أبو شروان — ٨: ٢٤  
 الكلبي — ١١: ٢٨  
 الكنانى المقرئ — ٦: ١٨٢  
 كنتس صوابه (لابقوس) الشاعر الإفريقي —  
 ١٥: ١٥٤، ١٥: ١٥٣، ١٩

علي بن المهدي الطبري — ١٨: ٣٥  
 علي بن موسى الرضا — ١٧: ٧٧  
 علي بن هارون الزنجاني القاضي — ١٥: ٤  
 ١٣: ١٥٧  
 عمر بن أبي ربيعة — ١٤: ١٧٢  
 عمر بن الخطاب — ٩: ٦٤، ١٠: ٦٦،  
 ٦: ٧٢، ٨: ٨١، ٩٥، ١١: ١٣  
 ١٠: ١٠١، ١٧: ١٠٠، ١٣،  
 ٢١: ١٦٤، ١٦٤: ٧٦  
 عمرو بن الإطابة — ١٢: ٢٧  
 عمرو بن العاص — ١: ٢٧، ١: ٧٤،  
 ٩٥، ١١: ١٢، ١٣، ١٨٥: ٨  
 و ١٨  
 عمر بن عبد العزيز — ٧: ٢٠٣  
 العمى — ٨: ١٧١  
 عنان جارية الناطقي — ٤: ٦٠  
 عيسى المسيح عليه السلام — ١٠: ٩،  
 ١٨: ٢، ٤٤: ١٥، ٣: ٦٩،  
 ٩٩: ١٥، ١٢٣: ١٨، ١٢٧: ١٥  
 و ٩  
 عيسى الوزير — ٨: ١٣٤

### (غ)

غالوس — ٨: ٣٧  
 غاتم — ١٥: ١٦٢  
 الغريب المختب — ١٢: ٥٧  
 الغراب (ماجني) — ١: ٥٩  
 غلام الأمراء = أبو العباس  
 غلام بابا — ١٢: ١٨٢

### (ف)

فاطمة بنت الحسين — ٧٢: ٥، ٦، ١٨

محمد النبي صلى الله عليه وسلم — ٦:٩

١٤:١٨ ، ٢:٢٦ ، ١٧:٢٩ ، ١٤:٢٩

١٥:٣٠ ، ١:٢٥ ، ٧:٥٨ ، ١٠:٥٨

١٢:١٣ ، ١٣:٥٤ ، ١٧:٦٦ ، ٥:٦٦

١٩:٧٤ ، ٢:٧٤ ، ١٠:٧٧ ، ١٣:٧٧

١٢:٧٨ ، ٦:٧٩ ، ٢٩:٨٠ ، ١٢:٨٠

١٤:٨١ ، ١١:٨١ ، ١٣:٩٢ ، ٩٢:٩٢

١٠:٩٣ ، ١٧:٩٣ ، ١٢:٩٣ ، ١٢:٩٣

٣:٩٤ ، ١٥:٩٤ ، ١٣:٩٤ ، ١٣:٩٤

١:٩٥ ، ١٨:٩٥ ، ١٠:٩٥ ، ٢:٩٥

٤:٩٦ ، ٩:٩٦ ، ١٠:٩٦ ، ١٠:٩٦

٩٧:٩٩ ، ١٩:٩٩ ، ٩٨:٩٩ ، ١٢:٩٩

٥:١٠٠ ، ١٦:١٠٠ ، ١٨:١٠٠ ، ١٩:١٠٠

١٠٠:١٠١ ، ٢:١٠١ ، ٨:١٠١ ، ٨:١٠١

١٣:١٠٢ ، ١٨:١٠٢ ، ١٠:١٠٢ ، ١٠:١٠٢

١٢:١٠٣ ، ١٤:١٠٣ ، ١٠:١٠٣ ، ١٠:١٠٣

٧:١٠٤ ، ١١:١٠٤ ، ١٣:١٠٤ ، ١٦:١٠٤

٥:١٠٥ ، ١٢:١٠٥ ، ١٣:١٠٥ ، ١٩:١٠٥

١٢٩:١٢٩ ، ٣:١٢٩ ، ٨:١٢٩ ، ١٤٢:١٢٩

١١:١٦٢ ، ١٣:١٦٢ ، ١٨٨:٢٥٠ ، ٢٥٠:١٨٨

١٩٥:٨ ، ٩:٢٠٥ ، ٨:٢٠٥

محمد بن نحرير — ٨:٦٥

محمد بن واسع — ٢٠:١٢٠

محمد بن يحيى البرمكي — ٦:٥٨

محمد بن يزيد المبرد — ١٩٦:١٣ ، ١٩٧:١٩٦

١٣

المختار بن عبيد — ٧:٥٣ ، ١١:٧

الدائني — ٤:٦٨

مذكورة جارية مفتية — ١٨١:٤

مرثية — ١١:٥٥

مرداويج الجليل — ١١:١٥

المرزباني = أبو عبد الله

مروان بن الحكم — ١٦:٧٤

(م)

مالك بن دينار — ١٢٠:١٥ ، ١٢١:١٢١

٩:١٢٣ ، ٢

مالك بن عبادة النافقي — ١٠٣:٥

مالك بن حمارة النعمي — ١٥:٣ ، ٧٠:١٥

٢٠:٧١

مانع — ٤:٥٧

ماني — ٧٧:٢٤

المأمون (الخليفة) — ٧:٢٠١

المبرد = محمد بن يزيد

التوكل (الخليفة) — ٨:٥٢

مجاهد — ٨:٦٨

محرز — ٥:٥٧

محمد بن أسلم — ٥:١٢٤

محمد بن بهرام = أبو سليمان النطقي

محمد بن الحسن الجرجاني — ٢:٥٢

محمد بن الحسين التجار (رأس الفرقة التجارية)

صوابه الحسين بن محمد التجار

محمد بن زكرياء — ٦:٢٣

محمد بن سلام — ١٩٥:٣٢

محمد بن عباس المقرئ — ١٢:١٠٠

محمد بن عيسى الملقب بـ يرغوث رأس الفرقة

البرغوثية — ٢٠:١٨٨

محمد بن القاسم — ١٨:١٢٦

محمد بن المرزبان — ١١:١٠٠

محمد بن مسلمة — ١٢:١١ ، ٩٥:١٢

محمد بن مضر البسقي أبو سليمان المقدسي —

١٥:٤ ، ١١:٣ ، ١٦:١٦ ، ١٦:١٦

٣١:٧

محمد بن المنكدر — ٣:١٣٠

محمد بن موسى —



١٦:١١٩، ١٧ و ١٤ و ١٣

ميمون بن مهران — ٤:٥٤

ميمون بن ميمون — ٤:٦٩

## (ن)

النابغة — ١٦:٢٠٣، ١٧:١١٣

نافرة بن صبي — ١٠:١٠١

الناطق — ٣:٨١، ٤:٦٠

نافع — ١٩:٩٨

نجاح الكاتب — ١٨:٦٥

النجاهي أسعنة بن أبجر — ١٠:٧٤،

١٧:٣ و ٦ و ٧ و ٩٩:١٤

و ١٦

نصر — ١:١٦٤

نصير — ٩:٧٧

نضلة — ١٠:٥٨، ٩:٥٤

النظام — ١٢ و ٩:٩٠

النعمان بن بشير — ١١٣:١٠٢، ١١٣:

١٧

النعمان بن المنذر — ١٦:٢٠٣

نهاية (جارية) — ٤:١٦٦

النوشجاني — ٧:١٤

التيسابوري = أبو تمام

## (هـ)

هشام — ٢:٥٦

هشام بن سالم — ١٢:١٠٤

هشام بن عبد الملك — ١٦٣:١٤:٦٤،

١٩:١٦٤ و ٢١

هند بن أسماه بن زنياع — ١١:١٩٩

هوميروس — ٤:٦

مزدك — ٢٤:٧٧

مزيد — ١٤:٥٥

مسكويه — ٣:٣٩، ٩:٢

مسلم (المحدث) — ٢٣:١٠٢

المسيح عليه السلام = عيسى

مشمشة الخنت — ٦٥:٥٤

مصعب بن الزبير — ١٩:٥٢

مطر بن أبي القيث — ١٣:٢٠

مطرف بن محمد وزير مرداويج — ١٥:

١١

معاوية بن أبي سفيان — ٦٤:١٥:٦٣،

١٨ و ١٧:٧٤، ١

منز الدولة البويهي — ٢٣:١٨١

المعلم غلام المصري — ٤:١٧١

ممر — ١٢:١٢٠

المنيرة — ١٢:١٠٠

المنيرة بن شعبة — ١٨ و ٨:١٨٥

المفضل الصيرفي — ١٨:١٨٨

المفضل بن عمرو — ١٧:١٨٨

المقنن بن الأسود — ٢:٩٥

المقدسي = محمد بن معمر اليعسقي

أبو سليمان

المنقصر بن وهب — ١٩٨:١٢ و ٢٢

و ٢٣ و ٢٥ و ٢٠١:٣

المنصور = أبو جعفر الخليفة

منصور بن مهران — ١٥:١٢٩

منقاريوس — ١٧ و ١٥ و ١٣:٣٧

المهاجر بن أبي أمية الخزومي — ١٨:٧٣

المهدي الخليفة — ٤:٦٥، ٨:٣٤ و ١٠

المهرجاني = أبو أحمد

مهلهل بن ربيعة — ١٦:٥٣

موسى بن جعفر الصادق — ١٦:٧٧،

١٨:١٨٨

موسى النبي عليه السلام — ٨٠:٢:١٨:

يحيى بن أبي يعلى — ١٦:٧٢ و ١٦  
 يحيى بن زكريا عليه السلام — ٢ : ١٨  
 يحيى بن عدى النصرانى — ٦:١٨ ، ٣٨ :  
 ١٣  
 يحيى بن على — ١٤:٢٠١  
 يحيى بن معاذ — ١٢٣ : ٢ ، ١٢٥ :  
 ١٦ ، ١٢٦ : ١١ ، ١٢٧ : ١  
 يعقوب بن القيثى — ٦:٦٦  
 يوسف بن يعقوب : ٦٣ : ١٣

(و)

الواسطى — ١٥:١٧٥  
 واشق الأشجى — ١١:١٠٢  
 وهب (هو ابن بنه) — ١٠:١٣٠  
 وهيب بن الورد — ١٠:١٢٣

(ى)

ياقوت الحموى — ٢ : ١٨ و ٢٠ ، ٢٩ :  
 ١٨ — ١٩٩ : ١٩

« تم فهرست الأعلام »

## فهرست أسماء الأماكن

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

يسقى — ٢١:٤  
بين السورين — ١:١٧١

(ت)

تبراك — ١٩:١٥ و ٢  
تثليث — ٣:١٩٩  
ترباع — ١٦:٢  
تشار — ٢٠:١٩ و ١٥:٢

(ج)

جرجان — ١٦:١١٧  
جرش — ١٨:٧٣  
الجفرة — ١٩:١١ و ٥٠  
جنازة — ١٢:٧٨ و ٢٧:٧٧  
جى — ١٥:١٥٧

(ح)

الحجاز — ١٩:١٩٩ و ١٢:٧١  
حجر — ١٧:٥٣  
الحديبية — ١٠:١٠٣  
الحرم — ٩:٧٨  
حنين — ١٥:١٠٢ و ١٠:٩٣

(ا)

الأبلة — ٨:٦٤  
الأبواء — ١٥:٨١  
أحد — ١٥:٩٢  
الأحساء — ٩:٧٨  
أدى — ٤ و ١:٢٩  
أرمينية — ٧:٩٨  
أسفران — ١٨:٥  
الإسكندرية — ٧:٥٧  
أصبهان — ١٢:١٦٩ و ٢١:١٥٧

(ب)

باب المناسية — ٢٣:١٨٢  
باب الطاق — ١٢:١٦٦ و ٣:٢٦  
البحرين — ٧٨:٧٧ و ١٧:٧٣ و ١٠  
بدر — ٢:٩٥  
البصرة — ١٣:٤ و ١٠:٥٠ و ٦٥  
١٣ و ١٥:١٦٩  
بغداد — ٢٠:١٧٦ و ١٨:٣٥ و ٢٢:٦٨٢ و ١٦:١٨١ و ٢٣:١٨٠  
١٨٨:٥ و ٢٠:١٨  
بيت الله الحرام — ٢٩:٧٧

السندية — ١٩:١٧٦  
سوق العطش — ١٨٢: ١٢ و ٢٢  
سوق عكاظ — ١٦: ٢٨

(ش)

شاش خراسان — ١٤: ١٨١  
الشام — ٧٢: ١٦، ٨١: ١، ١٩٢: ٢٠  
شطا — ٢١: ١٧٩  
شهرستان — ٢٢: ١٥٧

(ص)

الصراة — ١٤: ٥٩ و ٢١  
صريفين — ٦: ١٨٠  
صفين — ١٥: ٦٣  
صنعاء — ١٦: ٧٣  
الصين — ١٧: ١٠٨

(ط)

الطائف — ٢: ٧٤

(ع)

العراق — ٣٤: ٧، ٤٨: ١٧،  
٢١: ٥٩، ٧١: ١٢، ٧٢: ٢٠،  
١١: ١٣٤  
عقبة مهران — ١٢: ٢٠١  
عمان — ١: ٧٤

(ف)

فدك — ٢٩: ٤، ٩٣: ١ و ١٨

(خ)

خراسان — ١٥: ٦، ٦٤: ١٣،  
١٨٠: ٥  
خير — ١٨: ٩٣

(د)

دار القطن — ٦: ١٦٧  
دار الكتب المصرية — ٢٢: ٦٤  
ديق — ٢٠: ١٧٩  
دجلة — ١٠: ٢٠٣  
درب الزعفراني — ١٤: ١٧١  
درب السلق — ١٤: ١٦٥  
الدنهام — ٢١: ٢  
ديار بكر — ٢٠: ١٩٢

(ذ)

ذو الخليفة (الكعبة الميانية) — ٢٥: ١٩٨

(ر)

الرصافة — ٢٣: ١٨٢، ١: ١٧٦  
الري — ٢٢: ٤، ٢٣: ٧، ٣٩: ٦،  
١٨: ٧٨، ١٤: ١٥٧، ٢٠: ٩

(ز)

زبالة — ١٥٦: ١ و ١٧

(س)

سجستان — ١٥: ٤٨

مطرق — ١٢٩ و ١٢٩  
 المغرب — ١٥:٢٢  
 مكة — ١٦:٧٣ ، ٢٩:٧٧ ، ١:٧٩ ،  
 ١٩:١٩٩ ، ١٧:١٥٦ ، ١٦:٨١  
 مهرجان — ١٨:٥  
 مهرجان قذق — ١٨:٥  
 منى — ١٢: ١٨٦  
 الموصل — ١١: ٢٠٣

(ن)

نجد — ١٦: ١٩٩  
 نجران — ١٧: ٧٣  
 نهر الملى — ٢٢: ١٨٢  
 نيسابور — ١٥: ١٥

(هـ)

هضبة النياح — ١٠: ١٩٩  
 الهند — ١٢: ٦٣ ، ١٠: ٨

(و)

الوراقين — ١١: ٥

(ي)

يبرين — ٨: ١٩٥  
 الجامعة — ١٨: ٢٩  
 التين — ١١: ٦٣ و ١٢  
 اليهودية — ٢٢: ١٥٧

(ق)

القادسية — ٧: ١٥٧  
 القاهرة — ١٩: ١٩٢  
 قزوين — ٨: ١٦  
 القطيف — ٩: ٧٨  
 قف النخلتين — ٦: ٣٠  
 قلعة الجبل — ١٩: ١٩٢

(ك)

الكرخ — ١٠: ٥٨ ، ٦: ١٦٦ ،  
 ٢: ١٦٨ ، ٤: ١٨٣ ،  
 ٢٠: ١٧١  
 الكعبة — ٩: ٧٨  
 الكعبة اليمانية = ذو الخليفة  
 كلواذى — ١٣: ١٦٩  
 الكوفة — ١٩: ٥٦ ، ٥٤: ٥٠ ،  
 ١٣: ٦٤ ، ٢٣: ١٠٠

(م)

ما وراء النهر — ٢٠: ١٨١  
 المدينة — ١١: ٩٤ ، ١٥: ٨١ ، ٤: ٧٢  
 ٦: ١٦٧ ، ١٤: ١٦٢ ، ١٦: ١٢٨  
 المرند — ١٧: ٥٨  
 صرو — ١٤: ٧٨  
 المفرق — ١٦: ٢٢  
 مصر — ٢١ ، ٢٠: ١٧٩ ، ١٣: ٦٣

# فهرست أسماء القبائل والأمم والفرق الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي

بنو عدى بن النجار — ١٦: ٨١  
بنو عقيل — ١٠: ١٦٤  
بنو العنبر — ١٩: ٢  
بنو فهر — ٢: ١٠٢  
بنو كلاب — ١٤: ١٥٦  
بنو لُحَب — ١٩: ١٦٤  
بنو مروان — ٧: ٧٣  
بنو نقيل بن عمرو بن كلاب — ٩: ١٩٩  
١٧: ٢٠١  
بنو هاشم — ٥: ٧٤ ، ٦: ٧٣  
البهسية — ١٩: ٧٧

## (ت)

تيم — ١٩: ١٧١

## (ج)

الجارودية — ١٢: ٧٧  
الجباية — ١٨: ٧٧  
الجبرية — ٢١: ٧٨  
جهم — ١٨: ١٩١  
جهينة — ٢١: ٢٧

## (١)

آل أبي طالب — ٣: ٧٣  
آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم —  
٨: ٢٠٥ ، ١٣: ٧٦ ، ٣١: ٧٦  
الإباضية — ٢٦: ٧٨  
الائثا عفرية — ١٥: ٧٧  
أشجع — ١٠: ١٠٢  
الأشجبية — ١٠: ٧٧  
الأشعرية — ١٨: ٧٧  
الإماميون — ١٧ و ١٠: ١٨٨  
الأنصار — ٣٠: ١١ و ١٥ ،  
٥: ٩٩  
أهل الذمة — ٥: ٢٠٣  
أهل السنة — ١٦: ٧٨ ، ٢٢ و ٢٠: ٧٧

## (ب)

البرغوثيون — ٩: ١٨٨  
بنو إسرائيل — ١٣: ١٢٤  
بنو أمية — ١٨ و ٧: ٧٣  
بنو تغلب — ١٤: ٦٣  
بنو الحارث بن كعب — ١١: ١٩٩  
بنو عامر — ١٥ و ١٠: ٩٤  
بنو عبد مناف — ٢: ١٠٢

الشيمة — ٩ : ١٢ ، ١٥ : ١٠ ، ٧٧ :  
١٧ و ١١ : ١٨٨ ، ٨

### (ص)

الصائبون — ١٤ : ٥  
صحية رسول الله صلى الله عليه وسلم —  
١٣ : ٧٧  
الصدق — ٧٤ : ١  
الصوفية — ١٥٥ : ١٦ ، ١٧١ : ٤

### (ط)

الطبريون — ١٨٨ : ٨  
طى\* — ٢٨ : ٢ ، ٢٩ : ٤

### (ظ)

الظاهرية — ٧٨ : ٢٤

### (ع)

المجم — ٧٦ : ١٣ و ٦  
المرب — ٢٧ : ١٠ و ١٤ ، ٧٧ : ٢٧ ،  
٩٤ : ١٨ ، ١١٣ : ٤ و ١٧ ،  
١٣٩ : ٩ و ١١ ، ١٤٦ : ٤ ،  
٢٢ : ١٦٤  
الم — ١٧١ : ١٩  
الموذ — ١٧٠ : ٢٣

### (ف)

الفرس — ٧٧ : ٢٣  
للفلاسفة — ٩ : ١٣ ، ١١ : ٨ ،  
٢٣ : ٧٧

### (ح)

الحارثية — ٧٨ : ٢٦  
الحكماء — ٢٧ : ٤ ، ٦٤ : ١٢ ،  
١١٣ : ٩ ، ١١٧ : ٧ ، ١٣٦ :  
١٧  
الحنبلية — ١٨٨ : ٨

### (خ)

الخازمية — ٧٧ : ٢٢  
الخواريج — ٩ : ١٣ ، ٧٧ : ٢١

### (ر)

الرافضية — ٧٨ : ٢  
الراوندية — ٧٨ : ١٤  
الروم — ١٣٩ : ١٤

### (ز)

الزعفرانية — ٧٨ : ١٨  
الزنادقة — ٧٧ : ٢٣  
الفرج — ١٣٩ : ١٤  
الزيدية — ١٥ : ٦ ، ٧٧ : ١٢ ، ١٨٨ :  
١٠

### (س)

السنّة — ٩ : ١٣

### (ش)

الشيعية — ٧٧ : ٢١

المتزلة — ١٢:٩ ، ٧٨:١٥ ، ٧٨:٢٧  
المتزلة البصرية — ٧٧:١٩  
المفضلون — ١٨٨:٩  
المهابة — ٥٠:١٠

(ن)

الناجون — ١٦:٧  
التجارية — ٧٨:١٦ و ١٨ و ٢٥ ،  
١٨٨:١٩  
التحويون — ١٣٦:١٧  
النصاري — ٩:١٠ ، ٥٩:٧ ، ٧٨:٤  
التصيرية — ٧٧:٨  
نفيل بن عمرو بن كلاب = بنو نفيل

(هـ)

المجربون — ١٦:٧  
هوازن — ٢٨:٥

(ي)

اليهود — ٧٨:٣ ، ١٦٧:١٤  
يوفان — ٨:٢ ، ١٨:١٠ ، ٦١:٢٢ ،  
٩:١٠٣ ، ١٥:١٥٤ ، ١٠:١٠٤

(ق)

القدرية — ٧٨:١٧ و ١٩  
القرامطة — ٧٧:٢٣  
قريش — ٦٦:١٢ ، ٧١:٧ ، ٧٤:٧  
١٠  
القطبية — ٧٧:١٥

(ك)

كننة — ٧٤:١

(ل)

اللقويون — ١٣٦:١٧  
لهب = بنو لهب

(م)

المجوس — ٩:١٠ ، ٣٣:٣ ، ٧٨:٤  
للرجة — ٩:١٢  
المستدركة — ٧٨:٢٥  
المسلمون — ٧٨:٣  
مضر — ١٩٩:٤



## فهرست أسماء الكتب

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

(ر)

رسائل لإخوان الصفاء وخلان الوفاء —  
٩ : ١٣ ، ٩ : ٥  
السبأ والعالم — ٨٧ : ١٠ و ١٩

(ش)

شرح القاموس = تاج العروس  
شعر أعشى باهلة — ١٩٨ : ٢٤ ، ١٩٩ :  
١٦

(ع)

عقد الجمان — ٢٥ : ٧٧  
المقد الفريد — ٩٥ : ١٩ و ٢٠ و ٢٣ ،  
١٩ : ٩٦

(ق)

القاموس المحيط — ١٩ : ٦٤ ، ٨١ : ١٧

(ل)

لسان العرب — ٢٩ : ١٨ و ١٩ ، ١٦٢ :  
٢٠ ، ١٦٤ : ١٧ ، ١٩٨ : ١٥

(١٥)

(١)

أخبار أبي نواس — ٢١ : ٦٠  
الإصابة في تجريد الصحابة — ١٨ : ٦٤  
الألفاظ الفارسية العربية — ١٩ : ٨٥  
الامتناع والمؤانسة — ٦ : ٢٠٥

(ب)

بلوغ الأرب — ١١ : ٢٨

(ت)

تاج العروس ٢٣ : ١٧١ ، ١٢ : ٧٨

(ح)

حياة الحيوان — ١٠٤ : ١٥ و ٢٣ ،  
١٨ : ١٠٥

(خ)

خبيئة الأكوام — ٢١ : ١٨٨  
خزانة الأدب — ١٩٨ : ٢٣ ، ١٩٩ :  
١٦

و١٩٠، ١١٠ : ٢٣ الملل والنحل — ١٨٨ : ٢١	(م)	مجمع الأمثال — ١٤٨ : ١٩ المصباح المنير — ١٦٧ : ١٢ معالم الدين — ١٨٨ : ٢٢ معجم البلدان — ٧٨ : ١٢ مفردات ابن البيطار — ١٠٨ : ١٦
(ن)		
نهاية الأرب — ١٧٩ : ٢٤ النواميس لأفلاطون ٢٠ : ٢٠		

## فهرست قوافی الایات

الواردة فی الجزء الثانی من کتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبی حیان التوحیدی

۱۰ : ۵۳	أبا عبد الإله	الفلادة			
۱۲ : ۱۷۵	أنسیت	وردر			
۶ : ۱۵۳	یا ربّ	الحقد			
۱۸ : ۱۱۳	وأسکنت	بفاهدر			
۵ : ۶۵	أنا	ببیدر			
(ب)					
۱ : ۱۶۷	بالشباب	أعط			
۱۱ : ۱۷۲	فأعتبا	هیبی			
۲۵ : ۱۰۵	الکرب	أکذب			
۱۳ : ۶۲	جانب	ولیس لنا			
۱۶ : ۱۵۷	مجنب	الحیر			
(ر)					
۵ : ۲۸	بل کیف	أحراراً			
۱ : ۱۷۳	یا ذا الذی	ناراً			
۱۵ : ۱۷۲	أبیری	الفجر			
۱ : ۱۹۹	إلی أنثنی	سنر			
۷ : ۱۶۸	لو أن	الکدر			
۶ : ۱۷۷	إذا أردت	بمنتصر			
۵ : ۱۷۴	قد أشهد	حصراً			
۸ : ۱۸۲	عهود العبا	الذکر			
۸ : ۱۸۵	وقد يتغابی	أو عمر			
۹ : ۱۷۲	یا لیکنی	عمری			
۱۰ : ۱۹۸	یکفیه	الغمر			
۱۳ : ۲۸	شفیت	وظاهر			
۱ : ۲۸	رأیت	وصدور			
۱۷ : ۵۳	فلولا	بالذکور			
۵ : ۱۸۱	سرت	سرور			
۱ : ۱۵۳	من القلیل	کبیر			
۱۲ : ۲۷	وساهی	کثیر			
۲ : ۱۱۴	لمرک	شریر			
(ت)					
۴ : ۱۵۳	وفاته	من			
۴ : ۱۶۹	بجیاه	وحیاه			
۱ : ۱۷۴	شهادتی	ولو طاب			
۷ : ۵۳	حجرتی	أنا			
۸ : ۶۰	قوتا	زووجوا			
۵ : ۶۰	یموتا	لو			
(ح)					
۱۲ : ۱۸۶	ماسح	ولما قضینا			
۹ : ۱۸۱	قاضح	صددنا			
۱ : ۱۷۷	جریحاً	فیالک			
(د)					
۱۰ : ۱۷۱	والاباد	بلحی			

٤ : ١٥١	الزلزل	قد يدرك
٦ : ١٧٨	الرسول	أروح
٦ : ١٧١	ما تقول	وقال لي
٩ : ٢٨	وعقول	وما فك
٦ : ١٩٨	القليل	أمر

(م)

١١ : ١٨٠	المدام	ما العيش
١١ : ٥٠	بالطعام	أصبحت
١٥ : ٥٦	بسلام	لست مني
٨ : ١٦٩	كلام	هب الشعراء
١١ : ١٤٤	والدم	لسان الفقى
٢ : ١٥٣	ندم	من باع
٦ : ١٧٥	كالعالم	عرفت
١٤ : ١٣٩	والروم	ما زال
٧ : ١٤٥	ملوم	تعالى
١٠ : ١٤٧	ولوم	الدهر

(ن)

١٤ : ١٨٢	لك عانى	ليت شعري
٣ : ١٧٦	بالأمانى	وحق
١ : ١٨١	القوانى	ألا يا قوم
٤ : ١٠٥	نمباناً	إن كنت
١٨ : ١٥٢	سلطانة	من سلم
١٥ : ١٧١	تثنى	لست أنسى
٩ : ٥٦	إذن	إن أبا موسى
٥ : ١٦٨	الحران	لا بد
٨ : ١٧٤	غنى	أبو العباس
٩ : ١٧٣	بخلون	يجلس

(هـ)

٨ : ١٧٠	تقصاها	تذهب
---------	--------	------

(س)

٧ : ٢٧	القابس	لاح
--------	--------	-----

(ص)

٤ : ١٧٠	خلاصى	إذا
١٤ : ١٩٣	القبص	عطاؤكم

(ط)

٣ : ١٥٣	الشاحط	لقد يجرم
---------	--------	----------

(ع)

٧ : ١٤٠	ابتدعوا	ماذا لقيت
٥ : ١٥٣	ما ترزعه	المال
٦ : ١٦٦	مطلعه	أستودع

(غ)

١٧ : ١٥٢	أدبغ	رب سكوت
----------	------	---------

(ق)

٢٠ : ٥٨	من عشقوا	أحرم
١٠ : ١٦٧	المتألق	أقول لها

(ك)

١ : ١٧١	لحاكا	لب الهوى
١٢ : ١٧٦	أوقاكا	قالت
١٥ : ١٦٥	ظلمك	بالورد

(ل)

٦ : ١٧٦	الحال	مجرنى
---------	-------	-------

الواردة في الجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة  
لأنى حيان التوحيدى

١١ : ١٥٠	ما العلمُ	الصنبرُ	
٥ : ١٤٨	ومن يبكِ	اعتنرُ	
٨ : ١٤٨	رُبةٌ	صغيرُ	
٩ : ١٥٠	فنُ	الأميرُ	
(س)			
١١ : ١٤٧	وأكثرُ	الياسرُ	
٦ : ١٤٨	إنَّ المطامعُ	الياسرُ	
(ض)			
١٤ : ١٤٧	ليس المقلُ	براضى	
١٥ : ١٤٨	وحاجةُ	لا تنقضى	
(ع)			
٣ : ١٥١	كلُّ امرئٍ	سأى	
٩ : ١٥٢	ولكنَّ	أوجعُ	
١٤ : ١٥٠	إنَّ الشفيقَ	مولعُ	
(ل)			
١٢ : ١٥٠	إنَّ الكريمَ	ذو المالِ	
٢ : ١٤٩	المرءُ	لا الحالةُ	

(ب)	
٨ : ١٥٠	ولربما كذبه
١٥ : ١٤٩	إنَّ الشجاعةَ
١ : ١٤٩	ومن يسألُ
١٤ : ١٥٢	والحرَّ
(ت)	
٧ : ١٥٣	البحرُ
(ح)	
٧ : ١٥٢	ولربَّ رياحا
(د)	
٩ : ١٤٩	الموتُ
١٤ : ١٤٨	عندَ
١٠ : ١٥٠	إذا فزعَ
(ر)	
١٦ : ١٤٩	إنَّ الكرامَ

٧ : ١٤٨	والأمرُ	يُنمى	١٣ : ١٥٠	الأجل	لأنَّ الفرار
١٠ : ١٤٨	وقد يُستجهلُ	الحليمُ	١١ : ١٤٨	يُفعل	وإذا مضى
(ن)			(م)		
٨ : ١٥٢	والحمدُ	بأتمنٍ	٩ : ١٤٨	الأقوامِ	ذَهَبَ
			١٦ : ١٤٧	وتلما	وحسبك

## استدراك

اطلع الأستاذ المرحوم محمد كرد علي على الجزء الثاني من الإمتاع والمؤانسة بعد طبعه ، فأرسل إلينا بالملاحظات الآتية . وقد أثبتناها في ثانيا الكتاب ، وثبتها هنا ليعرف القارى أنها من تصويبه .

صفحة	الأصل	التصويب
٥	العوفى	العوفى ( كذا يرى حضرته )
١٤	الصائبون	الصائبون
١٤	ابن المختار	ابن مختار
٢٠	الحصرى	الصيبرى
٢٤	باستقامنا	باستقامتنا
٣٠	حقى ترهوى	حقى ترهوى
٣١	شباط	شباط
٣٢	الأمراض والأغراض	الأمراض والأغراض
٤٠	بالرفق والخرق	بالرفق والخرق
٤٨	وما سوس	وما سوس
٤٨	الدولة مقبلة	والدولة مقبلة
٥٥	مزبد	مزبد ( كحدث )
١٠٥	أجبن من صفر	أجبن من صفر

صفحة	الأصل	التصويب
١١٧	أطفأ نائرتها	أطفأ نائرتها
١٣٥	بالنير المخطط	بالنير المخطط
١٤٦	غير ما	غير ما
١٥٥	أبو الحسن الفرضي	الفرضي ؟
١٧١	بين السورين	بين السورين
١٧٩	قراستی من قراصة	قراستی من قراصة

هذا إلى ملاحظات أخرى له أوردناها في مكانها ؟